الديانة الزرادشتية
ملاحظات واراء

الدكتور

اسامة عدنان يحيى



اشوربانيبال للكتاب

الديانة الزرادشتية ملاحظات واراء

الديانة الزرادشتية
ملاحظات واراء

الدكتور
اسامة عدنان يحيى

Zoroastrianism: observations and views
Dr. Usama Adnan Yahiya

الديانة الزرادشتية: ملاحظات واراء
د. اسامة عدنان يحيى

الطبعة الاولى: ٢٠١٦

اشوربانيبال للكتاب
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر
الكتاب عن اراء مؤلفه
العراق-بغداد-شارع المتنبي
البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com



الاهداء

الى

اجمل امرأة في العالم...

ايناس...

شكرا لأنك صبرتي عندما انشغلت عنك في ساعات الكتابة الطويلة...

المقدمة

تشغل الديانة الزرادشتية حيزا مهما في تاريخ الشرق القديم، لما تضمنته من مفاهيم مهمة، ومتباينة، وغامضة في الوقت نفسه، عن مفهوم المقدس، وطبيعته. ورغم كثرة الدراسات حول هذه الديانة الا ان جوانب مهمة منها ما زالت تحتاج الى دراسة واهتمام.

ان مفهوم التناقض الثنوي الاخلاقي بين الروحيين: روح الخير، وروح الشر والعلاقة بينهما، ومدى علاقتهما بالإله الخالق اهورامزدا، شغلت حيزا مهما في الدراسات التي اهتمت بهذه الديانة، وان اي محاولة لإعادة تفسير هذه المسألة تعد عقيمة، في ظل الشروح الكثيرة التي تقدم بها عدد كبير من العلماء. الا ان مسائل اخرى ما زالت غامضة، ومحيرة للمؤرخ منها: ما هي الطبيعة العبادة لدى الزرادشتيين؟ ما هي الكائنات المقدسة التي قدسها الزرادشتيون فضلا عن الالهة، هل يمكن التوغل في اعماق هذه الديانة ومحاولة الكشف عن طبيعة المقدس من خلالها؟ اسئلة يجب على المؤرخ ان يحاول الاجابة عنها، وان كانت تلك الاجوبة التي قد يسعى ان يجيب عنها تبقى افتراضية الى حد كبير، وغير قطعية، ويبدو ان ذلك يعود بشكل رئيس الى الطبيعة الصعبة للنص الافستي الذي يظهر عدم تماسكه، وتفككه ، وغموضه، الى حد يصعب على المؤرخ ان يحدد بالضبط خيارته في محاولة وضع افتراضات مناسبة تحاول ان تشرح طبيعة هذا النص أو ذاك.

ان هذه الدراسة لا تُعنى بدراسة الديانة الزرادشتية بأجمعها، لان محاولة مثل هذه تتطلب دراسة ضخمة تتناسب مع طبيعة هذه الديانة، ولكنها تُعنى بشكل رئيس في دراسة مفهوم المقدس الزرادشتي من

خــلال ثلاثــة محــاور الرئيســة وهــي: مفهــوم العبــادة فــي الديانــة الزرادشتية(صلاة وقربان)؛ والماشية كائنات مقدسة؛ والقوى المقدسة في الزرادشتية.

اسامة عدنان يحيى

نيسان 2016

الفصل الاول

مفهوم العبادة في الديانة الزرادشتية

(صلاة وقربان)

كانت العبادة في الديانة الزرادشتية[1] تقدم الى مختلف القوى الالهية، اي: "انصار، والهة زرادشت"[2]، وهي تصنف الى ثلاثة اصناف:

1.الاله الاعظم الخالق اهورامزدا[3].

---

[1]) ان اقدم الترجمات للنصوص الزرادشتية يمكن الحصول عليها في:
James Darmesteter, The Zend Avesta,(Oxford,1880),Part: I; James Darmesteter, The Zend Avesta,(Oxford,1882),Part: II; James Darmesteter, The Zend Avesta,(Oxford,1887),Part: III; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1880),Part: I; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1882),Part: II; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1885),Part: III; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1892),Part: IV; E.W. West, Pahlavi Texts,(Oxford,1897),Part: V; A. V.W. Jackson and Others, Ancient Persian, In: The Sacred Books and Early Literature of The East,(New York,1917),Vol:2.

ويمكن الحصول على ترجمة حديثة لكل من الگاثا والياشت في:
Ervad Maneck Furdooji Kanga, Gatha,(Mumbai,1997); Ervad Maneck Furdooji Kanga, Yasht,(Mumbai,2001).

وللحصول على ترجمة عربية جزئية انظر: داود الجلبي الموصلي، **كتاب الفنديداد اهم الكتب التي تتألف منها الابستا**،(الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة،1952). وهناك ترجمة احدث نفذها: خليل عبد الرحمن، **افستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية**،(دمشق: روافد للثقافة والفنون،2008).

[2]) ياسنا،26: 1.

[3]) وهو الاله الاسمى، ويشغل في الگاثا/الگاتها المركز الاول في الديانة، فهو مبدع جميع الاشياء الروحية والمادية على حد سواء، وكان خلقه يأتي الى حيز الوجود بوساطة روح القدس، أو بتعبير اخر انه ابدع العالم عن طريق الفكر الامر الذي يماثل الابداع من العدم. واهورامزدا اله خالق، وقدوس، وقويم، يقطن في ملكوته، وهو ملكوت سوف تفسده هجمات الشر، غير انه يستعاد نقاؤه في اخر الحياة. ويرد في نقش رستم العائد الى الملك داريوس الكبير(522-486 قبل الميلاد) ان اهورامزدا كان ربا كبيرا خالقا: "الالهة العظيم اهورامزدا، الذي خلق هذه الارض، وخلق هناك السماء، الذي خلق الانسان، وخلق سعادة الانسان...". وفي النصوص البهلوية المتأخرة تم وصف جوهر هذا الاله بأنه: "جوهر اهورمزد ساخن، ورطب، ومشرق، وحلو الرائحة، ومضيء". انظر: ر. س. زيهنير،

2.اميشاسبيندات/اميشاسبينتا(الفيوض السرمدية)[4].

المجوسية الزرادشتية: الفجر-الغروب، ترجمة: سهيل زكار،(دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،2005)،ص65، 244؛ ميرتشيا الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس،(دمشق: دار دمشق للنشر،1987)،ج1،ص383، 392. انظر:

R. Ghirshman, Iran,(London, 1954),P.153;

[4]) وهم القوى الالهية الستة أو الملائكة الستة العظام، وكان هؤلاء الاميشاسبيندات يُبجلون بعد اهورامزدا مباشرة، ويطلق عليهم المقدسين الخالدين، أو الخالدين الكرماء، أو الخالدين الطيبين. وجاء ذكر اميشاسبيندات أو الفيوض السرمدية كمجموعة للمرة الاولى في ترنيمة الفصول السبعة. وتحتل هذه الترنيمة مكان الوسط بين الترانيم الاصلية، وبقية كتاب الافستا: اي انها تمثل المرحلة الانتقالية بين تعاليم زرادشت المصلحة، وبين الانتقاء أو الشمول لكتاب الافستا الاخير. والترنيمة هي نص طقسي معني بعبادة اهورامزدا، والارباب المرافقة له، مثل الجزء الاكبر من الياسنا. وستكون طبيعة هذه الارباب المرافقة موضع اهتمامنا الرئيس، وتبدأ ترنيمة الفصول السبعة بالكلمات الاتية: "اننا نعبد الرب الحكيم مع الصدق(اشاوان)، نحن نعبد الفيوض السرمدية، ذات الملكوت الفاضل، وهو الرحيم، نحن نعبد عالم الصلاح الروحي كله، والمادي مع طقس الصدق، ومع طقس الديانة الصالحة لعبادة مزدا". لقد تم استخدام مصطلح اميشاسبندات في ترنيمة الفصول السبعة كتعبير جنسي للكائنات الستة المتصلة بإحكام بالغ مع الرب الاسمى اهورامزدا، وهذه الكائنات الستة هي: فوهومانو(Vohu Mano)(العقل السليم)، اشافاهيشتا(Asha Vahishta)(الصدق أو الاستقامة)، خشاترا(Khshathra)(الملكوت المنشود)، سبينتا-ارمايتي(استقامة الرأي أو التواضع)، هورفيتات(Haurvatat)(الكمال)، اميرتات(Ameretat)(الخلود). غير انه ليس من المؤكد البتة انه تم قصر الاصطلاح على هذه وحدها في ترنيمة الفصول السبعة، اذ لم يتم تعداد هذه الكائنات الستة بالاسم في اي مكان، كما لم يتم ذكر اثنين منهما البتة هما هورفيتات(الكمال)، واميرتات(الخلود). وعلاوة على ذلك، فإن الترنيمة بأكملها تنتهي بالكلمات التالية: "نعبد جميع الفيوض السرمدية"، مما يعطي الانطباع ان الاصطلاح يعني كافة الكائنات السماوية التي تم ذكرها في كل مكان من الفصول السبعة. ويمكن العثور على اسماء الفيوض السرمدية في الفيدا، اذ ان اشا تتطابق مع ارتا الفيدية، ويتطابق خشاترا مع كشترا، ويتطابق ارمايتي مع اراماتي، وتتطابق امرتات مع امرتا، وهورفيتات مع سارفتات، والشيء الوحيد الذي اضافه زرادشت هو فوهومانو اي العقل

السليم. وهناك نصا يعطي تصور جيد عن تقديس الفيوض السرمدية: "نقدس ذكور واناث الخالدين المقدسين، الذكور الخالدين الى الابد، وعظماء الى الابد، الذين يعيشون في الفكر الخير، ومثلهم تكون الاناث ايضا". انظر: ياسنا،39: 3. ويبدو انه لم يتم في هذا الوقت ادراج العقل السليم بين الفيوض السرمدية، ونجد بالتالي ان العقل السليم، والملكوت، واستقامة الرأي ليست متحدة كما يتوقع المرء، مع الصدق والكمال والخلود في بعض النصوص في الترنيمة، بل مع الدين الفاضل، والجزاء الصالح. ويبدو ان الفيوض السرمدية كانت تعني بالنسبة لترنيمة الفصول السبعة كافة المفاهيم المجردة المشار اليها في كل الفصول السبعة الموحدة بشكل خاص مع اهورامزدا. وسوف تشمل هذه المفاهيم على الغيرة(ايزها)، والنشاط(باكشتي)، والمشورة والحظ(اشي)، والرغبة الحسنة(ايشا)، والقربان، والسمعة، والازدهار، وجميعها اهداف للتبجيل، وستشمل ايضا على الدانا-مزداياسنا اي الدين الفاضل لعبادة مزدا المبجل مع الصدق. ويبدو ان القائمة الخاصة بالفيوض السرمدية المقصورة على الستة تم وضعها في حقبة لاحقة. والحقيقة النصوص الزرادشتية غامضة الى حد كبير بشأن اميشاسبينتا الستة، وربما كانوا اساطين عرش اهورامزدا، وهم رموز أو مثل عليا لمعانٍ أو فضائل انسانية مقدسة؛ ثلاثة منهم ذكور يقفون عن يمين العرش، ويمثلون المبادئ الزرادشتية الثلاثة وهي: التفكير الطيب، والحق الاسمى، والعمل الطيب. وثلاثة اناث يقفن عن شمال العرش، ويمثلن مبادئ ثلاثة هي: الفداء، والخلود، والتقوى الربانية. وبلا شك كانت الفيوض السرمدية خلال العصور المتأخرة، في الوقت الذي دون فيه بلوتارك معلوماته عن الزرادشتية قد عدت الهة حقيقية(46-120م) فهو يقول: "خلق هورموزد ستة الهة: الاول اله العقل السليم، والثاني اله الصدق، والثالث اله الحكومة الصالحة، وكان من الالهة الباقية مارد الحكمة، ومارد الثروة، وكان اخرهم خالق الملذات في اشياء جميلة". ويمكن ان نلاحظ من غير عناء ان الالهة الستة تتطابق بشكل واضح مع الفيوض السرمدية، اذ تتطابق الثلاثة الاولى على نحو صحيح مع العقل السليم، والصدق، والملكوت المنشود في الترانيم الزرادشتية، في حين ان الحكمة هي تحويل استقامة الرأي الى الاغريقية، والثروة هي ترجمة غير مناسبة للكمال، وان خالق الملذات في اشياء جميلة من المفترض انه يشير الى الخلود. انظر: زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص68-69، 78، 145-146؛ حامد عبد القادر، **زرادشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين**،(حلب: مركز الانماء الحضاري،2006)،ص47.

3.اليـازاديين: الهـة احتلـوا المرتبـة الثالثـة في التقـديس بعـد اهـورامزدا واميشاسـبيندات، وهـم: ميثرا، اناهيتـا، راشـنو، سـراوش، وغيرهم مـن الالهة.

عـد تقـديس الالهـة مـن اولى واجبـات الانسـان في الديانـة الزرادشتية، وان النصوص تتحدث بكثرة عن واجب عبادة الالهة: "نعبد اهـورامزدا الـرب المقـدس للطقـوس المنظمـة"[(5)]؛ و: "نعبـد اهـورامزدا الكـريم والعـارف الكلي، والخالـدين الكرمـاء..."[(6)].وكان الزرادشـتي يقـول بتفاخر: "سأطرب بتمجيدي اهـورامزدا، الـذي يتم التغني بـه[في اناشـيد تمجيدنا]، ومدائحنا"[(7)].

ان اولى وسائل العبادة هي الصلاة، التي يمكـن ان تعـرف بشـكل عـام: انها تكرار بعض الكلمات، والجمل، وضعها المجتمع لأبنائه، ينـالوا بواسـطتها رغبـاتهم مـن الالهـة، أو هي: دعـاء، وطلـب، وشـعور بضـعف، واقـرار بوجـود كائنـات علويـة تسـتطيع ان تقـوم بمـا يعجـز عنـه الكـائن البائـد. والصـلاة ذات قيـود وشـروط لا يرجى منها نفـع الا اذا تليـت على حسـب القواعـد الموضـوعة، والانسـان يعتقـد تمـام الاعتقـاد انـه اذا قـام بترديـد الكلمـات الخاصـة بها فأنـه سيصـل الى غايتـه جـراء هـذا الترديـد. والصـلاة تمثـل ايضـا تواصـل سـحري بـين الانسـان والقـوى الالهيـة التي تحكم العـالم والكون، وهي اشبه بسحر الكلمة التي يستطيع الانسان عن طريـق ترديـد كلمـات تلـك الصـلاة ذات المفعـول السـحري ان يـؤثر على

---

[5]) فيسبرد،14: 1.

[6]) فيسبرد،19: 1.

[7]) ياسنا،70: 1.

القـوى الفعالـة في الكـون[8]. وقـد فـرض زرادشـت على اتباعـه خمـس صـلوات في اليـوم، وفي احـدى الروايـات المتـأخرة قيـل انـه فـرض ثـلاث صـلوات عنـد بـزوغ الشـمس، والثانيـة عنـد الظهـر، والثالثـة عنـد غـروب الشـمس، والصلاة عندهم دعاء يوجه الى اهورامزدا في شتى المناسبات[9].

في الافستا نقرأ ان اهورامزدا ذاته يأمر البشر بأن يصلوا للآلهة: "فلنصل لڤرتراگنا مخلوق اهورا، كما امر بذلك اهورامزدا"[10]، و: "قال اهـورامزدا: اذاً صـلوا لڤرتراگنـا مخلـوق الالـه"[11].لـذا فالزرادشـتيون يصلـون الى مختلـف الالهـة كما هـو الحـال مع الإلـه ميثرا العظيم الـذين يصلون له صلاة مدوية، ويعلنون انهم يقدسون ويبجلون ميثرا ذا المراعي الواسـعة[12]، وهـم يصـلون لـه لأنـه القـوي، بـل هـو الاقـوى بـين المخلوقـات[13]، وهـو المستحق للصلوات والمجد في بيوت الرجـال[14].لـذا عادة ما كان الزرادشتي يقول للإله ميثرا: "ابجلك بالصلاة..."[15]. ولم تكن الصلاة المدوية من نصيب ميثرا حسب، بل كان الاله ڤرتراگنا ايضا: "له الصـلاة الجهوريـة"[16]، الـذي يسـتحق اكثـر الصـلوات، والقـرابين

---

8) اسـامة عـدنان يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة**،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2015)،ص191.

9) عبد القادر، **زرادشت الحكيم**،ص92؛ابو منصور الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم**، تحقيق: زوتنبرج،(باريس: المطبعة الاهلية،1900)،ص259.

10) ياشت،14: 5، 63.

11) ياشت،14: 48.

12) ياشت،10: 4، 7، 10، 12، 31، 145.

13) ياشت،10: 6.

14) ياشت،10: 91.

15) ياشت،10: 31.

16) ياشت،14: 5.

الصادقة[17].وكانت الربة اشي(Ashi) تبجل هي الاخرى بصلاة مدوية[18]. رغم ذلك نشاهد الالهة عادة ما تشتكي ان تقديسها من قبل البشر غير كاف كما نقرأ عن الاله ميثرا: "لكن الناس لا يقدسون بصلواتهم اسمي المدوي، مثلما يقدسون بصلواتهم اسماء الالهة الاخرى..."[19].بالمقابل كان من المتوقع ان يتقبل الاله صلاة المؤمن الصادق، لذا احد المؤمنين ينادي ميثرا ويقول له: "تقبل صلاتنا، وكن راضيا يا ميثرا"[20]. لذا يوصف ميثرا بانه الشجاع الذي يتقبل الصلوات[21].

كانت الصلوات المقدمة الى الالهة ليست فقط لتمجيدها بل انها احدى الوسائل الاهم في مكافحة الشر، فالزرادشتيون كانوا يجعلون من الصلاة سببا للشفاء من الأمراض فـ: "الكلمات المقدسة تبعد الشر وتزيل فعل الوجع منك[أيها الطفل]"[22]، ومن الجدير ملاحظته ان الصلوات المقدمة في إيران من اجل الشفاء، لا تتضمن تلك التصورات كما اعتدنا ان نقرأ في الصلوات التي ألفناها في الشرق الأدنى القديم[23]، فعلى خلاف بابل مثلا لا للحصر، التي كان الاعتراف بالإثم الجزء المركزي في الصلاة من اجل الحصول على الشفاء لا نجده في الصلوات الزرادشتية، فالزرادشتيين لا يعترفون بأي إثم كمسبب للمرض، فالمرض عندهم

---

[17]) ياشت،14: 48.

[18]) ياشت،17: 3، 61.

[19]) ياشت،10: 55. انظر ايضا: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص399.

[20]) ياشت،10: 32.

[21]) ياشت،10: 61.

[22]) فينديداد،21: 6.

[23]) للمزيد من التفاصيل حول قدرة الصلاة على مكافحة المرض في الشرق الادنى انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص192-200، 202-203، 204.

بسبب قوى الشر بالأصل[24]، لذا يتم هنا مناداة القوى الإلهية لمساعدة المريض لتخليصه من الشر[25]، في حين تضمنت الصلاة النموذجية في

---

[24]) بشكل عام ارتبط المرض في الديانة الزرادشتية بروح الشر انگراماينيو (اهريمان في النصوص المتأخرة)،فهو الذي قد خلق كل الأمراض الموجهة ضد البشر، وهو المسئول عن آلاف الأمراض التي تصيب البشر، وفي الكتابات المتأخرة (البهلوية) يتحدث البنداهشن عن دور روح الشر اهريمان(انگراماينيو) في نشر الشرور كالبخل والمجاعة والمرض وغيرها. وهناك نص يقول ان الشياطين المسببين للمرض يعيشون عند الداهما(أبراج الصمت)،وهي أماكن الموتى، ففي الديانة الزرادشتية يحضر دفن الجثث وذلك لقدسية الأرض فيها، وتعد الجثة نجسة، فالذي يدفن الميت يدنس الأرض لذا تعرض الجثث بعد الموت على الداهما، حيث تعرض لأشعة الشمس ومن ثم تلتهمها الطيور الجارحة والكلاب، لذا تعد الداهما مواقع مدنسة تتجمع فيها الأبالسة والشياطين حيث ينشرون الأمراض على الداهما. وينسب المرض أيضا في حالات إلى مخلوق يدعى جايني(Jaini) أو الجني، ويشير الفردوسي من عصر متأخر إلى الجن ودورهم في المرض إذ يتحدث عن الملك كيكاوس احد ملوك إيران الأسطوريين ويقول انه هاجم مدينة مازندران فاستنجد ملكها بملك الجن المدعو سبيذريو الذي لبى طلبه وأصاب الملك الإيراني بالعمى، وعندما قام بطل إيران الأسطوري رستم بقتل سبيذريو وشق بطنه واخذ كبده إلى كيكاوس الذي ما ان مسح نظره بدمه حتى عاد يبصر. انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص100-101.

[25]) ارتبط الالهة في الديانة الزرادشتية بالشفاء، ففي الوقت التي ارتبطت الأمراض في إيران بروح الشر، فان الطب ارتبط بقوى الخير من الآلهة الزرادشتية، فالإله اهورامزدا هو الذي خلق النباتات الشافية. ونعرف ان لهذا الإله عدة أسماء واسمه الثامن عشر هو الشافي، وفي النصوص البهلوية المتأخرة يبقى الرب اهورامزدا مرتبطا بالعلاج، فعندما أراد اهريمان نشر شروره وأمراضه على الأرض من اجل القضاء على گايومارد الإنسان الأول الذي خلقه اهورامزدا، والثور الأول يهب الرب لمساعدتهما. وكانت الربة اناهيدا من الإلهات المرتبطات بالطب وقد وصفت بالشافية؛ وكان القمر عند الإيرانيين القدماء إلها يعبد تحت اسم ماه، وقد عد إلها يجلب الشفاء. وكانت تشتريا وهي ربة تمثل نجمة سيروس قد دعيت بالشافية، وبفضلها لن يتعرض وطن الآريين للأوبئة. وكانت الآلهة أشي وهي إلهة السعادة هي التي تهب الصحة للإنسان. انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص167-168.

بابل، دعوة الإله ذاته الذي تسبب المرض لكي يغفر الخطيئة، وبالتالي التخلص من المرض. وتقدم الصلوات الزرادشتية تصورات مهمة حول قدرتها من التخلص من قوى الشر، فالصلوات الزرادشتية تقدم سردا طويلا لكافة الاشرار، وكل انواع الامراض التي يمكن ان يصاب بها البشر تلك الامراض التي خلقها انگرامانيو(روح الشر)، والتي تبلغ 99999، كذلك تشير الصلوات الى كافة اولئك المسببين للمرض من اتباع انگرامانيو من قوى الشياطين أو السحرة وغيرهم. ومن تلك القوى الشريرة التي يرد ذكرها في تلك الصلوات: المرض، الموت، الحمى، وامراض عدة لا نعرف تشخيصها حاليا مثل: سارانا(الصداع)، ساراستي(الحمى الباردة)، أزانا، ازاڤاكا(لدغة الحية)، دوروكا، استايريا؛ وهناك ايضا العين الشريرة، النتانة، والإصابات التي خلقها انگرامانيو ضد أجساد البشر، كاروگا، ازيڤاكا، الدروج(الكذب)، ايشير، اگوير، اگرا، الياتوسيين، البارِيكيين (اصناف من السحرة)، وڑاهي(Jahi)(شيطانة)، وايشما الكافر(نوع من الشياطين)، صغار الأفعى، صغار الذئب، ثنائي الأرجل(ربما نوع من الشياطين)، الغرور، الاحتقار، الحمى الساخنة، الافتراء، الخلاف، الكلمات الكاذبة، الريح التي تهب من الشمال...الخ[26].

ولكن لماذا هذا السرد المطول للأمراض والمسببين لها؟ ان هذا التعداد مهم بالنسبة للزرادشتي المؤمن لأنه بمثابة تشخيص للمرض ومسببيه وبالتالي لن يتم الشفاء الا بحصر الخطر لكي يتمكن الهة الخير

[26]) حول نماذج من الصلوات الزرادشتية انظر: فينديداد،20: 5-13؛22: 2-25؛ ياشت،3: 7-19.

من تدميره نهائيا. وهو امر لافت للانتباه ويكشف عن اختلاف عميق مع فهم البابليين لمفهوم الشفاء، ففي الوقت الذي كان البابلي يعمل جاهدا على سرد مطول لكافة الذنوب المحتملة التي من الممكن ان يكون المريض قد ارتكبها عن عمد أو سهو، فان الزرادشتي يعمل على محاصرة المرض بالكلمات المقدسة ذات الاثر السحري لكي يتمكن من تحطيمها. فالبابلي يريد ان يتخلص من عبء الخطيئة التي اثقلت كاهله، وادت الى الغضب الالهي، ولكن الزرادشتي الذي كان على ثقة تامة بان الهة الخير لن تتركه كان يجب عليه ان يساعدها في حصر ذلك الخطر الذي يواجهه، وبالتالي يتخلص من المرض. فالمريض بعد ان يحصر كافة الامراض وقوى الشر لابد من ان ينادي اهورامزدا(روح الخير) ومعاونيه لكي تعمل على طرد تلك القوى الشريرة، ولم يكن الامر كذلك حسب، بل ان اهورامزدا وقوى الخير ستمنح المريض القدرة على مقاومة الشر والمرض. وان هذا الفعل الذي تقوم به قوى الخير يظهر كحرب معلنة على المرض ومسببيه، ولكن هذه الحرب ليست مجازية بل واقعية لان الصلوات تتحدث عن طرح قوى الشر ارضا، وهذا كله لان قانون اهورامزدا يمثل الاستقامة التي ستعمل على شن الحرب على قوى الشر. تلك الحرب التي ستنتهي بنفي المرض ومسببيه الى مناطق الشمال، واخيرا فان الصلوات تظهر رجاء من الزرادشتي المؤمن موجه لاهورامزدا ليمنح المريض الصحة والمجد والمقام الرفيع[27].

---

[27]) من اجل الحصول على استعراض وتحليل للصلاة الزرادشتية ومقارنة مع الفكر البابلي انظر: يحي، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص206-210.

يعد القربان الوسيلة الثانية من وسائل العبادة الذي يمكن ان يعرف بشكل عام: أنه تقديم شيء نملكه لإرضاء الإله، وهذا الشيء يدمر أما بالقتل أو بالحرق أو بالإغراق، أو وهب أو إفناء شيء حي أو جامد من اجل نقله من ملكية البشر إلى ملكية القوى الروحية أو الإلهية. وابسط شكل له هو التقدمات والهدايا من كل نوع على أمل إرضاء الأرواح. فعندما يكشف الإنسان ان القوى تتصرف بشكل غير عادي أو غير منضبط فانه يعمد إلى تقديم القرابين من اجل استرضائها أو استمالتها حيث لا يستطيع إخضاعها، وهذا ما يسمى بالقربان ألاسترضائي. وهو عندما يعتقد بأنه اغضب القوى الروحية بأفعاله يعمد إلى تقديم القرابين بقصد التكفير أو التعويض عن سوء أفعاله، وربما يأمل بان يفتح طريقا تتدفق منه القوى الخارقة إليه، وهذا ما ندعوه بقربان الأسرار. والشكل العام للقربان المتبع في المعابد: هو ان يحضر المضحي قربانه إلى فناء المعبد حيث يقوم الكاهن بتقديم هذا القربان للإله. وقد اقتراح الباحثون خمسة أسباب لتقديم القربان هي:1.العبادة 2.التعبير عن الشكر 3.المقايضة 4.كفارة عن ذنب 5.دعم السلام والمصالحة[28].

كانت القرابين تقدم ايضا خمسة مرات في اليوم، وعادة ما تكون هذه القرابين سوائل تراق أو اطعمة[29]، وكان يطلق على هذه الاوقات اسم: اسياد الايام والطقوس الدينية، أو اسياد نظام الطقوس الدينية

---

[28]) اسامة عدنان يحيى، **الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم: دراسة في الاساطير**،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2015)،ص258؛يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص191-192.

[29]) سيتم ادراج الاوقات التي تقدم فيها الصلوات والقرابين، وعند كل وقت ستتضمن الاحالات ارقام الفقرات في الافستا التي ذكرت فيها تقديم القرابين في هذه الاوقات.

المقدسين فقط[30]، ويوصف البعض من هذه الاوقات اوصاف خاصة نظرا لما تحظى به من اهمية مثل ايستروتيما يوصف بانه: "منقذ الحياة"[31]، و: "مؤيد الحياة"[32]. وان السمة الاكثر لفتا للكتب الزرادشتية لاسيما الياسنا هو التبجيل المتكرر لوحدات الزمن، اذ ان الاوقات الخمسة التي تقسم اليوم، والفصول والاعوام غدت في الديانة الزرادشتية اهدافا للعبادة، اي ان هذه الاوقات تحظى بالقداسة كغيرها من القوى المقدسة، وهذه الاوقات الخمسة هي[33]:

1.هاوان(Hawan)[34]: القسم الاول من النهار الذي يمتد من قبل الفجر حتى الظهر[35].

2.رابيتوين(Rapithwin): القسم الثاني من النهار ويمتد من الظهر حتى العصر[36].

3.اوزرين(Uzerin): يمتد من العصر حتى قبل غروب الشمس[37].

4.ايستروتريم(Aiwisruthrem): وهي فترة الغروب[38].

---

30) ياسنا،4: 8-9؛ 7: 6.

31) ياسنا،4: 11.

32) ياسنا،7: 8.

33) عبد الرحمن،افستا،ص99-101.

34) كثيرا ما يرد ذكر تقديم القربان في هذه الاوقات بشكل يوحي بانها تقدم الى قوة مشخصة اي ان الشخص مقدم القربان يذكر انه يقدم القربان الى احد هذه الاوقات، ولكن الافضل فهم الحالة انه يريد ان يقدم القربان في احد هذه الاوقات فضلا الى هذه الاوقات، رغم اننا نقرأ كيف ان القربان يقدم الى احد هذه الاوقات لا خلالها.

35) ياسنا،3: 1، 5؛ 4: 8؛ 7: 5.

36) ياسنا،2: 4؛ 3: 6؛ 4: 9؛ 7: 6.

37) ياسنا،2: 5؛ 3: 7؛ 4: 10؛ 7: 7.

38) ياسنا،2: 6؛ 4: 11؛ 7: 8.

5.اوشاهينا/اوشـاهين(Ushahina/Ushahin): وهي الفترة التي تمتـد مـن الليل حتى ما قبل الفجر[39].

كانت القرابين تقدم في هذه الاوقات وفق شروط خاصة: "الـذي يتلـو الشـعائر لرابيتـوين(Rapithwina) مـع صـلاة البركـة، الـذي يقـدم القربـان مـع الشـعائر لرابيتـوين بأيـد طـاهرة، وبهـاون طـاهر، مـع عبـق البارسـمان المنثـور، مع الهاوما المقـدم بقداسـة، مع النـار الموقـدة بتـألق، ومـع ترتيـل اهونـا-فايريـا(Ahuna-vairya) بصـوت عـال، وبلسـان رطـب بالهاومـا، وبجسـم مطـوق بالكلمـة المقدسـة"[40]. ويمكـن ان نـدرج عـدة ملاحظات حول هذا النص هي:

1.ان النص يتحدث عن تقديم القربان والصلوات الى رابيتوين وهو كما رأينـا اعـلاه مصـطلح القسـم الثـاني مـن النهـار، ويمتـد مـن الظهـر حتى العصر، فهل الزرادشتيون كانوا ينظرون الى هذا الوقت وغيره من اوقات اليـوم كقـوة مشخصـة؟ اعـلاه ذكرنـا ان وحـدات الـزمن غـدت في الديانـة الزرادشـتية اهـدافا للعبـادة، ولكـن ارجـح ان الـنص يشـير الى تقـديم القربان في وقت رابيتوين، لا الى رابيتوين كقوة مشخصة مستقلة.

2.استنادا الى مـا رجحتـه اعـلاه ان القربـان يقـدم خـلال وقـت رابيتـوين، فإن مسألة تقديم القربان مع صلاة البركة ستكون مسألة مفهومة جدا.

3.يقـدم القربـان في هـذا الوقـت، وربمـا بالطريقـة نفسـها خـلال الاوقـات الاخـرى، وفـق شـروط خاصـة، اهمهـا ان يقـوم المتعبـد بتقـديم القربـان بأيـدي طـاهرة، وبهـاون طـاهر، رغـم اننـا غير متأكـدين تمامـا مـا هي فـائدة

---

[39]) ياسنا،2: 7؛ 4: 12؛ 7: 9.

[40]) خوردا افستا/بركة رابيتوين:5.

الهاون، ولكن ربما كان يستخدم لتحضير الهاوما الذي وجوده ضروري من اجل تقديم القربان.

4.يرافق البارسمان تقديم القربان وهو شرط ضروري في حالة تقديم اي قربان.

5.يرافق تقديم القربان ايقاد نار، وهي مسألة مهمة نظرا لأهمية النار في العبادات الزرادشتية، كما يرافقه ترتيل صلاة محددة بصوت عال.

6.تبقى عبارة ترتيل الصلاة بلسان رطب بالهاوما غامضة وتحتاج الى ايضاح، فهل كان يرافق تقديم القربان في وقت رابيتوين شرب الهاوما؟ ربما كان الامر يتم بهذه الطريقة.

7.الحقيقة ان ترجيح ان يكون القربان خلال وقت رابيتوين، لا الى رابيتوين قد يجعلنا نتساءل لمن كان يقدم القربان وفقا لهذه الشروط؟ ان عدم ذكر لأي قوة الهية يقدم لها القربان في وقت رابيتوين يجعل مسألة التكهن صعبة، ولكن ربما ووفقا لإشارة سندرجها لاحقا كانت اشاڤاهيشتا تتلقى القربان خلال هذا الوقت[41]، فهل ان النص يتحدث عن تقديم القربان اليها؟ واذا كان الامر كذلك لماذا لم تذكر بالاسم؟ ربما كان الامر بديهي بالنسبة للزرادشتيين لذا لم يذكروا اسم اشاڤاهيشتا.

ان المادة النصية المتوفرة تشير بشكل صريح الى تقديم القرابين خلال اوقات اليوم المختلفة الى الالهة،: "عند الفجر بينما كان زرادشت قائما على ناره يشعلها[لأجل القربان]..."[42]. ونقرأ في النصوص كيف ان كل وقت مخصص لتقديم قربان الى احد الالهة، فقربان ميثرا(Mithra)،

---

[41]) انظر ياشت،2: 4.

[42]) ياسنا،9: 1.

ورامان-هفاستر(Raman Hvastra)، يقدم في وقت گاه هاوان(gah Hawan)، ويقدم القربان لاشاڤاهيشتا(Asha-Vahishta) في وقت گاه رابيتوين(gah Rapithwin)[43]، اما الربة ابام-نابات(Apam Napat) فيقدم لها القربان في وقت گاه اوزرين(gah Uzerin)[44]،وعند وقت گاه ايستروتريم يقدم القربان الى ڤرتراگنا (اله النصر)، اما في وقت گاه اوشاهين فيقدم القربان الى سراوش(اله الطاعة)، ولراشنو(اله النظام والعدالة)، وارشتاد(الهة العدالة)[45]. ومن المعروف ان اميشاسبينا(Amesha Spentas)(القوى الالهية الستة المرافقة للخالق اهورامزدا) يتلقون الصلوات، والتمجيد الرائع، والعبادة الموقرة، والقرابين الدائمة المبهجة حتى نهاية فترة الحصاد[□□].

تعد القرابين التعبير الاكثر وضوحا لمفهوم القداسة الزرادشتية، والقرابين لا يقدمها البشر للآلهة فحسب، بل كانت الالهة تقدمها لبعضها، اذ اعتقد الزرادشتيون بإمكانية تقديم الالهة القرابين لأقرانها، ويبدو ان ذلك يرتبط الى حد ما بمفهوم تقديس الالهة لبعضها!!، رغم اننا نقرأ هذا المفهوم في الكتب المتأخرة، ففي نص بهلوي يقدم تصور واضح بشكل قد لا يشكل خلاف حول فهم كيف يقدس الالهة بعضهم:

"نحن نعبد سراوشا

الذي عبد اهورامزدا

الذي عبد الفيوض السرمدية

---

[43]) ياشت،2: 4؛سيروزا،1: 7.

[44]) سيزورا،1: 7.

[45]) ياشت،2: 10؛سيروزا،1: 7.

[46]) خوردا افستا/بركة الصلوات: 6.

التي كانت تعبد الحافظين الخالقين الاثنين"[47].

ورغم اننا لا نقرأ عن عبادة الالهة لبعضها بشكل صريح في كتاب الافستا الاخير، الا ان المفهوم يظهر واضحا اذا ما عرفنا ان الالهة تقدم القرابين لبعضها، وان كنا نقرأ في مقطع ان القربان لا يقدمه اله صغير الى اله اكبر، بل الاله الخالق اهورامزدا هو من يقدم القربان(كما هو الحال في طبيعة العبادة في النص البهلوي)، ففي نص نقرأ كيف يقوم هذا الاله بتقديم قرابينه الى اردڤيسورا اناهيتا، والوصف المقدم حول ذلك يقول: "يقدم لها الخالق اهورامزدا القرابين"، وهو يقدم هذا القربان: "في اريانا-فيدجا،(وعند نهر) دايتيا(Daitya)[48]الطيب"، وكان القربان مؤلف من: الهاوما مع الحليب، والبارسمان، الذي: "جهزه بلسانه، افكاره، كلماته، اعماله، بأدعيته، وحكمه المناسبة". ولكن لماذا يقدم الاله الخالق قرابينه الى الربة اناهيتا؟ من اجل ان: "يؤمن زرادشت بن بوروشاسبا بـ

---

47) زيهنير، المجوسية الزرادشتية،ص77.

48) كان لنهر دايتيا اهمية استثنائية في الديانة الزرادشتية، اذ تتحدث التقاليد الزرادشتية ان زرادشت اثناء تجواله وصل الى نهر دايتيا(Daytia) أو نهر دايتي(Daiti) في مقاطعة اذربيجان، اذ بينما هو واقف على شاطئ هذا النهر عند الفجر اذ بنشوة روحية تغمره، وتنتشر في جميع جوانب نفسه، وتملؤها نورا وهاجا، وبينما هو منغمس في تلك النشوة، مغمور في هذا النور، اذا به يرى كائنا نورانيا يدنو منه، وكأنه عمود من نور حجمه تسعة امثال حجم الانسان، ولم يلبث ان حلق من فوق رأس زرادشت في صورة عمود من نور كذلك، وامره ان يخلع ملابسه، ثم انبأه انه فوهومانو كبير الملائكة، وانه قد جاء ليقوده الى الملأ الاعلى ليحظى بشرف المثول لدى اهورامزدا نفسه، وصدع زرادشت بالأمر، ولم يلبث ان وجد نفسه لدى الاله الاكبر يحيط به ضياء عظيم، وهناك تلقى عن الاله الاعظم كلمات الحقيقة، وتعلم اسرار الوحي المقدسة. انظر: عبد القادر، **زرادشت الحكيم**،ص45-46.

Albert De Jong, "Zarathustra", In, ER,(USA,2005),Vol:14,P.9933.

ارتا(الحقيقة)، وباستمرار دلليه، وعلميه..." التفكير، والنطق، والعمل وفق الايمان[49]. وكانت الربة اناهيتا كريمة بشكل كاف بمنحها هذا المعروف الى الاله اهورامزدا كمتضرع لتمكن خالق السماء والارض من اقناع الرسول ان يفكر ويتحدث ويعمل وفق ارادته السماوية[50].كما يقدم الاله اهورامزدا قربانا الى الاله ڤايو(Vayu) في اريانا-فيدجا، والاله ڤايو كان يجلس على عرش ذهبي، وتحت اشعة الشمس، وفوقه مظلة ذهبية. والاله اهورامزدا يقدم قربانه مع حزم من البارسمان، والحليب المغلي جيدا، وقد توسل اليه ان يمنحه القدرة على: "هزيمة خلق انگراماينيو، وعسى ان لا يهزم احد من مخلوقات الروح الطيب"[51].وهكذا نجد ان الرب الحكيم يطلب من جديد من هذا الرب الغامض ان يساعده لكي يتمكن من قهر خلائق الروح المخربة، وكأنه لم يكن قادرا على فعل ذلك بدون مساعدة[52].كما ان الاله اهورامزدا يخبر الربة اشي(Ashi) بانه يبجلها بالقرابين[53].وكان راشنو اله النظام والعدالة الذي يحلق على يمين عربة ميثرا يقدم للأخير قرابينه[54]. ويتضح مفهوم الالهة التي تقدم القرابين بشكل رائع، ومثالي، وغامض في الوقت ذاته، في اسطورة ايرانية، لم تردنا من مصادر محلية، بل وردتنا في عدد من

---

[49]) ياشت،5: 17-18.

[50]) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص172؛الياده،تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص400.

[51]) ياشت،15: 2-3.

[52]) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص172؛الياده،تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص400.

[53]) ياشت،17: 61.

[54]) ياشت،10: 126.

المصادر المسيحية (اهمها ما رواه احد الاباء الارمن المدعو ازنيك من كولب/Eznik of kolb) التي تختلف اختلافا ضئيلا فيما بينها حول تفاصيل الاحداث، غير اننا يمكن ان نلخص تلك الاسطورة بالشكل التالي: عندما لم يكن هناك شيء على الاطلاق لا سماء ولا ارض وجد الاله زروان العظيم بمفرده، وهو الذي يعني اسمه القدر أو النصيب[55]، وقدم اضاحي لمدة الف عام علـه يحصل على ابن يجب ان يسمى اهورمزد، وهو الذي سوف يخلق السماء والارض. وعند نهاية مدة الالف عام هذه بدأ يتأمل، وقال وهو يفكر: ما الفائدة من هذه الاضحية التي اقدمها، وهل سأحصل حقا على ابن يدعى اهورمزد، أو انني اتعبت نفسي بهذا كله وشغلتها عبثا، وما ان طرأت هذه الفكرة في ذهنه وخطرت له حتى تم الحمل بكل من اهورمزد واهريمان، اهورمزد بسبب الاضاحي التي كان قد قدمها، وتم الحمل باهريمان بسبب شكه. وعندما ادرك وجود

---

55) لا نعرف متى بدأ ظهور الاله زروان ويعتقد غرشمان انه من الممكن مماثلة زروان بإله في قطعة برونزية من لورستان التي يظهر فيها اله مجنح، وخنثوي، مولدا لتوأمين يخرجان من كتفه، وهناك منظر لثلاث مواكب من البشر تقدم له باحترام البارسمان. ويعتقد وايدنغرين ان هذا الاله منذ البدء كان يدل على القبة السماوية، واسمه يمثل النعت الخاص لإله السماء سيد الاقدار، ومن المرجح ان يكون زروان في الاصل الها سماويا، يمثل مصدرا للزمن، وموزع للحظ والتعاسة، وفي اخر الامر سيد القدر. ويُعتقد ان زروان ذكر في نصوص الافستا، فهناك ذكر للزمن السرمدي، انظر: فينديداد،19: 13، 16. وفي نص يتحدث عن ارواح الصالحين والاشرار نقرأ: "حينئذ تأتي الشيطانة فازرشكا يا زرادشت سبيتاما، تحمل ارواح الشريرين من عباد الابالسة مكبلة بالسلاسل، (و)تدخل الارواح طريقا صنعها الزمن(زروان) لتُفتح امام الشرير والتقي، عند جسر جنفات المقدس، الذي خلقه مزدا، يلتمسون من اجل ارواحهم مكافأة لأجل المنافع الدنيوية، والتي قد تم توزيعها في الاسفل هناك". انظر: فينديداد،19: 29؛ انظر ايضا: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص340-341.

ولدين في الرحم قطع على نفسه عهدا بقوله: سأجعل ملكا الواحد الذي سيأتي الي اولا من الاثنين. وعلم اهورمزد بنية ابيه، وكشفها الى اهريمان، فمزق اهريمان الرحم عندما سمع هذا، وخرج وتقدم نحو ابيه. وعندما رآه زروان سأله قائلا: من انت؟ فأجابه اهريمان قائلا: انني ابنك اهورامزدا، فقال زروان: ان ابني مضيء وعطر، لكنك انت مظلم ونتن، وبكى بمرارة كبيرة. وعندما كانا يتحدثان مع بعضهما بعضا ولد اهورمزد بدوره، وهو مضيء وعطر، ولدى رؤية زروان له عرف انه ابنه اهورمزد الذي كان قد قدم الاضحية له، وقال وهو ماسك بيديه اغصان البارسمان التي كان يضحي بها، اعطاها الى ابنه اهورمزد قائلا: كنت انا الذي قدمت الاضحية لك حتى الان، وانت سوف تضحي لي من الان فصاعدا. عندئذ اقترب اهريمان من زروان عندما سلم الاغصان القربانية الى اهورمزد قائلا له: أ لم تأخذ على نفسك عهدا انك سوف تعطي المملكة الى الاول قدوما بين ابنيك؟ فقال زروان: سوف تمنح المملكة اليك ايها الزائف والشرير لمدة تسعة الاف عام، لكنني جعلت اهورمزد ملكا عليك، ولسوف يحكم بعد تسعة الاف عام، وسوف يعمل كل شيء حسب مشيئته، وخلق اهورمزد السموات والارض وجميع الاشياء الجميلة والصالحة، وخلق اهريمان الشياطين، وكل ما هو شرير ومنحرف وخلق اهورمزد الثروات، وخلق اهريمان الفقر[56]. بصرف النظر عن خلق الهي الخير والشر في هذه الاسطورة الممتعة، فإن تقديم

[56]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص249-250؛ ميرتشيا الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس،(دمشق: دار دمشق،1987)،ج2،ص342-343.

الاضاحي هنا واضح وفريد من نوعه، فالإله العظيم زروان يقدم الاضاحي لمدة الف عام الى اهورمزد وهو ابنه الذي سيولد وهو الاله الخالق، ثم بعد ولادة الاخير يطلب منه والده ان يقدم بدوره قربانا اليه لأنه اصل وجوده.

ارتبط الاله سراوش[57] بالقربان بشكل خاص، وهو الوسيط بين الرب والانسان لذا فإن اية اضحية للرب الحكيم(اهورامزدا) لا تعد

---

[57]) سراوش: يعني حرفيا السماع أو الاصغاء، وكما يوضح ذلك مقطع من ترنيمة الفصول السبعة، اذ إن اولئك الذين يستمعون هم اولئك الذين يصغون الى رسالة الرب بشكل يعارض اولئك الذين يتجاهلونها، كما ان الاستماع بالنسبة للإيرانيين يعني الطاعة ايضا، وبذلك فإن سراوش هو المقدرة التي يصغي بواسطتها الانسان الى رسالة الرب، وبذلك يكون سراوش هو الطاعة لمشيئة الرب، والنظام الضروري لضمان طاعة كهذه. وسراوش ايضا هو اذن الله الكلية السمع، التي تصغي الى صيحات الناس الذين تعرضوا لأذى الديفا على الارض، واولئك الذين يفكرون مثلهم. غير ان سراوش لا يصغ فقط، بل يهبط الى الارض ليقارع الاشرار ويعاقبهم، وبالتالي فإن سراوش-الذي تم تجسده في الديانة الايرانية القديمة كرب مستقل- المسؤول عن الرسالة السماوية ومعاقبة الاشرار الذين يرفضون الاستماع والطاعة. وفي التراتيم يمكن ان تترجم كلمة سراوش دائما بانها الاصغاء أو الطاعة، ومن ثم عُد سراوش ميثاق الطاعة الذي يوحد الانسان بالرب. وسراوش المراقب الاسمى قداسة على الكذب، وهو الكلمة المجسدة، وبهذه الصفة هو الذي يتلقى الدين الفاضل من الرب الحكيم ويعلمه للناس، وهكذا كان ايضا اول من ينشد التراتيم امام الفيوض السرمدية، واول من يفرش البارسمان اي البراعم المقدسة المستخدمة في طقس الياسنا امامهم. ولكونه النظام الذي يحكم الرب به الناس الجامحين يقوم سراوش بمحاربة الاشرار في هذه الحياة، ويعاقبهم، ثم يعود الى مجمع الفيوض السرمدية، الذين يقومون بتلبية مطالبته بالتخلي عن ذواتهم والنزول الى العالم المادي، والسلاح الذي يهاجم به الشياطين والناس الاشرار هو الصلاة اي اهونا-فيريا التي تعد الصلاة الاكثر تقديسا بين جميع الصلوات الزرادشتية، وترنيمة الفصول السبعة. وبما ان سراوش هو الوسيط بين الرب والانسان فإنه يهتم بشكل خاص بما يحدث في هذه الحياة، لذا يظهر في التقاليد المتأخرة بكونه سيد العالم المادي، مثلما كان الرب الحكيم في العالم الروحي في الاعلى، وكما يحمي الرب الحكيم الروح،

صحيحة ما لم يكن سراوش موجودا فيها، لأنه هو الذي رفع الى السماء الاضحية الاولى التي ادها هاوما الى والده اهورامزدا[58]. ويكتب المؤرخ بلوتارك(46-127م) في وقت متأخر ان الاله ميثرا المتوسط بين اوهرمزد واهريمان علم الفرس ليقدموا الى الهتهم اضحيات متميزة[59].

تعد القرابين من اهم واجبات الانسان تجاه الالهة، وبرهانا صادقا عن عبادته لها، وكان الطقس الرئيس في الزرادشتية يطلق عليه اسم طقس الياسنا؛ وهو في حقيقته اضحية وقربانا مقدسا، وكان يتم اداءه تشريفا لاهورامزدا، والفيوض السرمدية، وجميع الكائنات الربانية الاخرى الروحية منها والمادية على حد سواء، التي تسللت عائدة الى ديانة

فإن سراوش يقوم بحماية الجسد، وبما ان الديفا، وكافة القوى الشريرة تكون فعالة للغاية ليلا فهو يهبط الى الارض بعد ان تغيب الشمس، ويقاتل ايشما شيطان الضراوة والعنف والحقد الذي هو العدو اللدود للجماعة الزرادشتية. وسراوش مثل ميثرا الذي يشاركه بسمات كثيرة، فهو لا يمكن خداعه، وهو الصدق الخاص للإنسان القويم، ويقيم في منزله، وهو الذي يرشد روح رجل كهذا الى جسر الجزاء، اذ يحاسب النفس مع ميثرا وراشنو، وما ان تنتهي المحاكمة حتى يقوده في طريقه الى الجنة. ان سراوش هو الوسيط الحقيقي بين الله والانسان، وبما انه كذلك فهو يقف امام الرب الحكيم في الحضرة العلوية حيث تقف الفيوض السرمدية على يمين الرب الحكيم ويساره، وبما انه الحاكم لهذه الحياة الفانية كما هو الرب الحكيم حاكما للعالم الروحي في السماء، فهو يقوم بمهمة معاقبة الديفا وامثالهم الذين يطوفون خلسة حول العالم محاولين تطويق وتدمير ارواح مخلوقات اهورامزدا، وهذا ما يميزه عن الفيوض السرمدية الذين يحيطون بالرب الحكيم من كلا الجانبين، لذلك كانت تتم عبادته بشكل منفصل، وبموقع مبجل بشكل خاص في الطقوس الدينية. وككلمة مجسدة فانه بالفعل الطقسي الديني المجسد، موقع الالتقاء لهذا العالم الملوث للزمان والمكان، بالعالم النقي الصافي لصدق وصلاح ابديين، اي عالم العقل السليم والملكوت واستقامة الرأي والكمال والخلود. انظر: زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص107-109.

[58]) زيهنير، المجوسية الزرادشتية،ص109.

[59]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص342.

الرسول بعد وفاته، ولابد ان هذا الطقس كان في شكله الاصلي عبارة عن قربان طقسي لثور أو بقرة مقدسة، يرافقه العصر الطقوسي لنبات الهاوما، كما كان يضم طقسا ثانويا كان يتم فيه تلاوة ترانيم، وكان هدفه الرئيس استرضاء الانهار[60].

كانت القرابين تقدم الى الالهة لأنها تنتمي لعالم الخير، فاحد المؤمنين يقول: "نقدم القرابين لڤايو(Vayu) المقدس، الذي يعمل بسمو..."،ولكن هذا المؤمن لا يقدم القربان الى ڤايو لأنه اله بل يقدمه لأنه جزء من روح الخير: "لهذا الجزء منك يا ڤايو، الجزء الذي ينتمي الى سبينتامانيو(روح الخير)"[61].

كان الإنسان المثالي في الزرادشتية هو انسان ذو كلمات بليغة، وموقرة، الذي قدم القربان للإله[62]. وبالمقابل كان الاله الرائع هو الذي يتقبل صلوات البشر وقربانهم[63].وزرادشت نفسه مؤسس الديانة هو الذي سيعمل على تقديم القرابين مع الشراب المقدس، وحزم البارسمان الى الاله اهورامزدا[64].وكان من واجب الانسان يتجه الى القوى الالهية ممجدا لها، ومقدما القربان اليها: "سآتي اليكم يا ايها الخالدون الكرماء، ممجدا، كاهنا، متضرعا، مقدما القرابين، حافظا، مرتلا، ومنشدا، سآتي من اجل قربانكم، والتبجيل الذي تستحقونه، ومن اجل الاعتراف

---

[60]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص99، 200.

[61]) ياشت،15: 5؛سيروزا،1: 21.

[62]) ياشت،13: 52.

[63]) ياشت،15: 1.

[64]) ياشت،13: 94.

بفضلكم"[65]، وكان اخر يقول انه يقدم القرابين، للعظيم ڤرتراگنا "[66]،وثالث يتحدث عن انهم يقدمون للإله ڤايو القربان واليه يتضرعون[67].ونفهم احيانا من بعض النصوص ان من واجب الزرادشتي تمجيد الالهة، والتوسل اليها، وترتيل القرابين!!؟: "انا قادم اليكم ايها الخالدون الكرماء ككاهن، ممجد، متوسل، حافظ، منشد[لطقوسكم]، وكمرتل لقرابينكم، ولائكم، كفاراتكم، تسبيحكم.[اجل لأجلكم] ايها الخالدون..."[68]. ولكن ما هو المقصود بعبارة: مرتل لقرابينكم؟ ربما يمكن ان نفترض ان الزرادشتي قد يلجأ احيانا الى سرد يتضمن ذكر القرابين التي ينوي تقديمها للآلهة من غير ان يقدمها فعليا، وعن طريق هذا السرد الذي يأخذ صيغة سحرية ستصل هذه القرابين الى الالهة. وهكذا نقرأ كيف ان الزرادشتيون يقدمون قرابينهم الى القوى الالهية، وذلك برهانا على عبادتهم اياها: "...نعبدك(اهورامزدا) بقرابيننا"[69]، أو: "بقرباننا نبجل الخالدين الكرماء العادلين"[70]، أو: "وفق طقوس القرابين المقدسة نعبد اهورامزدا، ووفقها نبجل الخالدين الكرماء..."[71]. والزرادشتي المؤمن يصرح دوما بأنه يبجل الاله ميثرا بالقربان[72]، فهو

[65]) ياسنا،14: 1.

[66]) ياشت،14: 5.

[67]) ياشت،15: 10.

[68]) فيسبرد،5: 1.

[69]) ياسنا،13: 5. وهناك نصا مشابه لهذا يرد في ياسنا،16: 1.

[70]) ياسنا،25: 1.

[71]) فيسبرد،13: 1.

[72]) ياشت،10: 4.

يقدم له القرابين، ويبجل مجده، ويصلي له صلاة مدوية[73].وكانت الربة اشي(Ashi) تبجل هي الاخرى بقربان لائق[74]، وتقدس بقربان ملائم وخيّر[75].ويحظى تقديم القربان بأهمية كبرى، على اقل تقدير اذ ما عرفنا ان الشخص الذي يقدم القربان كأنه يقدمه برفقة الالهة، هذا اذا كان تأويلنا لاحد المقاطع صحيح!!:"هنا يقدم العابد العبادة القربانية، وكأنه يقدمها مع الكائنات التي هي بين تلك التي قدرلها ان تعيش". من هذه الكائنات التي قدرلها ان تعيش؟ هل هي الالهة الزرادشتية؟ ولماذا لم تذكر بأسمائها كأن يقال الخالدين الكرماء، أو اليازاديين مثلا؟ لا يمكن الاجابة عن هذه التساؤلات بشكل مقنع، ولكن عبارة: قدرلها ان تعيش هل تشير الى الخلود، وبالتالي الى الالهة؟!!. انه احتمال غير مؤكد في كل الاحوال نظرا لافتقارنا الى براهين قاطعة. ونحن نقرأ في نص بهلوي كيف ان على الانسان ان يخصص جزءً من كده للآلهة والصالحين[76].وفي قصة ويراف الصالح نقرأ كيف ان الكهنة جلبوا اليه طعاما لذيذا ذو رائحة زكية، وماء باردا، ونبيذا مقدسا، ولكن قبل ان يباشر في تناول طعامه نطق ويراف بصلاة الشكر، وتناول طعامه، وقدم قربانا، ثم شكر اورمزد(اهورامزدا) ومجده، والاماهراسباندين(اميشاسبيندات)، وعبر عن شكره لهورداد(هورفيتات)، وامورداد(اميرتات)، وانهى صلواته بصلاة احتفائية[77]. ويرد في القصة ذاتها اشارة عن النساء اللاتي قمن

---

[73]) ياشت،10: 145.

[74]) ياشت،17: 3.

[75]) ياشت،17: 61.

[76]) دادستان مينوغ وخراد،2: 44.

[77]) اراد ويراف ناماك،3: 18-21.

بالصلوات، وعبدن الالهة، وقدمن القرابين، وبجلن الالهة السماوية والارضية[78].وكان الزرادشتي حريصا دوما في وصول قرابينه الى الالهة[79]، لان القربان يجعلهم طيبين في عيني اهورامزدا[80]. والحقيقة يشير الياشت الى القدرة الخلاقة للشعائر والطقوس الدينية، فبتقديم اضحية يضاعف اهورامزدا القوة السحرية والدينية للمرسل اليه الى عشرة امثالها. وان ما يستخلص من الاناشيد بصورة خاصة هو الاهمية الاستثنائية للأضحية، وهذا مفهوم هندي-ايراني، ولكنه تطور بشكل خاص في كتب البراهمانا الهندية، وسيصبح اكثر مرونة في الديانة الزرادشتية[81].

كانت القرابين تقدم بشكل خاص الى الخالق اهورامزدا/اهورا/مزدا الرب، الساطع، الرائع، المتألق، المجيد، الارحم، المقدس، والعزيز، والسيد الشامخ[82]،: "ابجل بقرباني المعبود، والرب الذي هو اهورامزدا الخالق، المساعد الرؤوف خالق كل الاشياء الجيدة..."[83]، بل ان الزرادشتي يقول انه يقدم القربان لاهورامزدا سيد نظام الطقوس المقدس، ويعبد كل جسده[84].ويرد في نصوص الافستية

---

78) اراد ويراف ناماك،13: 6.

79) انظر النصوص المختلفة حول ذلك في:ياسنا،3: 1، 4، 20.

80) ياشت،13: 148.

81) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص400-401.

82) ياسنا،4: 7، 16؛ 6: 1، 4، 10، 15؛7: 1، 13؛ 15: 3؛ 16: 1؛ 24: 4؛ 42: 2؛ 71: 23؛ياشت،3: 2؛خوردا افستا/بركة الگاثا: 3؛ سيروزا،1: 1، 8، 15، 23.

83) ياسنا،70: 1.

84) ياسنا،71: 4.

ذكر تقديم القرابين الى زوجات اهورامزدا وهن الاهوريات[85] المقدسات[86].ومن الجدير بالذكر ان بعض النصوص الافستية تشير في بعض الحالات الى ان التبجيل عن طريق تقديم القرابين كان يقدم الى كل مجموعة الهة على حدة دون ذكر اسمائهما، كما هو الحال في القرابين التي قدمت الى اميشاسبيندات/اميشاسبينتا/الخالدين الكرماء[87]؛ واليازاديين المقدسين، والطيبين، السماويين، والارضيين، والنشطاء[88]؛ والقرابين المقدمة لكل الهة العالم السماوي، والعالم

---

[85]) يبدو ان وجود زوجات لاهورامزدا تم في وقت لاحق بعد وفاة زرادشت، اذ لم يعد اهورامزدا روحا نقية تخلق الخلق وتأتي به الى حيز الوجود من العدم، وقد اتخذ ازواجا لنفسه: "نقدس هذه الارض التي تحملنا مع النساء، ونقدس نساؤك المختارة يا اهورامزدا وفق نظام اشا".ياسنا،38: 1. وتسمى هذه الزوجات باسم الاهوريات، وهن يرمزن للمياه: "ايتها المياه نقدسك. نقدسك جارية وراكدة، عندما تكونين صالحة للملاحة لاهورا، عندما تكونين جيدة للأعمال، وعندما تكونين حسنة الاجتياز. نقدسك ايتها المياه في الجريان لأجل الطهارة. نحن نريدك لأجل العالمين".ياسنا،38: 3. ولا تكمن غرابة هذا المقطع كثيرا في حقيقة انه جاء متباينا بشكل واضح مع مفهوم الرسول الخاصة عن الاله الاسمى، بل انه قد تم تجاهله بهدوء في كتاب الافستا الاخير، وفي الكتب البهلوية، ونصادف هناك احيانا قرينة بالفعل لاهورامزدا، غير ان هذه القرينة ليست المياه بل هي ارمايتي، اي استقامة الرأي، التي تمت مطابقتها مع الارض. وهكذا يبدو واضحا ان الاهوريات هن بقايا الديانة القديمة، وهي غريبة بالتأكيد عن روح الاصلاح الزرادشتي. ومما تجدر ملاحظته بانه تم وصف الاهوريات بانهن زوجات اهورا، اي زوجات الرب، ولسن زوجات مزدا. انظر: زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص70-71؛الياده،**تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص397.

[86]) ياسنا،66: 1؛ 68: 6.

[87]) ياسنا،4: 25؛ 6: 1؛ 7: 1؛ 24: 4؛ 25: 1؛ 42: 6؛ 59: 32؛ 70: 1؛ 71: 2؛ياشت،3: 1، 2؛خوردا افستا/بركة الگاثا: 3؛سيروزا،1: 1، 8، 15، 23.

[88]) ياسنا،4: 25؛ 6: 20؛ 7: 23؛ 16: 2؛ 66: 5؛ 71: 3، 5.

الارضي[89].واحيانا تفصل النصوص في ذكر القرابين التي تقدم الى كل اله بمفرده. وتحدد النصوص الزرادشتية تلك الالهة التي تتلقى القرابين وهم: فوهومانو(Vohu-Mano)(العقل السليم)[90]، واشا(Asha)/ اشاڤاهيشتا(Asha Vahishta) (الحقيقية-النظام-العدالة-الصدق)[91]، وخشاترا-فايريا(Khshathra-vairya)[92]، وسبينتا-ارمايتي(Spenta-Armaiti)[93]،واميرتات(Ameretat)(حارس النبات والغابة)[94]،وهورفيتات(Haurvatat)(حارس المياه)[95]، واسنيا(Asnya)[96](ربما المقصود بها اشا)[97]، وسافانگهي(Savanghi)(اله وحامي القطيع)[98]، ودرڤاسبا(Drvaspa)(حارسة حيوانات العالم)[99]،واليازاد ذي الاسم المنطوق به(؟)[100]، ورامان-

---

89) سيروزا،1: 30.

90) سيروزا،1: 2.

91) ياسنا،1: 19؛ 4: 22، 25؛ 7: 6؛ 59: 32؛ياشت،3: 1، 2؛سيروزا،1: 3.

92) سيزورا،1: 4.

93) سيروزا،1: 5.

94) ياسنا،6: 16؛ 7: 1؛ 7: 20، 26؛ 8: 1؛سيروزا،1: 7.

95) ياسنا،6: 16؛ 7: 1؛ 7: 20، 26؛ 8: 1؛ياشت،4: 11؛سيروزا،1: 6.

96) ياسنا،3: 5؛ 6: 2.

97) تمت هذه المطابقة استنادا الى ورود ذكر اشا اسنيا في:ياسنا،2: 3. وان كان اسم اسنيا يرد احيانا كاسم اله مذكر كما هو الحال في النص التالي: "اقدم الى اسنيا القربان الكامل المقدس، بصفته سيدا لنظام الطقوس..".انظر:ياسنا،7: 5.

98) ياسنا،3: 5؛ 4: 8؛ 6: 2، 20؛ 7: 5.

99) ياشت،9: 1؛سيروزا،1: 14.

100) ياسنا،3: 5، 20؛ 4: 8؛ 6: 2؛ 7: 5، 20؛يرد احيانا ذكر يازاد السريع، ولا نعرف ان كان هو نفسه يازاد ذي الاسم المنطوق به ام لا. انظر:ياسنا،4:20؛ 7: 16. كما يرد ذكر يازاد المجيد الذي لا نعرف ان كان هو ذاته المذكورين سابقا ام لا. انظر:ياسنا،6:

هڤاستـرا(Raman Hvastra)(الـه السـلام)[(101)]، وفـرادات-فشـو(-Fradat fshu)(اله وحامي الماشـية الصغيرة)[(102)]، وزانتوما(Zantuma)(اله القبيلة والمسـاكن)[(103)]، وفـرادات-ڤيـرا(Fradat-vira)[(104)]، وداهيومـا(Dahvyuma)[(105)]، وابـام-نابـات(-Apam napt)(اناهيتا(Anahita)/اردڤيسـورا اناهيتـا(Ardvi Sura Anahita)/اردڤي-اناهيتا(Ardvi Anahita)[(106)]، وميثرا(Mithra)[(107)]،ونمانيا(Nmanya)(الالـه الـذي يحمـي المواقـد المنزليـة)[(108)]،وراشـنو(Rashnu)/راشـنو رازيشـتا(Rashnu Razishta)(الـه النظـام والعدالـة)[(109)]، وارشـتاد(Arstat)(الهة العدالة)[(110)]،وسـراوش(Sraosha)(الـه الطاعـة)[(111)]،

13.وهنـاك ذكـر لـ: "اليـازاد العظـيم الرحيم".انظر:ياسـنا:16: 1.ويـرتبط مفهـوم اليـازاد بمفهوم اللعنة ويتضح ذلك اذا ما قرأنا عبارات: "اليازاد السريع، المهلك، و[مجسد] لعنة الحكيم".انظر:ياسـنا،7: 17، أو: "لعنـة الحكيم المجسـد في اليازاد".انظر:ياسـنا،7: 26. ولا نعرف حاليا ان كان اليازاد يقصد به اليازاديين ايضا ام لا؟.

101) ياسنا،3: 5؛ 6: 2؛ 7: 5؛سيروزا،1: 21.

102) ياسنا،3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3؛ 7: 6.

103) ياسنا،3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3؛ 7: 6.

104) ياسنا،3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7.

105) ياسنا،3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7.

106) ياسنا،3: 7؛ 4: 10؛ 6: 4؛ 7: 7؛سيروزا،1: 10، 30.

107) ياسنا،4: 8، 16؛ 6: 2، 10، 11؛ 7: 5، 13؛ياشت،10: 30، 31؛سيروزا،1: 16.

108) ياسنا،4: 12؛ 6: 6؛ 7: 9.

109) ياسنا،4: 12؛ 7: 9؛ياشت،12: 39؛سيروزا،1: 18.

110) ياسنا،4: 12؛ 7: 9.

111) ياسـنا،4: 12، 22؛ 6: 6؛ 7: 1، 9، 20؛ 24: 4؛ 70: 7؛فينديـداد،19: 40؛سـيروزا،1: 17.

وفرتراگنـــا (الـــه الحـــرب والنصـــر)[112]،وفـــايو(Vayu)(الـــه الريـاح)[113]،وشيسـتا(Chista)[114]. ويحـدثنا هيرودوت عـن الاضـاحي التي يقـدمها الفـرس خـلال العصـر الاخميني الى الهتهم، ففضـلا عـن الالـه زووس(بلا شك يقصد به اهورامزدا) الذي يمثل عندهم القبة السماوية فـانهم كـانوا يقـدمون الاضـاحي ايضـا الى : الشـمس، والقمـر، والارض، والنار، والماء، والرياح، وهذه هي الالهة الوحيدة التي انتقلت اليهم عبادتها عن العصـور القديمـة، وبدأوا في مدة لاحقـة بعبادة اورانيا(Urania) التي اقتبسوها من العرب، ومن الاشوريين، وميليتا(Mylitta) وهو الاسم الذي يطلقـه الاشـوريون ويعرفـون بـه الالـه الـذي يـدعوه العـرب باسـم الـلات، وسماه الفرس ميترا(Mitra)[115].

عـادة مـا يرافـق تقـديم القربـان صـلاة مناسـبة، فالزرادشـتيون يتلـون صـلاة ينـه هاتـام وهي الترنيمـة المكرسـة اثنـاء تقـديم القـرابين[116]. وكـانوا يقـدمون قربـان الميـازدا مـن اجـل اهـورامزدا واشـا مـع: "الصـلاة المناسـبة"[117]، كمـا كـانوا يقـدمون: "قربـان اللحـم مـع الياشـت"[118]، والياشت هي اناشيد العبادة. وزرادشت نفسه عند الفجر يشعل النار من

---

[112]) ياشت،14: 63؛سيروزا،1: 20.

[113]) ياشت،15: 1، 5؛سيروزا،1: 21.

[114]) ياشت،16: 1، 5، 8، 11، 14، 16، 18؛سيروزا،1: 24، 25.

[115]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة: عبد الاله الملاح، مراجعة: احمد السقاف وحمد بن صراي،(ابو ظبي: المجمع الثقافي،2001)ص94.

[116]) فيسبرد،1: 4.

[117]) ياسنا،34: 3.

[118]) ياسنا،3: 20.

اجل القربان وينشد الاناشيد[119].وهناك نص ذا اهمية يقول ان القربان يقدم: " الى الصلاة الطيبة، التقية"[120]. ومن الافضل هنا الا يفهم النص ان القربان يقدم الى قوة مشخصة هي الصلاة، بل ان القربان يقدم مع الصلاة. ويمكن ان نقرأ ذلك بشكل اوضح: "نقدم القربان...من اجل تمجيد الصلاة الطيبة، التقية"[121]. وفي نص اخر يرد: "نقدم القرابين لتلك [الصلوات] التي تتجلى فيها الافضل..."[122]. وبالتالي يمكن ان تُفهم العبارة بالشكل التالي: نقدم القربان اثناء الصلاة وليس من اجل الصلاة. ومما يبرهن على هذا التفسير مقطع اخر نقرأ فيه عبارة اكثر وضوحا: "اقدم لهم(الخالدون الكرماء) القربان مع بركة[صلوات] الطقوس الخيرة، مع الصلوات الحقة، للأيمان المزداياسني الطيب"[123]. وهناك نص اخر يشير الى تقديم القربان مع: "الكلمات التي نرفعها بصدق، ودون ريب..."[124]. وبلا شك كانت هذه الكلمات هي الصلوات، والتراتيل. والمؤمنون يؤكدون انهم سيقدمون قربانا جديرا بأن يُسمع به، مع الرقى المقدسة، والكلمات المنطوقة بشكل جيد الى كل من ڤايو(Vayu)، وشيستا(Chista)[125]. وكان القربان يقدم اثناء ترتيل صلاة تدعى اشاڤاهيشتا(بلا شك انها غير اشاڤاهيشتا القوة الممثلة للحق والصدق) ويبدو ان هذه الصلاة تتلى بصوت عال اثناء تقديم القربان: "اننا نقدم

---

119) ياسنا،9: 1.

120) ياسنا،7: 16.

121) ياسنا،7: 26.

122) فيسبرد،23: 1.

123) ياسنا،15: 1.

124) ياسنا،16: 1.

125) ياشت،15: 5؛16: 4.

القربـان الى اجزاء[عديـدة] من[صـلاة] اشاڤاهيشـتا. نقـدم القربـان الى اشاڤاهيشتا، ونستظهرها، نتلوها، ونرتلها جهرا اثناء تقديم القربان"[126].

ان المادة النصية التي تقدمها المصادر الزرادشتية ترسم تصورات عديدة حول اسباب تقديم القرابين، فمن جانب اعتقد الزرادشتيون ان الالهـة تأكـل القربـان، وان كـان هـذا التصـور يظهـر بشـكل ضـئيل في النصـوص، وهـذا الاسـتنتاج مبني على نـص يظهـر فيـه احـد المؤمنين هـو ينـادي الالـه ميثـرا داعيـا ايـاه للهبـوط مـن السـماء مـع الصـلاة لتقبـل القربان، ولا يفوتـه ان يتسـاءل: "ما الـذي نقدمه لك؟"، ثـم يجيـب بثقـة: "تقبل قرابيننا لأجل التذوق، وخذها الى بيت المجد(؟)"[127]. ونقـرأ ايضـا ان القربان يهدف الى التخلص من الشر، فالإله الاعظم اهورامزدا يأمر البشر بأن يقدمون الصلاة والقرابين للإله ڤرتراگنا ، فعندئذ فقط: "لـن تهاجم الجيـوش الغازيـة المعاديـة بلـدان الاريين...ولا العربـات المعاديـة، ولا الاعـلام المرفوعـة"[128]. ونقـرأ عـن المحـارب يويشـتا(Yoishta) مـن اسـرة الفريـانيين(Fryanas) قـدم قربانـه عنـد بحيرة رانهـا(Rangha) الى الالهـة اردڤيسـورا اناهيتـا وقـد طلـب منهـا النجـاح مـن اجـل ان ينتصـر علـى: "اهتيـا(Akhtya) الشـرير البـاهر"، ولكـن يبـدو ان هـذا الانتصـار لـم يكـن عسـكري بـل تحـدي مـن قبـل الشـرير الـذي وجـه الى البطل الايراني 99 سـؤالا، لـذا يطلب منها ان تمنحـه القـدرة من اجل ان يستطيع: "الاجابة علـى اسـئلته الـ 99، الاسـئلة الغامضـة، والمخادعـة للشـرير البـاهر

---

[126]) ياسنا،20: 4.

[127]) ياشت،10: 32.

[128]) ياشت،14: 48.

اهتيا"[129].والاله ڤايو يؤكد لزرادشت بانه ان قدم له قربانا، فسيعمل على الا يصيبه: "انگرامااينيو بالأذى ابدا، ولا الياتوسيين، وانصارهم من الابالسة والبشر"[130].وكان الزرادشتيون يقدمون قرابينهم من اجل التخلص من قوى الشر، وهم يقولون: "نقدم القرابين لكبح غش بايريكا(Pairika)(؟)،(و) لمعاداة الحقد المؤذي لايشما(Ashema) الطاغية الاثم المليء بالموت، ولمحاربة عباد الابالسة البغيضين"[131]. واحيانا كانوا يقدمون قرابينهم للإله لكي يتمكن هو من القضاء على قوى الشر: "قدموا الاضحية لسراوش المقدس ليضرب الشيطان كاندا الذي يثمل دون ان يحتسي الشراب، ليقذف الدروج الى درك الجحيم، (و)الشرير من عباد الابالسة، والذي يعيش في الاثم"[132]. أو يقدموا قرابينهم الى الاله من اجل ان يساعدوه من التخلص من قوى الشر.: "سأل زرادشت اردڤيسورا اناهيتا: يا اردڤيسورا اناهيتا، بأي قربان امجدك؟ بأي قربان ابجلك ليكشف لك مزدا دربا، ليس بهذا الاتجاه، بل بذاك الاتجاه، خلف قرص الشمس(؟)، لكي لا تلحق بك اقل اذى الافاعي، والارتنيات، والفافجانيات، والفارانيات، وفارافافيشات(انواع من الزواحف)"[133].ويقول بلوتارك في وقت متأخر كيف ان زرادشت علم اتباعه ان يقدموا قرابينهم الى اريمانيوس(Areimanios)(اي انگرامااينيو أو

---

[129]) ياشت،5: 82.

[130]) ياشت،15: 56.

[131]) ياسنا،68: 8.

[132]) فينديداد،19: 41.

[133]) ياشت،5: 90.

اهريمان) من اجل صرف الشر والاشياء الكئيبة[134]. وكان القربان يقدم من اجل فائدة الانسان ومستقبله، وكان الزرادشتيون يقدمون القربان للآلهة من اجل البيت، وتعزيزه بالقطعان والرجال[135].كما يصلي الشخص من اجل السعادة،: "بصلاة مدوية، وبقربان لائق"[136].بالمقابل كانوا يحصلون على رضا الاله واحسانه فاحدهم يخاطب الاله اهورامزدا: "يا من تجزي مقدمي القرابين"[137]. فالشخص الذي يقدم القرابين بورع للإله اهورامزدا أو زوجاته الاهوريات فانه يحصل على العظمة، والمجد، وتمنحه الاهوريات الجنة في النهاية، وحياة طويلة، حياة الاولياء الفاضلة، والساطعة، والماجدة[138]. وكان الاله اهورامزدا يمنح الشخص الذي يقدم له قربان: "الغنى، الخير، الماشية، الناس، وسأنقذ روحه"[139].ويخبر الاله اهورامزدا زرادشت عن مكافأة المتعبد الذي يقدم القربان: "كما ان الرياح التي تهب من الجهة الجنوبية يا سبيتاما تتسبب في تقدم وتزايد العالم المادي، وتباركه، وتبهجه، وتجعله يستمر، هكذا مكافأة سينالها المتعبد[مني انا الخالق اهورامزدا]"[140].وكانت الالهة اناهيتا: "تمنح السائل النجاح، الذي يقدم القرابين بإخلاص"[141]. فقد قدم لها الهفوفيون(Hvovas)(؟) قربانا،

---

[134]) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص144-145.

[135]) ياسنا،4: 5.

[136]) ياشت،5: 132.

[137]) ياسنا،7: 24.

[138]) ياسنا،68: 10-11.

[139]) ياشت،8: 15.

[140]) خوردا افستا/بركة رابيتوين: 6.

[141]) ياشت،5: 19.

وطلبوا منها ان تمنحهم الغنى، و: "بسرعة امتلك الهفوفيون الغنى والقوة"، وقدم لها النوتاريديون(Naotaras)(؟) قربانا وطلبوا منها ان تمنحهم الاحصنة السريعة، وبسرعة تحققت رغبتهم و: "امتلك ڤيشتاسبا(Vishtaspa) قطعان الاحصنة السريعة جدا، اسرع الاحصنة في هذه البلدان"[142]. وقدم الاترافانيون(Athravans)(؟) قرابينهم الى شيستا(Chista) متمنين السلام لبلدهم، والقوة لأجسادهم، وذاكرة جيدة لنشر قانون مزدا الخيّر[143].وكان زرادشت يقدم قربانه الى الربة شيستا(Chista) لكي تمنحه رشاقة الاقدام، وسرعة السمع، وقوة الاذرع، والقدرة على الرؤية الجيدة، سواء كانت رؤية سمك الكارا(؟) الذي يعيش تحت الماء، أو رؤية الحصان في عتمة الليل واثناء المطر والثلج من مسافة تسع مناطق، يمكنها(اي الرؤية) ان تدرك شعر الحصان ممزوجا بالأرض، وان تعلم فيما اذا كان من الرأس أو من الذيل، أو رؤية النسر ذو القبعة الذهبية، الرؤية من مسافة تسع مناطق يمكنها ان تدرك قطعة لحم التي يمسكها ليست أسمك من قبضة يد[144]. والشخص الذي يقدم القربان لميثرا بشكله الصحيح فإنه سيعيش في مثوى الاله: "قال اهورامزدا: يا زرادشت المخلص فليكن الخير للرجل ذلك الذي يكون عبدا صالحا، مجربا، وعارفا، مصليا بالكلمات، غاسلا البارسمان، مبجلا قربان ميثرا، مثل هذا الرجل يدخل فورا مثوى ميثرا..."[145].

---

[142]) ياشت،5: 98.

[143]) ياشت،16: 17.

[144]) ياشت،16: 7، 10، 13.

[145]) ياشت،10: 137.

قبل ختام موضوع القربان واثره في مستقبل الانسان لابد من التطرق بشكل سريع الى القربان المثراوي، اذ ليس فقط ميثرا الايراني من كان قربانه يؤثر في مستقبل الانسان، بل نشاهد كذلك ميثرا الروماني وهو يقدم القربان بنفسه من اجل مصير الانسان. وعد ميثرا الروماني وفق العبادة السرية الاله الذي يذبح الثور القرباني وحده، من اجل ان يقدم الخلود الى الروح، وهو بهذا العمل يعد رب منقذ يعتق الروح البشرية من براثن حياة دنيوية صرفة تقع تحت السيطرة المعادية والصارمة لدائرة البروج والكواكب، اي قوى قدر خفية[146]. غير ان هذا الطقس بلا شك كان له جذوره الايرانية، وان الدليل الذي ستتم مناقشته هنا هو ارتباط ييما بذبح الثور.

كان ييما شخصية منشطرة في التقاليد الايرانية، وكان في الاصل الانسان الاول، وسلف الجنس البشري كما هو الحال في الڤيدا، ولكنه كان بالنسبة لزرادشت اثما، اذ ان هناك نصا استثنائيا يقول: "من بين الاثمين نعرف ييما ابن فيفاهفانت(Vivahvant) من اجل ان يرضي الناس اطعمهم لحم الثور..."[147].وحسب ما يرويه الشرح البهلوي للياسنا اصبح الذين تناولوا اللحم الذي قدمه ييما خالدين بالجسد، لذلك كان كافة الايرانيين، وبتميز واضح عن الزرادشتيين الاوليين، يعدون ييما بأنه المؤسس لأضحية الثور، التي يعتقد بأنها تحقق الخلود الجسدي، وكانت هذه الاضحية تحدث بعد هبوط الظلام، أو في مكان معتم. وهذا يشير الى التشابه الكبير بين الطقس المنسوب الى ييما وبين اضحية الثور

---

[146]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص114.

[147]) ياسنا، 32: 8.

المثراوية، اذ ان الهدف الرئيس للأضحية هو تأمين الخلود، وكان هذا الهدف ايضا بالتأكيد بالنسبة للأضحية المثراوية، ومن ناحية ثانية كانت الاضحية المثراوية تحدث في كهف، وربما هذا ايضا يتم بالنسبة لأضحية ييما التي تحدث في مكان معتم[148].ويبدو ان الاضحية المثراوية للثور كانت تهدف الى ضمان وجود الحياة المستمرة للروح بعد الموت. وان هذه المسألة بالذات تذكرنا بالأضحية الغيبية للثور هاديوش(Hadhayosh) التي سيؤديها سوشيانت(Soshyant) اي المنقذ في نهاية الحياة، ليجلب من خلالها الخلود للروح والجسد الى جميع الناس[149]. والقربان ايضا يهدف الى الحصول على مساعدة الالهة، فزرادشت يقدم قربانه الى الربة شيستا(Chista) من اجل الحصول على استقامة الفكر، والكلام، واستقامة الفعل[150].كما ان هذا النبي يقدم قربانه الى الربة اردڤيسورا اناهيتا(Ardvi Sura Anahita) ويطلب منها ان تساعده في تحقيق رغبته الهادفة الى هداية ڤيشتاسبا الى دينه: "لأرشد ابن ارفاتاسبا(Aurvat-aspa) الفارس كاڤي ڤيشتاسبا(Kavi Vistaspa) دائما[الى الايمان] وان اعلمه التفكير وفق الايمان، والفعل وفق الايمان"[151]. كما يقدم زرادشت قربانه الى الربة درڤاسبا من اجل ان تعمل هوتاوسا(Hutaosa)[152] الى نشر دينه ايضا: "لعلي اجعل هوتاوسا الطيبة

[148]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص148.

[149]) المصدر نفسه،ص150-151.

[150]) ياشت،16: 6، 9، 12.

[151]) ياشت،5: 105.

[152]) لا نعرف من هي هوتاوسا، ربما كانت تمت بصلة ما الى فيشتاسبا نظرا لتقديم زرادشت قربانه الى الالهة لكي يقوم الاخير، والمدعوة هوتاوسا بمساعدته. فهل كانت

النبيلة تفكر وفق القانون، تتكلم وتعمل، لعلها تنشر قانون مزدا، وتجعله معروفا..."[153]. وهذه المدعوة هوتاوسا التي توصف بانها ذات العديد من الاخوة، وصاحبة منزل ناوتارا(Naotara)(؟) قدمت قربانا الى الاله ڤايو من اجل ان تكون عزيزة، ومحبوبة، ومرحب بها في بيت الملك ڤيشتاسبا[154]. وكان الكهنة الزرادشتيين يقدمون صلاتهم وقربانهم للإلهة اردڤيسورا اناهيتا من اجل ان تساعدهم: "لأجل هذه الصلاة، وهذا القربان، اهبطي يا اردڤيسورا اناهيتا، مع النجوم على الارض التي خلقها اهورا، قدمي المساعدة للكاهن، واظهري كاملة، ووضوح وكأنك على راحة اليد، تلك اليد التي تقدم القرابين، اليد المخلصة دوما للقرابين، والتي تهب النجاح"[155]. وكان المؤمنون عادة ما ينادون ميثرا بأن يهب لنجدتهم لأنه راضيا بقرابينهم[156]، كما تقدم القرابين الى الالهة درڤاسبا من اجل اعانة الانسان المؤمن[157]. والفتيات غير المتزوجات يقدمن قرابينهن عادة الى ڤايو(Vayu) من اجل ان يحصلن على زوج شاب ذو جسم جميل، زوج يعاملهن بإحسان طوال حياتهن، ويعطيهن

هوتاوسا زوجته؟ ربما، لاسيما انها تقدم قربانا لكي تكون مرحب بها في بيت الملك، وبالتالي هل يمكن ان نفترض، ان هذا القربان قدمته هوتاوسا قبل اقترانها بالملك؟ ولكن هل من الممكن ان نفترض رأيا اخر ربما يحل معضلة هوتاوسا وهي انها كانت زوجة داريوس الكبير اتوسسا؟ وبالتالي كان داريوس ابن فيشتاسبا الذي تزوج هوتاوسا عندما كان ملكا وكان ابيه يحكم الاقاليم الشرقية نيابة عنه وعن كورش الكبير قبله؟ افتراضات لا نمتلك حاليا ادلة حولها.

[153]) ياشت،9: 26.

[154]) ياشت،15: 35-36.

[155]) ياشت،5: 132.

[156]) ياشت،10: 77.

[157]) ياشت،9: 7، 12.

نســلا، زوج حكــيم، ومــتعلم، وفصــيح اللســان(158)، وكانــت الالهــة اشي(Ashi) تأتي مسرعة سواء كانت قريبة ام بعيدة، لمساعدة الشخص الذي يبجلها، ويقدم لها القرابين، وللذي يقدس ميثرا ويقدم له القرابين ايضا(159). والقربان يقدم ايضا من اجل شكر الالهة على مساعدتها للبشر، وتتحدث اسطورة ايرانية قديمة كيف ان القربان يقدم من اجل الالهة عندما تقدم الاخيرة المساعدة للبشر، والاسطورة غامضة في كثير من جوانبها، ولا نعرف حاليا المغزى الحقيقي منها، الا انها تتحدث عن باروفا القواربي الحاذق عندما طار الى السماء كالحداة، وذلك بإرادة المحارب الايراني تريتاونا، وقد جاب السماء ثلاث ايام بلياليها دون راحة ساعيا للوصول الى مسكنه، ولكنه، وكما تشير الاسطورة، لم يستطع الوصول اليه، وفي الهزيع الاخير من الليل، وقبيل الفجر ادرك شروق اردفيسورا(اي شروق فنيرا وهو كوكب الزهرة)، فناداها قائلا: "يا اردڤيسورا اناهيتا، تعالي لنجدتي، قدمي لي العون، واذا هبطت بنجاح نحو مسكني على الارض التي خلقها اهورا، سأقدم لك الف قربان من الهاوما مع الحليب، المطهر حسب الاصول، والذي سيقدسه الزاوتار(160) في مياه رانها". لذا تهب الالهة لنجدته فتأخذ: "يديه بقوة، فجأة، وفي لحظة واحدة، وجد نفسه نشيطا، ورشيقا في العمل، على الارض، التي خلقها اهورا في مسكنه، سليما وقويا، كاملا، ومعافى كالسابق"(161). وكتب

---

[158]) ياشت،15: 39-40.

[159]) ياشت،17: 2.

[160]) الزاوتار: كلمة تعني هبة أو قربان، ويطلق الاسم ذاته كلقب لرجال الدين، وربما المقصود بالزاوتار في النص اعلاه الكاهن وليس القربان.

[161]) ياشت،5: 61-66.

المؤرخ بلوتارك لاحقا يقول ان زرادشت علم اتباعه ان يقدموا الى الاله هـــورامزدا(اي اهـــورامزدا، أو اوهرمـــزد) قـــرابين نذريـــة وذبـــائح شـــكر[(162)].واعتقـــد الزرادشـــتيون ايضـــا ان تقـــديم القربـــان بـــورع الـــى اهـورامزدا والاهوريات يمنح الانسـان الصحة، وحيويـة الجسـم[(163)]. كما انه يقدم الى الالهة من اجل الصحة الجيدة للروح والجسد، ومن اجل الشفاء، والتقدم والنمو، والعافية، ومن اجل اعاقة النجاسة والفساد، وامراض الجلد[(164)].وقدمت القرابين الى الالهة درڤاسبا لكي: "تبقي الناس اصحاء..."[(165)].والقربـان يقـدم الى ڤرتراگنـا حتى لا تهـاجم: "القرحـة والطــاعون..."، بــلاد الاريـــين[(166)]. وان زرادشـــت يقـــدم القربـــان الـــى شيســتا(Chista) التـي تمـنح الصـحة لكامـل البـدن[(167)]. ورافـق ولادة الاطفال تقديم القرابين رغم اننا لا نعرف الكثير عن هذه العادة لدى الزرادشتيين سوى من مقطع يشير الى ان الزرادشتيين يقدمون القربان: "لأولئك الذين ولدوا حديثا"[(168)]، اي الاطفال. والرخاء الذي طالما كان امل الشعوب القديمة وغايتها لا يتحقق الا عند تقديم القرابين، ونعرف مـن اسـطورة ان ييمـا هشـايتي(Yima Khshaeta) قـدم على قمـة جبـل هكـاري قربانـا مؤلفـا مـن: 100 حصـان، و1000 ثـور، و10000 باقـة

---

[162]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص144.

[163]) ياسنا، 68: 10-11.

[164]) ياسنا، 71: 4، 17؛ فيسبرد، 4: 1؛ 23: 2.

[165]) ياشت، 9: 7.

[166]) ياشت، 14: 48؛ انظر ايضا: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**، ص205-206.

[167]) ياشت، 16: 7.

[168]) ياسنا، 4: 5.

خشب، مع قربان الشراب المقدس الى الربة درڤاسبا الطيبة، والرحيمة من اجل ان يجلب هو: "السمنة والقطعان الى العالم...". ويبدو ان الهدف من ذلك هو رغبة ييما بأن يبعد: "الجوع والعطش عن العالم..."[169]. كما نعرف ان ييما قدم قربانه الى الاله ڤايو في اعالي جبل هكاري، وتوسل اليه من اجل ان يجعل طعام المخلوقات لا ينقص ابدا[170].وهناك طقس ديني، ربما يعكس اسطورة قديمة، يظهر فيها الشيطان ايشما وهو يهاجم العالم الدنيوي مما يفقد البلاد: "العسل، الخصب، الصحة، العافية، الكمال، الوفرة، النماء، الكلأ". ولكي يتم استعادة ذلك كله، فعلى الزرادشتيين وقبل كل شيء التخلص من مصدر الخطر، وهو الشيطان ايشما عن طريق قتله، ولكن ذلك غير كاف من اجل استعادة الرخاء، لان قتله سيضمن عدم تأثيره ثانية على العالم الذي يعيش فيه البشر، ولكن كيف يتم استعادة الرخاء؟ تجيب هذه الاسطورة بأن يوصي اهورامزدا اتباعه بان يقدموا: "القرابين لسراوش المقدس لمدة ثلاثة ايام، وثلاث ليال، مع اضرام النار، واحزمة البارسمان، وتحضير الهاوما"[171]. ونعرف ان الزرادشتيين كانوا يقدمون القرابين الى الالهة درڤاسبا(Drvaspa) التي تنعم على القطعان بصحة جيدة، وعلى [الماشية] الكبيرة والصغيرة بالصحة[172]. وكان الزرادشتيون يستطيعون بقربانهم ان يؤثروا على قوى الطبيعة، ونحن نقرأ في اسطورة لمحارب يدعى فيستاروش(Vistauru) ابن نوتاريد(Naotara) قدم

---

[169]) ياشت،9: 8-10.

[170]) ياشت،15: 15-16.

[171]) فينديداد،9: 51-56.

[172]) ياشت،9: 1، 12.

قربانا عند مياه نهر فيتانهوهاتي(Vitanghuhaiti) الى الربة اردڤيسورا اناهيتا، وطلب منها بعد ان استعرض بطولاته، التي تشير الى قتاله اعداء الالهة: "لقد جندت عبدة الابالسة، وحولتهم الى تراب، بعدد الشعرات التي تنمو في رأسي"، وقد ختم كلامه بأن طلب منها: "افتحي لي يا اردڤيسورا اناهيتا طريقا بريا عبر مياه فيتانهوهاتي الطيبة"، وقد نفذت الربة اردڤيسورا اناهيتا له طلبه بأن اوقفت: "بعض المياه، واجبرت الاخر على الجريان، وهكذا حررت طريقا بريا عبر مياه فيتانهوهاتي"[173].

قدم الزرادشتيون لاسيما في العصور المتأخرة قرابينهم في المعابد[174]. ويذكر سترابون ان الاضحيات كانت تقدم في معبد للنار فيه مذبح في منتصفه عليه مقدار كبير من الرماد، وكان المجوس يحرسون هناك نارا لا يسمح لها بالإنطفاء ابدا، وكانوا يدخلون الى هذه المعابد نهارا ويترنمون لمدة ساعة تقريبا امام النار، وهم ممسكون بحزمة القضبان(التي بلا شك كانت بديلا عن البرسمان)[175]. وكانت طبقة الكهنة المجوس هم الذين يترأسون تقديم الاضاحي خلال عصر الدولة الاخمينية(559-331 قبل الميلاد). ويذكر هيرودوت ضرورة وجود الكهنة خلال تقديم الاضحيات التي كانوا اثناءها يرتلون نسب الالهة[176].ويبدو ان الكهنة المجوس استمروا خلال العصر البارثي(247 قبل الميلاد-226م) في لعب هذا الدور، اذ بقوا المجوس يشكلون طبقة الكهنة المضحين،

---

[173]) ياشت،5: 76-78.

[174]) خوردا افستا/بركة گاهنبار: 7-8.

[175]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص200-201.

[176]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**،ص95؛انظر كذلك: زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص192؛الياده،**تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص395.

الــذين ينجــزون علــى الاخــص الاضــاحي الدموية(التضـحية بالأبقــار والخيـول)[177]. وربما كان الكهنة يقدمون قرابينهم بملابس خاصة، وهذا الاسـتنتاج مبني على مقطع يخـص تقـديم الالـه راشـنو قرابينـه الى الالـه ميثـرا: "في ثيـاب بيضـاء"[178]، ومـن المحتمـل ان ذلـك يشـير الى قيـام الزرادشتيين بتقديم قرابينهم الى الالهة بالملابس ذاتها. ويذكر سترابون ان الكهنـة المجـوس كـانوا يرتـدون اثنـاء تقـديم الاضـحيات غطـاء للـرأس مصـنوعا مـن اللبـاد، يتـدلى مـن الجـانبين بحيـث ان القطـع التي تغطـي الـوجنتين تغطـي الشـفاه ايضـا[179].وكـان الكهنـة هـم المسـتفيدين مـن القــرابين المقدمــة للآلهــة، فالربــة اردڤيســورا اناهيتــا تخاطــب كاهنهــا زرادشـت وتخبره: "ويجـب عليـك يـا كـاهني ان تتمتـع بـه[بالقربان]، ودع الكهنــة الــذين طلبــوا الحِكـم المقدســة، الكهنــة الــذين طلبــوا الوصــايا المقدســة، وكـذلك الرسـول الحكـيم، صـاحب الكلمـات المقدسـة، دعهـم يتمتعـوا بـه"[180]. ولـيس فقـط الكهنـة هـم مـن يتنـاول القربـان بـل حتى الناس الاعتياديين، فالمؤمنين الصالحين كانوا يتذوقون القربان(والحديث هنــا حصــرا حــول قربــان الهاومــا)، وهــو عمــل يجلــب رضــى الالهــة، اذ بتناولهم له: "يكون ميثرا مبجلا، ميثرا ذو المراعي الشاسعة، ليكون راضيا، ولـيس حانقـا"[181]. ولكـن تنـاول الانسـان للقربـان مشـروط في طقـس خـاص، وهـذا يتضـح مـن تسـاؤل منسـوب الى زرادشـت موجـه الى الالـه

---

[177]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص338.

[178]) ياشت،10: 126.

[179]) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص201.

[180]) ياشت،5: 91.

[181]) ياشت،10: 120.

اهـورامزدا حـول الكيفيـة التي يجـب على المـؤمنين ان يتنولـوا القربـان الخـاص بالإلـه ميثـرا: "قـل لي يـا اهـورامزدا، كيـف يتـذوق المقدسـون الصـالحون القربـان". يلي ذلـك اجابـة اهـورامزدا التي تتضـمن امر الالـه بالتطهر قبل تناول القربان، فعلى الشخص الذي يريد تناول القربان ان يغتسل، وهذا الاغتسال يتم على مرحلتين، الاولى: يستمر لمدة ثلاثة ايام بلياليهـا، والثانيـة: يسـتمر لمـدة يـومين بلياليهـا، مـع اعـلان التوبـة: "دعـه يغتسـل ثلاثـة ايـام بلياليهـا، وليتـب وكأنـه تحمـل ثلاثـين ضـربة، لأجـل السجود لميثرا ذي المراعي الشاسعة،(و)ليغتسـل يـومين بلياليهـا، وليتـب وكأنـــه تحمـــل عشـــرين ضـــربة، لأجـــل الســـجود لميثـــرا ذي المراعـــي الشاسعة"[182]. يتضح مما سبق ان الانسان قبل ان يتناول القربان ان يغتسل، ونظرا ان طقس الاغتسال لن يتم في يوم واحد بل خمسة ايام، فأنه يشير بلا شك ان تناول القربان لا يتم كلما يريد الانسان ذلك، بل في مواعيد ثابتة، يقوم المؤمنون قبلها بممارسة طقس للاغتسال لكي يصبحوا طاهرين.

وتشير التقاليد الادبية الى تقديم القرابين في المواقع المكشوفة، فالإيرانيون القدماء كذلك قدموا القرابين عند الجبال، ونحن نقرأ في رواية كيف ان احد ملوك ايران الاوائل وهو هوشنگ الباراداتي قدم قربانـــه الـــى الالهـــة اردڤيســـورا اناهيتـــا، ودرڤاســـبا، وڤـــايو عنـــد جبـــل هارا(Hara)[183]، كما قدم ييما الى الالهيتين اناهيتا، ودرڤاسبا قربانه على

---

[182]) ياشت،10: 121-122.

[183]) ياشت،5: 21؛9: 3؛15: 7.

قمـة جبـل هكـاري(Hukairya)[184]، في حـين قـدم البطـل الايرانـي كـاڤي اوسـان/اوسـا(Kavi Usa) قربانـه الى الالهـة اردڤيسـورا اناهيتـا عنـد جبـل ارزيفيـا(Erezifya)[185]. وان ابنـاء فايسـاكا(Vaesaka) الشـجعان قـدموا قرابينهم ايضا الى اردڤيسـورا اناهيتا عند جبل خشاتروسكا(Khshathro-saoka)[186]. ويتحـدث هيرودوت عـن الفـرس ويشـير انهـم كانوا يقـدمون القـرابين للإلـه زووس عنـد قمـم الجبـال [187].كمـا قـدمت القـرابين امـام الانهار والبحيرات، فقد قدم كيرسابا ذات مرة قربانه الى الالهة اردڤيسـورا اناهيتـا امـام بحيرة بيشـينا(Pisanah)[188]، وفي مـرة اخـرى قـدم كيرسـابا قربانــه الـى الالــه ڤـايو عنــد قنـاة گودهــا(Gudha)، المتفرعــة مــن نهــر رانها[189].في حين قـدم الملك هوسـرافا(Husravah) موحـد الشـعوب الاريـة قربانه الى الربة درڤاسبا عند بحيرة جيجاسـتا(Chaechasta) [190]، كذلك فعـل عنـدما قـدم قربانـه الى الالهـة اردڤيسـورا اناهيتـا عنـد البحيرة ذاتهـا [191]،وقـدم المحـارب فيسـتاروش(Vistauru) قربانـه الى اردڤيسـورا اناهيتـا عنــــد ميــــاه نهــــر فيتانهوهــــاتي(Vitanghuhaiti)[192]، كــــذلك قــــدم

---

184) ياشت،5: 25؛9: 8. ربما يشير جبل هارا الى العالم الروحاني الذي يوجد وراء القبة السماوية. انظر: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص399.

185) ياشت،5: 45.

186) ياشت،5: 57.

187) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**،ص94.

188) ياشت،5: 37.

189) ياشت،15: 27.

190) ياشت،9: 21.

191) ياشت،5: 49.

192) ياشت،5: 76.

يويشــتا(Yoishta) قربانــه الـى الربــة اردڤيســورا اناهيتــا عنــد بحيـرة رانهـا(Rangha)[193]. وكـان زرادشــت يقـدم قربانـه للـربتين اردڤيسـورا اناهيتـا، ودرڤاسـبا في اريانـا-فيـدجا(Airyana Vaejah)، بجانـب النهـر الطاهر، الخيّر دايتيا(Daitya)[194].وقام اورفاسارا بتقديم قربانه الى الاله ڤايو عند الغابة البيضاء[195]. والحقيقة لا نعرف بالضبط كيف يقدم القربان في المواقع المكشوفة، ولكن نمتلك اشارة مهمة تقول ان عدد من ملوك ايران القدماء ومحاربهم ومنهم: هوشنگ الباراداتي، وتاهما-اروبا، وييما، وازدهاك، وتريتاونا، وكيرساپا، قدموا قرابينهم الى الاله ڤايو عند قمة جبل هارا المسماة تيرا، وكان الاله يجلس على عرش ذهبي، وتحت اشـعة الشـمس، وفوقـه سـماء(مظلة) ذهبيـة[196]. وبالتـالي يمكـن ان نستنتج بوجود تمثال لإله يجلس على عرش على قمة جبل يقدم امامه القرابين.

تشير التقاليد الدينية الزرادشتية الى حرمان العديد من الناس من حق تقديم القربان، بسبب وضعهم الاجتماعي[197]، فالربة اناهيتا تخبر زرادشت عن العديد من اصناف الناس ليس من حقهم ان يقدموا لهـا قربـان، ببسـاطة لانهـم مرضـى!!!: "... ولـن اقبـل القـرابين من[يـد] العميـــان، والطرشـــان، الاقـــزام، المعتـــوهين، و[...] واصـــحاب

[193]) ياشت،5: 81.

[194]) ياشت،5: 104؛9: 25.

[195]) ياشت،15: 31.

[196]) ياشت،15: 7، 11، 15، 19، 23، 27.

[197]) لوحظ من قبل باحث وجود نظرة سلبية للمرضى في بعض الديانات القديمة مثل: الزرادشتية، والهندية، واليهودية، الى حد افقدهم حقوقهم الاجتماعية، انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص133-138.

النوبات(المصروعين)، الموشومين، المبحوحين، والمجانين. يجب على هؤلاء الا يقدموا لي القرابين: لا المحدب من الامام، ولا المحدب من الخلف، ولا الاقزام الذين لهم اسنان ملتوية"[198]. ان تساؤل يطرح على بال كل من يقرأ هذا النص ما ذنب هؤلاء ان كانوا مرضى؟ ان الاجابة للوهلة الاولى سيوضح الى حد كبير مدى قسوة تلك الالهة الزرادشتية التي تحرم أناس لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا ولديهم عاهات!!، ولكن لو رجعنا للوراء وعشنا نحن مع الزادشتيين لنظرنا الى هؤلاء النظرة ذاتها التي تنظرها اليهم اناهيتا، لانهم ببساطة اتباع قوى الشر لذا هم مصابين بعاهات[199]، لان ذلك يتضح جليا في سؤال طرحه زرادشت على هذه الربة: "سأل زرادشت اردڤيسورا اناهيتا: يا اردڤيسورا اناهيتا!، ماذا سيحصل لقربانك لو قدمه عبدة الابالسة، وخادموا الدروج، بعد غياب الشمس؟". ان الاجابة المتوقعة من قبل القارئ على لسان اردڤيسورا اناهيتا ستكون بلا شك وصف لقوى الشر التي تقدم قربانها واتباعهم سواء كانوا سحرة، او حكام طغاة كما هو متوقع دوما من النصوص

---

[198]) ياشت،5: 93.

[199]) بالنسبة للزرادشتيين، فإنهم يختلفون عن كل الحضارات القديمة في محاولة تفسير المرض، ففي الوقت الذي نقرأ في الكثير من الحضارات الكبرى أسباب مختلفة للمرض وان الآلهة والشياطين يعملان سوية في إنزال المرض، وهو في اغلب الأحيان عقاب للبشر على عصيانهم كما نقرأ عند العراقيين القدماء أو العبريين أو الإغريق، فإن الديانة الزرادشتية تنفرد بخصيصة مهمة ان الآلهة لا توقع مرضها إلا بالأشرار المعادين للزرادشتيين، هذا من جهة، وان المرض هو نتاج مباشر لقوى الشر، وبالتالي فان المريض بلا شك هو من أتباع هذه القوى، وقد نظر إلى المرضى بالعاهات على إنهم مدنسين من أتباع قوى الشر لذا فهم منبوذين، وربما كان النظر إلى المرضى لاسيما المصابين بالعاهات تمثل تراثا هنديا-أوربيا أصيلا ولذا نقرأ عنه في الهند ايضا. انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص133.

الزرادشـتية، ولكـن كانـت اجابـة اناهيتـا تتحـدث عـن اولئـك المرضـى المسـاكين الـذين عـدوا مـن اتبـاع الكـذب(دروج) : "اجابتـه اردڤيسـورا اناهيتـا: في الحقيقـة يـا زرادشـت سـبيتاما المـؤمن بـ ارتـا، هـم مقرفـون، مغطـون بـالجرب، محفورون،[مريضـون] بالقرحـة، وشـنيعون الـف وستمائة مرة، اذا لمسوا القربان من وراء ظهري[...]، وهم يخدمون فقط تمجيد الابالسة"[200]. انهم ببساطة اصحاب عاهات وامراض، صاحبها مسكونا بالشياطين والابالسة، لذا هم من اتباع الشر. واعتقد رغم هذا التبرير الديني الرائع الا ان ذلك يمثل اقسى درجات الحرمان الاجتماعي، انهم منبوذين من غير سبب مقنع!!. لم يكن المرضى حسب هم من حُرّم عليه تقديم القربان بل فئات اخرى نقرأ عنهم في معرض الحديث عن تقديم القرابين الى ڤرتراگنا : "فليمتنع السافل عن تقديم القرابين له، والعاهرة، والقاتل، والمؤمن الذي لا ينشد الگاثا، وعدو هذا الدين، دين اهـورا، وزرادشـت". لان هـؤلاء ان تجـرأوا وقـدموا قربانـا الى ڤرتراگنـا فستحل الكوارث ببلاد الاريين، اذ ستغزوهم جيوش الاعداء وستتمكن مـن قتـل اعـداد كبيرة منهم[201]، لانهـم بـذلك سـيفقدون حمايـة الالـه ڤرتراگنـا . ولـم يتوقـف الامـر عنـد هـؤلاء، فالربـة اشـي(Ashi) لا تقبـل القـرابين التي يقـدمها الرجـال المرضـى، والعقيمـون، والنسـاء العقيمـات، كما هو الحال مع الربة اناهيتا التي رفضت قرابين المرضى، غير ان الربة اشي لا يتوقف عندها رفض قربان هؤلاء حسب، بل انها ترفض القرابين التي يقدمها الفتية غير الناضجين، وتلك التي تقدمها الفتاة الشابة غير

---

[200]) ياشت،5: 94-95.

[201]) ياشت،14: 51-52.

المتزوجة (حرفيا: التي لم تعرف رجل بعد)[202].وتعلل اسطورة قديمة، لا نعرف حاليا الكثير عنها، السبب وراء هذا المنع، اذ نقرأ وعلى لسان الربة اشي: "عندما طردني الطورانيون من نوتاريا(Naotaras)(؟)، ذوو الاحصنة السريعة، اختبأت تحت حوافر الثور العظيم. عندئذ اكتشفني المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات، اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردني مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة. فاختبأت تحت رقبة الغنمة، التي تستطيع ان تخبئ الف شاة، فاكتشفني مرة اخرى المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردني مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة"[203]. انها اسطورة قديمة يقوم فيها الطورانيون المعاديين للأريين بمهاجمة نوتاريا التي لانعرف شيئا عنها الان، وبلاد شك كانت اشي ربة نوتاريا فطردها الطورانيون مرتين، وفي كلتا المرتين تختبأ اشي فيكتشفها المراهقون الشباب، والفتيات غير المتزوجات، وبلا شك لا يمكن ان نتصور انهم تعمدوا ذلك بقدر ما كان عدم نضجهم سببا في ذلك، لذا تحرم الربة اشي عليهم ان يقدموا قرابينهم اليها نظرا لحماقتهم!!!. كما نمتلك نصا يتضمن حوار بين زرادشت والربة اناهيتا، فيه تخبره الربة ان اصناف من الناس محرومين من التمتع بقربانها: "يجب الا يتمتع بقرباني[...]،ولا المريض بالحمى، ولا المرهق بالفتق،[...]،

---

202) ياشت،17: 54.

203) ياشت،17: 55-56.

ولا المـرأة، ولا المـؤمن الـذي لـم يقـرأ الغـات، ولا الابـرص المسـلوخ مـن الجماعة"[204].

كان الزرادشتيون يقدمون قرابينهم الى الاله وفق شروط خاصة، رغم قلة النصوص التي تتحدث عن ذلك، فهناك نص يذكر ان اللحم المقدم الى مزدا يجب ان يؤخذ من: "[حيوان] سليم، متوحش، مختار مع الحليب"[205]. وهذا النص واضح باستثناء مفهوم الحيوان المتوحش، هل يقصد به الحيوان البري الذي يتم الحصول عليه من الصيد، وليس الحيوان الاليف في المراعي؟ بلا شك لا يمكن ان نتوقع من الزرادشتيين ان يقدموا قربانا من حيوان مفترس، لذا فالأفضل ان نفهم ان المقصود بالحيوان المتوحش هو الحيوان الاليف البري غير المدجن. وهناك نصا مهما، في حقيقته عبارة عن جواب لتساؤل من زرادشت موجه الى اهورامزدا، يوضح فيه الاله كيف على اتباعه ان يقدمون قربانا حيوانيا له: "اجاب اهورامزدا: سر يا زرادشت سبيتاما، سر نحو الاشجار عالية النمو، وامام واحدة جميلة منها، عالية، وعظيمة ردد هذه الكلمات: مرحبا بك ايتها الشجرة المقدسة التي خلقها مزدا.(ثم) يقطع الكاهن غصنا من البارسمان طويلة، وسميكة. المؤمن الذي يحمل في يده اليسرى غصنا سيبقى عينيه تحدقان فيه دون انقطاع، بينما يقدم اضحية لاهورامزدا، ولاميشاسبينتا، للهاوما العالي الجميل الذهبي، للفكر

---

[204]) ياشت،5: 92.

[205]) خوردا افستا/بركة گاهنبار: 3.

الصالح، ولراتا الصالح الذي خلقه مزدا المقدس"[206]. من هذا النص يتضح:

1.يقوم المضحي بالتوجه نحو شجرة عالية، ويقطع منها غصن بارسمان.

2.يضع المضحي غصن البارسمان في يده اليسرى.

3.خلال تقديم الاضحية يجب على المضحي ان تتجه عينه على البارسمان لا الى الاضحية.

لكن مما لا نعرفه عن شروط تقديم الاضحية من خلال هذا النص هو: نوع الشجرة التي يتم اخذ غصن البارسمان منها؟، كما لا نعرف نوع الاضحية التي تقدم؟. وهناك مقطع اخر يقدم تصورات مكملة للمقطع السابق حول شروط تقديم القربان الحيواني، يسأل فيه زرادشت الاله اهورامزدا عن كيفية تقديم القربان الى الاله ڤرتراگنا ، فيجيبه اهورامزدا بقوله: "فلتقدم له بلدان الاريين قرابين الهاوما، ولتغسل البارسمان، ولتطبخ له بلدان الاريين بهيمة، ذات لون نيّر أو قاتم، ولكن بشرط ان تكون ذات لون واحد"[207]. يقدم هذا النص ايضاحات مهمة حول طبيعة القربان في الديانة الزرادشتية وهي:

1.يقدم المضحي شراب الهاوما الى الالهة.

2.يجلب المضحي البارسمان معه ثم يقوم بغسله.

3.تقدم الى الالهة بهيمة ذات لون فاتح أو قاتم، لكن بشرط ان تكون البهيمة ذات لون واحد وليس لونين.

---

[206]) فينديداد،19: 18-19.

[207]) ياشت،14: 49-50.

ونحن نمتلك اشارة جيدة عن طريقة تقديم القرابين الى الاله ميثرا، اذ صدرت الاوامر الى عبدة اهورامزدا بعبادة الاله ميثرا مع انعام صغيرة وكبيرة وطيور مجنحة، ومع اشربة يصبها هاوما، وعلاوة على ذلك، كان يطلب من عبدة ميثرا حسب الطقس الجديد ان يؤدوا اعمال الغسل لمدة ثلاثة ايام، وثلاثة ليال قبل الاضحية، ويجب عليهم ان يخضعوا لثلاثين جلدة سوط، وهذا من اجل التأكيد على الطهارة وكبح شهوات النفس(208).وهناك طريقة اخرى لتقديم القربان ولكن غامضة حد كبير، قد تُعجر الباحث عن فهم مغزاها، فزرادشت يخاطب الاله ڤايو بسؤال حول اي قربان يمكن ان يقدمه له؟ وهنا يأتي جواب ڤايو: "خذ بارسماناً، يا زرادشت المقدس، واقلبه نحو الاعلى، أو الاسفل بحسب اليوم، نحو الاعلى اثناء النهار، ونحو الاسفل اثناء الفجر"(209).يمكن الاستنتاج من هذا النص الغامض، القصير ما يلي:

1.لا يرد ذكر اي قربان حيواني كما هو الحال في النصين السابقين.

2.يتركز الطقس كما هو المعتاد حول البارسمان.

3.ان وضع البارسمان الى الاعلى أو الاسفل، والذي لا نعرف مغزاه، يتم حسب اليوم أو الوقت، سواء كان نهار أو فجرا.

رأينا اعلاه انه ليس شرطا ان يقدم المضحي قربانا حيوانيا الى الاله، ونحن نمتلك قاعدة دينية تشير الى هذه الحقيقة، فالمضحي الذي لا يستطيع ان يقدم لحم حيوان الى الاله مزدا يستطيع ان يجلب شيئا اخر بديلا عنه وبنفس قيمته: "ان كنتم غير قادرين على ذلك(اي تقديم

---

(208) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص137.

(209) ياشت،15: 54-55.

اللحم) قدموا اي شراب يحمل القيمة نفسها...فإن لم تكونوا قادرين على ذلك فاجلبوا الى بيت راتو(210)، حزمة حطب يابس وفق الطقوس، حزمة يبلغ علوها نهاية اليد أو الكتف، أو الاذن، أو حزمة بطول الذراع. وان لم تكونوا قادرين على ذلك فدعوا المتعبد يقدم قربان العقل قائلا: نعزو اليك القوة الناصرة، والاستقامة يا اهورامزدا، يا من تحم بشكل افضل. وهكذا يكون قدم قربان الميازدا مع بركة الصلاة في وقت مناسب"(211). وقبل الانتهاء من الموضوع لابد من فهم مسألة القيمة نفسها للقربان البديل، فليس المقصود هنا ان القربان البديل يحمل القيمة المادية نفسها، بل القربان له القيمة الدينية نفسها.

يتحدث هيرودوت عن طريقة تقديم القربان الحيواني عند الفرس في العصر الاخميني، اذ يقول ان الفرس يقدمون الاضحية الى الالهة وفق الطريقة التالية: "هم لا يقيمون المذابح لايقاد النار، ولا يريقون الخمر، ولا يعزفون الناي، أو يتزينون بالورود، ولا يأخذون بالولائم في طقوس ديانتهم، فهذه كلها يستغنون عنها في مناسباتهم؛ ولكن ثمة احتفالا واحدا يتزين فيه الرجل بغرز اوراق الاس، عادة، في غطاء الرأس، ثم يأخذون القربان الى مكان طاهر، حيث يتلو الابتهالات لإله معين، وليس له ان يبتهل لأمر خاص به، فحسب، بل عليه ان يدعو للملك، ويرجو الخير لجميع الفرس ايضا. وتجري القاعدة ان يقوم هذا الرجل بتقطيع لحم الاضحية وطهيها، ثم يمد هذا اللحم على فرش من

---

(210) راتو: مفهوم صعب التحديد وربما يعني رب، حاكم، قاضي، مالك. انظر: عبد الرحمن، **افستا**، ص115.

(211) خوردا افستا/بركة گاهنبار: 3-6.

اطرى العشب، ويفضل ان يكون ذلك من الرسيم. فاذا تم ذلك اخذ الكاهن(ان وجود احد هؤلاء الكهنة في تلك المراسيم واجب) في تلاوة قصة مولد الالهة، ثم يقوم صاحب القربان بعد فترة قصيرة بحمل اللحم بعيدا عن المكان، ويتصرف به كما يشاء"[(212)]. لكن الاضحية التي وصفها هيرودوت تختلف عن جميع الطقوس الزرادشتية المعروفة، لأنه ذكر صراحة انهم كانوا لا يوقدون اية نار، ولا يسكبون اية اشربة مسكرة، الا ان المعروف ان الطقوس الزرادشتية ارتبطت مع النار المقدسة، وكان للأشربة المسكرة دور هام في الطقوس الافستية. من ناحية اخرى ان وضع اللحم على عشب نظيف يشير الى ممارسة هندية-ايرانية قديمة، اذ يوجد هذا النوع من التضحية في الفيدا، وتحدث كتاب الافستا نفسه عن البارسمان أو حزمة الاغصان التي يمسكها الكاهن بين يديه، وانها كانت منثورة مشيرا بذلك الى استخدام اقدم عندما كانت توضع الاغصان على الارض. ويظهر هيرودوت ضرورة وجود مجوسي في هذه الاضحية. وحسبما رواه هيرودوت كان المضحي يحمل معه لحم الحيوان القرباني، ويفعل به ما يشاء، اي انه لم يذكر ان اللحم القرباني يقدم الى الالهة، وكان المؤرخ سترابون ذكر بكل وضوح انه لم يكن يقدم اي قسم منه الى الالهة، لان الاله يحتاج الى روح الاضحية ولا يحتاج الى شيء اخر غير الروح[(213)]. ولكن لا يمكن ان نتأكد بشكل قاطع مما قاله سترابو طالما نحن قرأنا سابقا كيف ان الاله سيتذوق الطعام المقدم كقربان.

---

[212]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**،ص94-95.

[213]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص197.

عـادة مـا نقـرأ في النصـوص عـن اراقـة السـوائل تكريمـا للآلهـة : "ارغب في هذا السكب[اراقة الخمر تكريما للإله]..."[214]، منهم: اهورامزدا السـاطع المجيـد، واشـا التي يطلـق عليهـا اسـم: اشـا اسـنيا(Asha Asnya)(اشا المقدسة)، واشاڤاهيشتا(Asha Vahishta)، وميثرا(Mithra) ذي المراعي الواسعة، ويازاد(Yazad) ذي الاسم المنطوق(؟)، الموصوف بـ يازاد اشا المقدسة، والسيدة الاسمى الملكة الرائعة ابام-نابات(Apam-Napat)، ذات الاحصنة السريعة، وسراوش جميل الشكل، ومن اجل كل اليـازاديين مـالكي هنـاء اشـا، واشـي(Ashi) الطيبـة، الرائعـة، الطويلـة، القوية، الجميلة، والواثقة من نفسها[215].

كان الزرادشتي يتمنى دوما ان يتقبل الاله قربانه، لذا تصوروا ان الاله سيهبط من السماء مع الصلاة من اجل تقبل القربان، فاحدهم وهو ينادي الاله ميثرا يخبره بتواضع: "اهبط مع صلواتنا، وتقرب من قرابيننا"[216]. واخر يصور الاله ميثرا وهو يحمل قرابينه على عربته: "الاحصنة البيضاء التي تجر مركبته ذات العجلة الواحدة، مركبة ذهبية متلألئـة بالأحجار[الكريمـة]، تجرهـا نحـو مقـره، وذلـك عنـدما يكون[راضيا]، وحاملا قرابينه"[217].

كان الانسان الصالح هو من تتقبل الالهة منه قرابينه ولكن هل يمكن للآلهة ان تقبل قربانا لرجل شرير؟ هذا السؤال الذي بلا شك دار في اذهان الايرانيون القدماء، وكانت اجابتهم عليه بالنفي قطعا، لا يمكن

---

[214]) ياسنا،2: 1.

[215]) ياسنا،2: 3-17.

[216]) ياشت،10: 32.

[217]) ياشت،10: 136.

للآلهـة ان تقبـل قربانـا لرجـل شـرير. فالقربـان في ايـران القديمـة يـرتبط بالنيـة التي ترافـق تقديمـه، هـذا مـا تشـير اليـه التقاليـد الادبيـة المبكـرة، فالربة اناهيتا تمنح النجاح لأي شخص يقدم قربانه بإخلاص، ولكن لن تمنحه ابدا لرجل قدم قربانا ونيته شريرة، ان هذا بالضبط ما حصل مع اجي داهاك(Azi Dahaka)(ازدهاك) ذو اللون الثلاثي الذي قدم قربانا الى الالهـة في بـلاد بافـاري(Bawri)،والقربـان كـان مؤلـف مـن: 100 حصـان، و1000 ثـور، و10000 رأس مـن الاغنـام، ورغـم ان القربـان كبير، الا ان الالهة رفضت ذلك، لماذا؟ لان اجي داهاك نيته شريرة فقد طلب منها ان تمنحه النجاح من اجل ان يجعل: "المناطق السبعة مقفرة!". لذا لم يكن امام اردڤيسورا اناهيتا الا ان ترفض: "فلم تمنحه اردڤيسورا اناهيتا هذا النجـاح"[218]. ولكـن يبـدو ان ازدهـاك لـم ييـأس بـل اتجـه الى الالـه ڤـايو(Vayu) وقـدم لـه قربانـا في قصـره كفارانتـا(Kvirinta)، وتوسـل اليـه لكي يساعده ان يجعل كل: "مناطق الارض السبعة خالية من البشر". انه طلـب شـرير بكـل معنى الكلمـة، وازدهـاك الـذي لـم يـتعظ مـن رفـض اردڤيسـورا اناهيتـا طلبـه جـرب الهـا اخـر لعـل يقبـل قربانـه، ولكـن: "عبثـا قدم القربان، وعبثا توسل، وتضرع، وعبثا قدم الهدايا، وجلب الشراب"، لان الاله ڤايو لا يمكن ان يمنحه ما يريد[219]، وهكذا فشل ازدهاك للمرة الثانية بأقناع الالهة بقبول قربانه، وتنفيذ رغبته الشريرة. وهذا ينطبق ايضـا علـى القربـان الـذي قدمـه الطـوراني الشـرير فرانگهراسـيان(Frangrasyan) الى الالهـة اردڤيسـورا اناهيتـا عنـد حافـة

[218]) ياشت،5: 29-31.

[219]) ياشت،15: 19-21.

الهاوية، وكان القربان مؤلف، كما هو الحال مع قربان اجي داهاك، من: 100 حصان، و1000 ثور، و10000 رأس من الاغنام. وقد طلب منها طلبا شريرا، وهو ان تمنحه النجاح من اجل ان يحقق نصره على: "مملكة هفارنا التي تشرق وسط بحر فاروكاش(Vouru-Kasha)، التي تخص اوطان الاريين، حاضرا ومستقبلا، والتي تخص زرادشت، والمؤمنين بـ ارتا"، لكن الالهة التي تكره الشر: "لم تمنحه...هذا النجاح"[(220)]. وتكشف قصة البطل توسا مع اعدائه ابناء فايساكا كيف ان الالهة اناهيتا تفضل قربان الانسان الصالح على الشرير، ففي الوقت الذي يقدم البطل توسا قربانه من اجل ان تحقق له الربة اردڤيسورا اناهيتا النصر على ابناء فايساكا، يقدم الاخيرين قربانهم ايضا من اجل ان يتمكنوا من دحر توسا، وهنا كان على الالهة ان تختار اي من القربانين ستتقبله، ولكن الامر كان بالنسبة لها محسوم سلفا، فهي تفضل الخير على الشر، لذا تمنح الالهة النجاح الى توسا، ولا تمنحه الى ابناء فايساكا،: "قدم لها القربان ابناء فايساكا الشجعان، عند اعلى قمة جبل خشاتروسكا، عند قمة حصن كانهي، التي تعلو فوق كل القمم، والتي قدستها ارتا...طلبوا منها: امنحينا هذا النجاح، ايتها الطيبة القوية اردڤيسورا اناهيتا، لنقهر المحارب المقدام توسا، ولنهزم المحاربين الاريين شر هزيمة...(ولكن) لم تمنحهم اردڤيسورا هذا النجاح"[(221)]. وهذه الرواية تشابه تلك التي تخص اريجات-اسبا الذي هزم مرتين على يد كاڤي ڤيشتاسبا، ومن ثم على يد زاريفاري(ربما كان احد قادة ڤيشتاسبا)، بعد ان قدما قربانهما

---

[220]) ياشت،5: 41-43.

[221]) ياشت،5: 57-59.

الى الربـة اناهيتـا، ولا نعـرف ان كـان هـذا الشـرير(طبعا حسـب الروايـة الزرادشـتية) قـد قتـل ام لا؟ لأنـه يختفـي مـن الروايـة التاريخيـة اللاحقـة التي يبرز بهـا ڤانـدارمانيش(Vandaremaini) اخـو اريجـات-اسـبا(-Arejat aspa) والـذي يقـدم قربانـه الى الالهـة عنـد مياه بحـر فوروكاشـا(-Vouru Kasha) ويطلـب منهـا ان تمنحـه النجـاح لكي يحقـق النصـر على: "كـاڤي ڤيشتاسـبا(Kavi Vishtaspa) الشـجاع، وعلـى الفـارس الجسـور زاريڤاري(Zairivairi)، ولأدمر جيش وطن الاريين". ولكن اناهيتا لا تمنحه هذا النجاح[222]. وبدورنا نحن نحتاج الى وقفة قصيرة على هذه المسألة برمتهـا، فقـد تمكـن كـل مـن كـاڤي ڤيشتاسـبا واحـد قادتـه على الارجـح زاريفـاري ان يحققـا نصـرين متتـالين على اريجـات-اسـبا، الـذي هـزم شـر هزيمة، ليس بسبب قوة جيش الاريين حسب، بل لكونهما قدما قربانا الى الربـة اناهيتـا التي تمـنح النجـاح للشـخص الـذي يقـدم قربانـه بـإخلاص. بالمقابل عنـدما قـام فانـدارامانيش بالفعـل ذاتـه وقـدم قربانـه الى الالهـة ذاتها فإنها لم تمنحه النصر، ليس لأنها لم ترغب بقربانه، ولكن لأنها لا تمنح النجاح لشخص شرير.

ليس الانسان الشرير وحده الذي سيتم رفض قربانه بل حتى الشخص البخيل الذي لا يريد ان يمنح الالهة جزءا من قربانه، رغم انه ضحى به، ولكنه بدلا من تقديمه لها أو حتى جزءا منه احتفظ به كله لنفسه، اي سيقوم هو بتناوله وليس الاله، فهل يمكن ان يكون هذا القربان صحيحا؟ بلا شك كان قربانه زائفا الى ابعد حدود، والحقيقة جرت ادانة ممارسات كهذه في الافستا نفسه، اذ تذمر الثور القرباني في

[222]) ياشت،5: 116-118.

الياسنا بسخط من الانسان الذي كان بخيلا الى حد انه احتفظ بكل اللحم القرباني لنفسه وعائلته، اذ كان يتوجب عليه ابقاء الفكين واللسان والعين اليسرى للهاوما[223]. وهذا في اقل تقدير ينقض الرواية التي كتبها سترابو.

لم تكن كل القرابين مقبولة من الالهة، فهناك قرابين زائفة مرفوضة قطعا كما رأينا اعلاه ونقرأ في احد النصوص المتأخرة عن طبيعة القربان الزائف، فالإله اورمزد(اهورامزدا) يصف اخر الزمان لنبيه زرادشت ويخبره كيف ستكون اوضاع الناس في ذلك الوقت وكيف انهم عندما يقدمون القرابين فانهم: "لا يقدمونها من اعماق قلوبهم، بل يقدمونها بأسف"[224]. ونقرأ في بنداهشن وهو نص بهلوي معني الى حد كبير بخلق العالم، اسطورة تتحدث عن الاضحية التي قدمها والدي الجنس البشري الى الهة الديفا. وتشير الاسطورة كيف خلق اهورامزدا كل من ماشيا(Mashya) وماشيانه(Mashyane) وهما والد ووالدة الجنس البشري اللذان نشأ من بذرة گايومرت(Gayomart) الميت، ثم اخبرهما عن حقيقتهما: "انتما بشر، انتما اب و[ام] العالم، خلقتكما من افضل الدوافع على الاطلاق واكملها. وامرهما: نفذا [بشرف ونزاهة] تعاليم الدين، وفكرا بأفكار خيرة، وتكلما بكلمات خيرة، وقوما بأعمال خيرة، ولا تبجلا الابالسة". وهكذا اعلن كل من ابوي الجنس البشري ان: "اورمزد هو من خلق الماء، والارض، والنباتات، والحيوانات، والنجوم، والقمر، والشمس وكل الخيرات التي منبعها وثمرتها من التقوى". ولكن

---

[223]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص197-198.

[224]) زند فاهومان ياشت،الفصل:2،الفقرة:45.

بعد ان ولج الشيطان الى افكارهما ودنسها اعلنا ان روح الشر هي التي خلقت الماء، والنباتات، والحيوانات، وكل الاشياء الاخرى، وهكذا نطقا بهذا الحديث الكاذب تحت تأثير الابالسة، وحققا لاهريمان سعادته الاولى. وبسبب هذا الحديث الكاذب فإن ماشيا وماشيانه صارا مذنبين وروحاهما[بقيتا] في جهنم الى حين التجسد النهائي. عقب ذلك مشيا بدون طعام، وتغطيا بملابس من الحشائش، وبعد ثلاثين يوما وصلا الى سهب، واقتربا من معزة بيضاء وبدأ ماشيا وماشيانه بمص الحليب من ثديها. وعندما شربا الحليب قال ماشيا لماشيانه كاذبا: "كنت فرحا لأنني لم اشرب هذا الحليب، والان عندما شربته نقص فرحي[؟] ويحس جسدي بالسوء". وبسبب هذا الحديث الكاذب ايضا فإن قوة الابالسة تضاعفت، واخذوا يخطفون الطعام المخصص للأكل. وبعد ثلاثين يوما وليلة اخرى وجدا نعجة بفك ابيض وقتلاها. وبتوجيه من الهة السماء اشعلا النار من شجرة درشي وسامشيت(خشب السدر، وشجر البقس) لان حطب هاتين الشجرتين افضل انواع الحطب لإشعال النار، وزادا من ايقاد النار بزفير افواههما، وكان اول الاحطاب التي احرقوها هي: القش، شجرة الدرشي، شجر النخيل، والاس، ثم شوا هذه النعجة على سيخ و: "رميا بثلاث كمشات منها الى النار، وقالا: هذه حصة النار، وقسم اخر نحو السماء، وقالا: هذه حصة الالهة". عندئذ طار طائر الرخم واخذ هذا اللحم، بينما الاولى اكلها كلب، وان هذا يشير الى ان الاله لم يقبل التقدمة[225].

---

[225]) بنداهشن،15: 1-14؛ انظر ايضا: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص348-349. والحقيقة ان وجود طائر الرخمة والكلب يُذّكر بالنصب

لـم تكـن كل الالهـة الايرانيـة تسـتحق القربـان، فهنـاك الهـة زائـف، رغـم اننـا لا نعـرف عنهـا شـيئا الان نظـرا لطبيعـة النصـوص الدينيـة الزرادشتية، ولكن الهجوم الذي شنه الزرادشتيون على الابالسة(الديڤا) التي كانت تتلقى العبادة، تشير الى ان المقصود بها الهة ايرانية قديمة رفضها الزرادشتيون، وانزلوها الى مرتبة الابالسة. وكان زرادشت، حسب ما اعتقد الزرادشتيون دوما، اول من صرح في العالم المادي ان كل خلق الابالسة(الديڤا) لا يستحق القربان والصلاة[226]، اذ طالما اختار الديڤا الغش فإن زرادشت يطلب من المؤمنين الا يقدمون لهم عبادة، وفي المقام الاول الا يضحوا لهم الاضاحي[227].

ليس شرطا في الزرادشتية ان تتضمن القرابين اشياء مادية، بل احيانا نقرأ عن قرابين رمزية، اذ قدم الزرادشتيون الصلاة كقربان، وهناك ذكر لتقديم القداسة، والصلاة ببركتها في اوقاتها المحددة، والتلاوة المسموعة للغاثات(النصوص المنسوبة الى زرادشت نفسه)،المزداياسنا[228] الخيّرة كقربان الى القوى الالهية وهم: اهورامزدا،

المثراوية الرومانية التي يظهر فيها غراب، الذي يفترض انه حل محل طائر الرخمة، وهو قد ارسل من قبل الشمس الى الارض لمراقبة الاضحية التي قدمها مثراس على الارض، بينما يظهر الكلب يقفز متقدما ليلعق دم الثور المذبوح. انظر: زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص154.

[226]) ياشت،13: 90.

[227]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص384-385.

[228]) مزداياسنا مصطلح يشير الى الدين الفاضل لعابدي مزدا، واصبح فيما بعد التسمية الرسمية للديانة الزرادشتية، ومن الجدير بالذكر ان الزرادشتيين يسمون باسم عابدي مزدا، وليس اهورا، ويبدو ان هذا يشير الى ان اصطلاح مزدا اي الحكيم حسبما هو مطلق على اهورا اي الرب، اضافه النبي نفسه الى الاسم الالهي، وبذلك اصبحت ديانته

وسراوش، والخالدين الكرماء، وميثرا[229].والزرادشتيون يرغبون ان يهدوا صلواتهم الى اهورامزدا: "نهدي صلواتنا للذي يعترف بالصلاة، لاهورامزدا الخيّر"[230].ويخاطب المؤمنون اهورامزدا بقولهم: "...نقدم اليك ثناءنا..."[231]. والزرادشتي يقدم قرابينه، ومدائحه الى الخالدين الكرماء[232]. وهناك مقطع استثنائي يشير الى ان العابد يقدم الياسنا الى مزدا، كما يقدمه لاهورا!!:"هنا يعلن العابد، ويقدم الياسنا لمزدا كما هو الامر لاهورا..."[233]. فإذا كان فهمنا للنص صحيح، فإن العابد قدم قربانه الرمزي الى قوتين منفصلتين!! فهل هذا النص على اقل تقدير يعود بقدمه الى ما قبل الاصلاح الزرادشتي، رغم ان النص يشير الى انه هذا كلام زرادشت ذاته؟ وهل ان ذلك يشير الى وجود قوتين تحظيان بالقربان هما: مزدا، واهورا، تم دمجهما لاحقا من قبل الزرادشتيين؟، ربما كان الامر كذلك. الحقيقة ان النص غامض الى حد يجعل تأويله مسألة عسيرة. وكانت النصوص المقدسة تقدم الى الخالدين الكرماء ايضا كقربان!!:"الى من تقدم هذه الياسنا؟ الى الخالدين الكرماء"[234]. كما قدمت الكلمات المقدسة هدية الى اهورامزدا: "يا اهورامزدا، نعلن من خلال هذه الكلمات(المقدسة) المأثورة، اشا كخيّر، ونهديك اياها[هذه

تسمى عبادة مزدا، وليس عبادة اهورا، ذلك ان الكلمة الاخيرة استخدمت من اجل طبقة كاملة من الالهة قبل عصره. انظر: زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص69-70.

229) ياسنا،4: 1-3؛24: 3.

230) ياشت،1: 22.

231) ياسنا،13: 5.

232) ياسنا،15: 2.

233) ياسنا،21: 1.

234) ياسنا،21: 2.

الكلمـــات] المســـاعدة والتنويريـــة"[235]. وهنـــاك نصـــوص تقـــول ان الزرادشــتيون يقــدمون حكمــة اللســان، والرقي/التعويــذات المقدســة، الكلام(ربمـا المقـدس)،والافعال، والكلمـات الصـادقة أو المنطوقـة بشـكل جيد الى اشاڤاهيشتا، وهورفيتات، ودرڤاسبا[236]. والالهة ذاتها يمكن ان تُقـــدم قربانـــا الـــى الهـــة اخـــرى، فالزرادشـــتيين كـــانوا يقـــدمون هورفيتـات(Haurvatat) حـامي الميـاه، واميرتـات(Ameretatat) حـارس النباتـات والغابـة الـى عـدد مـن الالهـة وهـم: اهـورامزدا، وسـراوش، والخالدين الكرماء في الاحتفالات الدينية[237].كانت حياة الانسان وافعاله واعماله تقدم قربانا الى الالهة، فزرادشت الذي لم يعرف اية تسوية بين الخير والشـر، رأى الاشـياء بوضـوح كبير، فقـد وقـف الى الجانـب الاول اي الـى جانـب اشـا(Asha) اي الصـدق والاسـتقامة، ضـد الجانـب الثـاني الـدروج(Druj) اي الكـذب، والشـر، والفوضـى، ولـم تكـن هـذه المسـألة يمكن للحل الوسط ان يكون ممكنا فيها، اذ كانت في الواقع مسألة حياة أو مـوت، لأنـه وعـد ان يقـدم حيـاة جسـده، اي النتـائج الاولى لعقلـه، واعمالـه الصـالحة كقربـان الى اهـورامزدا(Ahura Mazda) والخالـدين الكرمـــاء وهـــم: اشـــا(Asha)(الحقيقـــة-الصـــدق-العدالـــة)، وارمـــايتي(Armaiti)(الطاعـــة المقدســـة-اســـتقامة الـــرأي)، وخشـاترا(Khshathra)(سـيادة الجبـروت الالهي)[238]: "يقـدم زرادشـت حياتـه كقربـان لاهـورامزدا، وافعالـه الـى اشـا، وكلماتـه الـى ارمـايتي،

---

235) ياسنا،35: 9.

236) ياشت،3: 18؛ 4: 11؛9: 6، 25، 32.

237) ياسنا،4: 1-2.

238) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص36.

وخشـاترا"[239]. والزرادشـتي يقـدم الِـنعم المزدهـرة في حياتـه كلهـا الى الخالـدين الكرمـاء[240]، واحيانا يقدم جميع خيرات حياته اليهم[241].كما قـدمت الافكـار، والاعمـال الخيـرة للآلهـة: اهـورامزدا الالـه الشـامخ، المقدس، وسيد الخلق، وسراوش المبارك، المطيع، وللخالـدين الكرمـاء[242]. وقـدمت الافكار الحسـنة، والكلمـات الحسـنة، والافعـال الحسـنة الى كل من: هورفيتـات(Haurvatat) حـامي الميـاه، واميرتـات(Ameretatat) حـارس النباتـات والغابـة[243]، ونحـن نقـرأ في نـص: "اقـدم مـع صـوتي الافكـار الطيبـة، الكلمـات الطيبـة، الاعمـال الطيبـة، والـتلاوة المسـموعة للغاثـات، لميثرا الفصـيح، البليـغ. نقـدم هـذه السـيادة، هـذه القداسـة، وبركـات الصـلاة، مـع القربـان الكامـل والمقـدس مـن اجـل استرضـاء اليـازاديين المقدسـين الارضـيين، والسـماويين..."[244].وقـدمت الاعمـال الصـالحة والمقدسة ايضا الى اشاڤاهيشتا، ودرڤاسبا[245].

في الديانة الزرادشتية العديد من الاحتفالات الدينية، وهذه الاحتفالات تتمتع بقداسة كبيرة، وتوصف عادة بكونها اسياد أو ارباب

---

[239]) ياسنا،33: 14.

[240]) ياسنا،13: 4؛ 14: 2.

[241])فيسبرد،5: 2.

[242]) ياسنا،4: 1-2.

[243]) ياسنا،4: 3.

[244]) ياسنا،7: 4.

[245]) ياشت،3: 18؛9: 6، 25.

نظام الطقوس المقدسين[246]،وهناك نص يتحدث عن الاستعطاف، والتكريم، والتمجيد لهذه الاحتفالات[247]،وهذه الاحتفالات هي[248]:

1.ماهيا[249](Mahya): وهي المهرجانات أو الاحتفالات الشهرية[250].

2.يايريا(Yairya): وهي المهرجانات أو الاحتفالات السنوية[251].

3.ميديارم/ميديايارِيا(Maidhyairya/Maidyarem): وليمة أو عيد وسط الشتاء، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بأنه رب البرد[252].

4.ميديوزارم(Maidyozarem): وليمة أو عيد وسط الربيع، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بانه مانح الحليب[253].

5.ميديوشاهم(Maidyoshahem): عيد وسط الصيف، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بكونه واهب المراعي[254].

---

246) ياسنا،7: 11؛فيسبرد،1: 2.

247) انظر: خوردا افستا/بركة گاهنبار: 2.

248) عبد الرحمن،افستا،ص101-102.

249) تُظهر النصوص الافستية ان القرابين كانت تقدم الى الاحتفالات كقوة مشخصة، ولكن ربما كانت هذه القرابين تقدم خلال تلك الاحتفالات، لا الى الاحتفالات. رغم اننا نقرأ في بعض الاشارات عن كون القربان يقدم الى هذه الاحتفالات وليس خلال، وهذه الاشارات قد توحي الى ان الزرادشتيين نظروا الى الاحتفالات كقوة مشخصة مستقلة انظر على سبيل المثال لا للحصر: "اذا لم تمنح الميازدا(قربان طقسي) الاولى لميديورازم يا زرادشت سبيتاما....اذا لم تمنح الميازدا الثانية يا زرادشت سبيتاما لميديوشاهم...".خوردا افستا/بركة گاهنبار : 7-8.

250) ياسنا،2: 8؛ 6: 7؛ 7: 10.

251) ياسنا،2: 9؛ 7: 11.

252) ياسنا،4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11.

253) ياسنا،4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛فيسبرد،1: 2.

254) ياسنا،2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛فيسبرد،1: 2.

6.بايتيشاهم(Paitishahem): عيد وقت الحصاد في الخريف، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف هذا العيد بأنه واهب الذرة[255].

7.اياتهرم/اياترم(Ayathrem): عيد أو وليمة عودة القطعان الى المنازل، وهو من الاحتفالات السنوية، ويوصف بكونه باعث قوة الذكورة، أو مانح بذرة الذكور[256].

8.هاماسباتميدايا(Hamaspathmaedhaya): عيد ديني لكل الارواح، وهو من الاحتفالات السنوية[257].

ولم تكن الاطعمة حسب هي التي تقدم كقرابين في الاحتفالات، اذ وصلتنا قائمة بالقرابين تضمنت مواد عديدة منها قرابين رمزية وهي: الافكار، الكلمات، الاعمال الخيرة، الهاوما، قربان اللحم، الزاوتار، البارسمان، الاحطاب ذات الرائحة العطرة، الصلاة، تلاوة الگاثات، الافكار الحسنة، الكلمات الحسنة، الافعال الحسنة، الميازدا. هذه كلاها تقدم في الاحتفالات: "نقدمها مع احتفالاتنا، ونعلنها للخالدين الكرماء..."، ومن الجدير ذكره ان الزرادشتي عد كل هذه بمثابة اضحية حيوانية: "نعلنها في احتفالاتنا كمواشٍ"[258]. ونقرأ في مقطع اخر عن تقديم الزاوتار مع الهاوما في الاحتفالات الدينية[259]. وفي مقطع ثالث نعرف ان الهاوما يقدم كقربان في الاحتفالات الدينية التي تقام: "بشكل صحيح"[260].

---

255) ياسنا،2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11.

256) ياسنا،2: 9؛ 4: 14؛ 6: 8؛ 7: 11؛فيسبرد،1: 2.

257) ياسنا،4: 14.

258) ياسنا،4: 1-5.

259) فيسبرد،11: 4.

260) فيسبرد،12: 3.

الفصل الثاني

الماشية كائنات مقدسة

ان الرأي السائد لدى الباحثين يشير بنوع من التأكيد ان الزراعة وتربية الحيوانات لدى الزرادشتيين اقترنت بالحياة الطيبة، ويعود ذلك بسبب ان عبدة اهورامزدا كانوا من الزراع القرويين الذين استقروا في مواطنهم، يحرسون اراضيهم ضد البدو الغزاة في الشمال(الطورانيين) الذين عدوا من اتباع الروح الشرير، وكان دأبهم خطف المواشي لتقديم ذبائح لذلك الروح الشرير[261]. ولكي نفهم الامر بشكله الصحيح علينا قبل كل شيء فهم المجتمع الذي نشأ في زرادشت، وذلك لا يتم الا بالرجوع الى مصدرنا الاصلي وهي نصوص افستا(Avesta).

كان المجتمع الايراني القديم الذي نشأ فيه زرادشت، منقسما بين مجتمعا زراعيا ورعويا مستقرا لحراثة الارض وتربية الاغنام، ومن ناحية ثانية هناك مجتمعا قبليا غازيا، وناهبا، للماشية والناس، وكان يشكل تهديدا لأي نمط مستق للحياة، وكانت الهتهم مثلهم، ولم تكن ابدا حكاما صالحين، وتخلت عن الثور للعنف والاذى(Ashma)، عوضا عن تزويده بكلأ خصب. وقد انعكست هذه الحقيقة بشكل واضح على تصورات زرادشت، اذ تقدم النصوص الزرادشتية رؤية خاصة به حول هذا العالم المنقسم بين قوتين هما: الخير والشر، ولكن هذا الانقسام يمكن ان نطلق عليها تسمية ثنوية اخلاقية، ويمكن رؤية هذه الثنوية الاخلاقية بين اشا(Asha)، ودروج(Druj)، اي: بين الصدق والكذب، أو بين الاستقامة والاثم، التي تعد صفة مميزة لترانيم الگاثا، كتصور عالمي لوضع اجتماعي وسياسي واقعي تعرض فيه ريفيون مسالمون لمربي الماشية

---

[261]) حبيب سعيد، **اديان العالم**،(القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، بلا. ت)،ص152-153.

لتهديد مستمر من قبل غزوات قبائل بدوية قوية، واشار زرادشت عادة الى هذه القبائل بانها دريفانت (Dregvant) أو(Drvant)، اي اتباع الكذب، بينما عد مؤيديه انهم اشوان(Ashavan)، اي اتباع الصدق أو الاستقامة، ومن هذا فإن الكذب في الگاثا، وفي كتاب الافستا الاخير، وفي الكتب البهلوية المتأخرة هو المصطلح المستخدم ليمثل مبدأ الشر نفسه، اي انگرامـاينيو(Angra-mainyo)، أو اهريمـان(Ahriman) اي: الشـر، أو الروح العدوانية، كونه مجسده الوحيد، اي انه ليس فقط الخصم، والانكار لاشا(Asha) أو الحقيقة المجردة، الاكثر جوهرية في الگاثا على الاقل، انه عدوان ضار، أو تدمير لحكومة صالحة، ونظام ريفي زراعي مسالم: "اني اسألك يا اهورا، ما جزاء الذي يسعى ليحقق مملكة الكذب للإنسان الشرير الذي لا يمكنه العيش دون سلب راعي الماشية، رغم انه(اي الراعي) لم يسبب اي اذى للحيوان، أو الانسان"[262]. من هذا الذي لا يستطيع كسب رزقه الا بارتكاب الاذى للناس، ولقطعان المزارع على الرغم من انهم لم يغضبوه، أو يؤذوه؟، انه ببساطة البدوي المعتدي، وان الكلمة المستخدمة لتمثيل دافعه العدواني، ولتجسيده الى حد ما هي ايشما(Ashma)، اي الاذى، أو العنف، وهي من اصل ايش(Aesh)، اي الهجوم أو الحركة العنيفة، وهذا الاذى كان يستهدف الناس والقطيع، اذ يظهر ان القطيع لن تستخدم كغنيمة حسب، بل كأضاحي قربانية[263].

---

[262]) ياسنا،31: 15.

[263]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص33-34، 41.

تشـغل الماشـية اذا حيزا مهمـا مـن الديانـة الزرادشـتية، ويتضح ذلك عندما نرى الزرادشتي هو يؤكد دوما عن الارتباط بينه وبين الماشية: "ارواحنـــا، وارواح الماشـــية تضـــمن ســـلامة حياتنـــا، ولأجلهمـــا ســـتكون الحيـاة"[264].وكان الإلـه اهـورامزدا هـو خـالق الماشـية: "انـت حـامي الارض، خالق الثور، وحكمة الروح يا اهورامزدا..."[265]،و: "هكذا نعبد اهـورامزدا الـذي خلق البقـرة..."[266]. لـذا نجد في الترانيم الزرادشـتية لاسيما ترانيم الفصـول السـبعة تقـديس روح الثـور وخالقـه، كمـا تـم تقـديس ارواح جميـع الحيوانـات المفيـدة[267]،التي حظيـت بالقداسـة نظـرا لقداسـة خالقهـا، وبـلا شـك كـان تقـديس الماشـية يمثـل تراثـا قـديما للشـعوب الهندية-الايرانية، ففي الريگ ڤيدا[268] نقرأ عـن البقـرات المقدسـات[269]. وفي ايـران نقـرأ اشـارات صـريحة حـول تقـديس الماشـية: "نقـدس روح البقـرة، و[خـالق] البقـرة...نقـدس ارواح الحيوانـات الداجنـة..."[270]. بل ان مصدر القداسة احيانا تأتي من الماشية!!:"[القداسة] حاملة كل شكل من اشكال الفضيلة الشافية التي تأتينا من المياه، والماشية، أو من النباتات، وهي سـاحقة كل حقـد الابالسـة المؤذين[وخادميها] الـذين يمكـن ان يـؤذوا

---

[264]) ياسنا،39: 1.

[265]) ياسنا،31: 9.

[266]) ياسنا،37: 1.

[267]) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص85.

[268]) من اجل الحصول على ترجمة كاملة لنص الريگ-فيدا انظر:

T. H. Griffith, The Hymns of the Rigveda,(India,1896).

[269]) ريگ فيدا،9، 2: 4.

[270]) ياسنا،39: 1-2.

هذا المسكن وسيده"[271]، لذا قدمت القرابين احيانا الى الماشية[272]!!،: "نقدم القربان...للثور الذي خلق وحيدا، ولأنواع الثيران العديدة"[273]؛و: "نقدم القربان لجسد الثور وروحه"[274].غير ليس من حق اي شخص ان يقدم قربانه لروح الثور، فهناك اشخاص محرم عليهم ذلك، فالإله ڤرتراگنا يحذر بشدة بانه غير صالحة، وغير ملائمة كل الصلوات والقرابين التي يقدمها الناس، الذين يعبدون الابالسة، الى روح الثور، كما يذهب هباء اراقة دماء تلك القرابين[275].

هل كانت تقدم قرابين حيوانية لروح الثور؟ نعم كما يتضح من النص اعلاه، غير ان ذلك سيناقض حتما استنكار الزرادشتيين لفعل القبائل البدوية التي تقوم بنهب القطيع، وتقديم جزء منه كأضاحي!!. وقبل ان نقدم على الاجابة على هذا التناقض علينا المضي قدما في دراسة النصوص الزرادشتية.

ان الماشية لم تكن تحظى بالقداسة حسب، بل الحليب والسكب(ربما سكبه اثناء تقديم القربان) قدمت له القرابين، والسبب كما اعتقد الزرادشتيون انهما وبطريقة سحرية: "يجعلان المياه تتدفق، ويجعلان النباتات تنبت"[276].بالمقابل كان اهورامزدا يؤكد انه خلق

---

[271]) ياسنا،52: 2.

[272]) ياسنا،66: 9.

[273]) سيروزا،1: 12.

[274]) سيروزا،1: 14.

[275]) ياشت،14: 54.

[276]) ياسنا،68: 8.

الماشية من اجل الانسان والراعي[277]. فهي التي تزود العالم بالوفرة، والزرادشتي الذي يخاطب الثور يقول: "التحية لك ايها الثور السخي، التحية لك ايها الثور الخيّر، يا من تصنع الوفرة، والنماء، يا من يمنح حصته للمؤمن القويم، وللمؤمن الذي لم يولد بعد"[278].

ان هذه الوفرة لا يمكن ان تتحقق من غير العناية بالماشية، ولكن من هو الذي عليه واجب رعاية تلك الماشية؟.

في الزرادشتية ليس كل انسان مهمته ان يهتم بالماشية، لقد كانت الماشية مع الراعي قد تقرر مصيرهما منذ بدء العالم وفق مبدأ حرية الارادة، فالديانة الزرادشتية هي دين حرية الارادة بدون منازع، اذ على الانسان عاجلا ام اجلا اتخاذ قرار اختياره بين الصدق والكذب، بين الدين الصحيح الذي ادعى النبي بأنه اوحي اليه، وبين الدين المزيف الذي كان معاصروه قد ورثوه عن اسلافهم، وقد ابرز زرادشت هذه المعارضة الاساسية بين الصدق والكذب، التي راها تُوجد نفسها على الارض الى المجال الروحي المحض. اذ كان المبدآن متعارضين في كافة المستويات، وهكذا ادرك ان العالم بأسره، المادي والروحي، اخترقه هذا التوتر الاساسي، اذ وقف العقل الشرير تجاه العقل السليم الفائق، ووقفت الروح المخربة أو الشريرة تجاه الروح الخيرة، ووقف التكبر تجاه استقامة الرأي، وهكذا. لذا توجب الاختيار عند جميع المستويات، هذا الاختيار لم يستثن منه الرب الحكيم اهورمزدا نفسه، ووفق هذا المبدأ كان للثور حرية الاختيار، عند المستوى الادنى، بين المزارع الفاضل والراعي،

---

[277]) ياسنا،29: 6.

[278]) فينديداد،21: 1.

والانسان الذي ليس مزارعا، فاختار الثور من الاثنين المزارع الذي سوف يعتني به، فهو سيد يتبع الصدق، ويرفع قيمة العقل السليم، ولن يحصل الانسان الذي ليس مزارعا على اي نصيب من العناية بالماشية مهما كثر كفاحه من اجل ذلك، وكان الاختيار الحر، الذي هو الامتياز حتى لمملكة الحيوان، هبة الله الحرة لمخلوقاته في البداية ذاتها للوجود[279]:

"انت(اهورامزدا) منحت الاختيار[للماشية] فيما اذا رادت ان تعتمد على الراعي، أو من هو ليس براعٍ. من بين الاثنين اختارت[الماشية] الراعي، اختارته كسيد عادل يحمي الحق، اختارت الرجل الذي يرفع[قيمة] العقل الخيّر"[280]،وكان زرادشت هو راعي الماشية الاول[281]. بالمقابل يخاطب اهورامزدا مانترا(Manthra) وهي الكلمة المقدسة، أو الخطاب الالهي، أو التعويذة المقدسة، ويطلب منها ان تحبب القطيع بالإنسان الطيب: "يا مانترا حببي القطيع الى الصديق الوفي"[282]، اي الراعي. وكانت مهمة الراعي في الحياة تتلخص بالعناية في القطيع، فراعي الماشية هو: "مناصر صالح، هو الافضل"، فهو يعمل على زيادة الماشية، فهو: "ابو البقرة"، ومن حيث اهميته يأتي بعد اشا(Asha) (الصدق-الحق)، فهو صالح واختار: "الموجودات الصالحة"[283]، اي الماشية.

---

[279]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص41-42.

[280]) ياسنا،31: 10.

[281]) ياشت،13: 88، 89.

[282]) ياسنا،29: 7.

[283]) ياسنا،58: 4.

ان عنايـة الراعي بالماشـية سـيمنحه مصـيرا جيـدا يـوم القيامـة الزرادشتي، فمن: "يعتني بالماشية بكد واجتهاد، سيكون في الاخرة في مرعى الحق، والعقل الخيّر"[284].

لكن كيف يمكن للراعي ان يرعى القطيع؟

ان النصـوص الزرادشـتية تجيـب بشـكل صريح انـه يتم ذلـك مـن خـلال ارتا/اشـا(Arta/Asha)، وهـو مبـدأ مشـترك لـدى الشـعوب الهنديـة-الايرانية.

ان مصـطلح رتـا(Rta)(المقابـل الهنـدي لارتـا الافسـتي) يـدل على النظام للعالم، ورغم انه لا يوجد نشيد واحد في كتب الڤيدا موجه الى رتا لكن هذا المصطلح يرد اكثر من 300 مرة في الريگ ڤيدا، اذ يشار الى ان الخليقة صنعت بالتوافق مع رتا، وان الالهة تعمل حسب الـ رتا، وان الـ رتـا يـدير بشـكل حسـن الايقاعـات الكونيـة، وكـذلك السـلوك الاخلاقي، وهو ذات المبدأ الذي يحكم العبادة، وان مقر الـ رتا هو في اعلى سماء أو في مذبح النار. ويقال ان ڤارونا رقي في بيت رتا، وهو يعلن انه يحب الـ رتا، ويشـهد من اجل الـ رتا، وانه يدعى ملك الـ رتا[285]. وفي ايران كان العـالم كلــه يحكمــه اهــورامزدا مــن خــلال ارتا/اشــا اي مــن خــلال: النظــام، الحقيقـة، الصـدق، العدالـة. وزرادشـت ككاهن يريد ان يتعلم كيف يرعى الثـور مـن خـلال اشـا: "انـا الكـاهن، اتعلم[الطـرق] المسـتقيمة مـن خـلال اشــا، واتعلــم كيــف ارعى الثــور بــذلك الفكــر..."[286]. وان المراعي تكـون

---

[284]) ياسنا،33: 3.

[285]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص249.

[286]) ياسنا،33: 6.

مزدهرة دوما بوساطة الحق[287].وكان الزرادشتي الخيّر يتمنى دوما ان تحظى روح الثور بالسعادة، مع (ارتا/اشا)(Arta/Asha).: "فليسعد فوهومانو(Vohu Mano)(الفكر الطيب)، وروح الثور، مع ارتا"[288]. وان روح الثور تطلب من اهورامزدا بتضرع ان يمنحها قوة ارتا والسلام والسعادة:

"يا اهورا امنح القطيع قوة ارتا، وعظمتها

دع فوهومانو ان يهبنا السلام، والسعادة، والمأوى الطيب"[289].

لذا كانت الماشية والمراعي تمثل بالنسبة لزرادشت عالم الخير، ومن اجل ان نفهم جيدا هذه المكانة علينا ان نفهم ما يلي: كان فوهومانو(Vohu Mano) وهو احد المقدسين الخالدين الستة حول الاله الاعظم اهورامزدا كان يمثل الفكر الطيب، وفي الوقت نفسه روح القطيع: "فوهومانو يا روح القطيع"[290].

كان الهم الرئيس للزرادشتي هو ان تتوفر لديه مراع جيدة، وماشية كثيرة، وعلف وفير، فروح الثور تطلب ان تتوفر لها افضل المراعي: "ليس لي سواك راع، فاجعل لي طيب المراعي"[291]. والانسان يتوسل(لعله زرادشت نفسه) الى اهورا ان يضاعف الماشية: "باسطا يدي نحو الاعلى، يا اهورا، متوسلا اليك، راجيا مضاعفة الماشية"[292].

---

[287]) ياسنا،44: 20.

[288]) ياسنا،28: 1.

[289]) ياسنا،29: 10.

[290]) ياسنا،28: 3.

[291]) ياسنا،29: 1.

[292]) ياسنا،29: 5.

بـل ان اهـورامزدا ذاتـه يؤكـد صـراحة انـه سـيعمل على تـوفير العلـف للماشية: "لتكتنز الماشية، ويتضاعف العلف"[293]. ومن هذا نخلص كيف كان للماشية اهميتها القصوى في حياة المجتمع الايراني، فهي تمثل النماء والـوفرة، لـذا كان العناية بـالقطيع من اول الامور التي يفكر فيها مجتمع زراعي مسالم كالمجتمع الذي عاش فيه زرادشت.

عـد تخريب المراعي، وايذاء الماشية من الاعمال الشريرة، وتزودنا النصـوص الزرادشـتية بتفاصـيل جيـدة وغامضـة في الوقـت نفسـه عـن قـوى الشـر المؤذية للماشية، فهناك قبل كل شيء كان زرادشت يتحدث عـن الرعـاة السـيئين[294]. وكان يرغب ان يعرف النـاس كيـف ان: "الاشـرار يهلكون المراعي"[295]. كما يتحدث عن اعداء الرعاة: "...الـذين يزيدون من العنـف والقسـوة بألسـنتهم، هـم اعـداء لمربي الماشـية[الرعاة]، وهـم بـين ظهـرانيهم..."[296].وتلـك الاعمـال الشـريرة يرتكبهـا العديـدون سـواء كـانوا شـياطين أم بشـر، فمأزق الثـور الـذي يجـد نفسـه بلا حماية في عـالم من القسـوة، يشـكل بالفعـل موضـوع بحـث لترنيمـة كاملـة، اذ تسـتغيث روح الثـور بكـرب، والـم بـالرب الحكيم اهـورامزدا(Ahuramazda)، وهـو الـذي يعد الالـه الحقيقي الواحد بالنسبة لزرادشت، كما تستغيث بالخالـدين الكرماء(الفيوض السرمدية) التي تحيط بالإلـه الخـالق[297]، فـروح الثـور

---

[293]) ياسنا، 29: 7.

[294]) ياسنا،33: 4.

[295]) ياسنا،44: 20.

[296]) ياسنا،49: 4.

[297]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص34.

نجدها وهي تشكو دوما للقوى الالهية من ايذاء ايشما، وهو شيطان الغضب والعنف والاذى:

"تصلي لكم روح الثور

من الذي خلقني؟ ولأجل ماذا؟

يرهقني ايشما الشرير، يقهرني الحقد والعنف"[298].

وكان الشيطان ايشما، ومعه الشيطانة جاهي(Jahi)،قد ارتكبا جريمة قتل الثور الاول: "التحية لك(ايها الثور) يا من قتلتك جاهي وايشما الكافر، والطاغية الشرير"[299].

ما هو العنف الذي يشكو منه الثور؟ ولماذا هذا الخوف؟ ربما كان هذا الخوف ناجم عن ايذاء الماشية من جراء ذبحها بالسكين اثناء تقديم القربان، أو ربما الايذاء المقصود هو الذبح الطائش أو غير المبرر للحيوان، كما سنرى لاحقا وجود كلا الاحتمالين.

ان زرادشت يهاجم ييما(Yima) ابن فيفهانت(Vivanghen) لأنه ذبح الثور، واطعم الناس لحمه: "من بين هؤلاء الاثمين نعرف ييما ابن فيفهانت من اجل ان يرضي الناس اطعمهم لحم الثور، وبفضلك سأبتعد عن هؤلاء يا مزدا"[300].

ان ما هاجمه زرادشت هنا كان ديانة تقليدية، فهو يهاجم ممارسة قيل انها تأسست من قبل ييما الذي كان الانسان الاول في جميع التقاليد الايرانية والهندية، ويبدو ان جريمة ييما لم تكن كبيرة جدا، اذ

---

298) ياسنا،29: 1.

299) فينديداد،21: 1.

300) ياسنا،32: 8.

انه ادخل عادة اكل اللحم القرباني بين قومه، مثلما كان يذبح الماشية كقربان للآلهة القديمة، ويبدو ان هذا القربان كان مرتبطا مع طقس موغل بالقدم يخص تناول عصير نبات الهاوما(Haoma) المسكر، الذي يبدو انه مرتبط مع الثمالة الطقوسية[301]. غير اننا علينا ان نلاحظ بانه ليس هناك اي ادانة لمفهوم الاضحية الحيوانية، فزرادشت لم يلم ييما بسبب الذبح القرباني للماشية، بل لإعطاء الناس اجزاء من اللحم القرباني ليأكلوه، ولا يعني هذا اكثر من ان الرسول كان يعارض تناول جمهور المؤمنين الطعام القرباني، ويمكن تدعيم هذا الرأي بحقيقة ان الكهنة فقط كانوا يتناولون عصارة نبات الهاوما، في عملية العصير الاولى، وذلك في طقس الهاوما كما زاوله البارثيون لاحقا. لذلك فإن كل ما ادانه زرادشت يبدو انه شكلا من اشكال الاضحية الحيوانية تم فيها تقديم اللحم القرباني الى جمهور المؤمنين ليأكلوه، والذي ربما كان يتم فيها رش اللحم القرباني بالسائل المقدس الهاوما، ثم يتم شواءه، وذلك الاستنتاج نابع من اشارة تتحدث عن حرق نبات الهاوما[302]. وهو امر لا يمكن ان يكون غريبا طالما نحن نقرأ عنه بشكل صريح في الڤيدا: "ويتلقى هذه العشبة، عشرة اخوة، هم الاصابع العشر، لإحراقها قربانا في يوم الاراقات"[303].

وهكذا يمكن ان نقول مطمئنين اننا لا نقرأ حول انتقاد زرادشت لسلوك ييما اي ادانة صريحة لطقس الاضحية الحيوانية.

---

[301]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص38.

[302]) المصدر نفسه، ص96.

[303]) ريك فيدا، 9، 1: 7.

ان الامر لا يقتصر عند اطعام الناس لحم الحيوان القرباني، بل يتعدى الامر الى مسائل اخرى يمكن ان نسميها الادانة الثانية لسلوك ييما، فزرادشت يشكو من معلم الشر الذي يفسد المعتقدات، وبتعاليمه يفسد نظام الحياة،: "ان معلم الشر يفسد المعتقدات، وبتعاليمه يفسد نظام الحياة، ويمنع من اكتساب العقل الخير. بكلمات من صميم روحي اشكو اليك يا مزدا، واليك يا اشا. انه ذاك الذي يصرح بأن: الثور والشمس هما اسوأ شيء تراه العين، الذي جعل التقي كاذبا شريرا، الذي يخرب المراعي، ويشهر سلاحه ضد الانسان الصالح"[304]. ويبدو انها شكوى حزينة من زرادشت عدها الباحثون تخص ييما ايضا، اذ يبدو ان ييما واخوانه في الدين لم يكونوا مهتمين فقط بتخريب الاراضي الرعوية، بل الاعلان ان الشمس والثور كانا اسوأ الاشياء المنظورة. ويبدو ان هذا تشويها فظا لآراء خصوم زرادشت، لان من المعروف ان ييما هو ابن فيفاهفانت احد الهة الشمس، وهو نفسه اي ييما يوصف بانه هوير-ديرسا(Hware-Daresa) اي: كالشمس، أو اله: "له بريق الشمس". وهكذا تظهر انتقادات زرادشت امرا غريبا لان ييما نفسه، وكما رأينا، كان بالتأكيد احد المظاهر الشمسية في الديانة الايرانية القديمة، ولا يبدو بأن هناك تفسيرا جاهزا لاتهام غريب جدا كهذا، باستثناء ان الطقس المزعوم الذي اسسه ييما، كان يتألف من ذبح طقوسي لثور أو بقرة في مكان معتم، أو في الليل. وهكذا يمكن ان نصل الى استنتاج اولي الى حد ما مفاده ان زرادشت كان يهاجم عبادة تقليدية، كان يذبح فيها ثور في الليل، أو في مكان مظلم، وذلك تشريفا لآلهة الديفا، وكان هذا الطقس

---

[304]) ياسنا،32: 9-10.

يترافـق مـع طقـس اخـر ذكرنـاه اعـلاه يتضـمن اسـتخلاص عصـارة نبـات الهاوما، ويتم تناولها بشكل طقوسي، ولابد انه تم تخمير هذه العصارة، ونـتج عنهـا شـرابا مسـكرا بالتأكيـد. وبالتـالي يمكـن ان نفهـم جيـدا ان انتقادات زرادشت تظهر في اتجاهين

-**الاول**: ذبح الحيوان في مكان معتم لتقديم قربانا لآلهة عدت من قبل النبي شيطانية.

-**الثاني**: استنكار للثمالة الطقوسية.

ان الشيء الغريب هو ذلك الموجود في كتاب الافستا الاخير يقدم شكل ما تناقض مع تلك الانتقادات السلوكية التي اتهم بيما بالقيام بها، اذ اصـبحت طقـوس الهاومـا طقسـا محوريـا فـي الطقـوس الدينيـة الزرادشـتية نفسـها؛ كمـا يظهـر مـن الطقـوس المتـأخرة ان الاضـحية الحيوانية كانت بارزة في صيغتها الاصلية، وهكذا تم في الياسنا(Yasna)، التي تشكل جزءا من الطقس المكرس للهاوما، تصوير الثور والهاوما وهما يشتكيان من سوء استخدامهما، لكن الثور لا يشتكي، كما يمكن للمرء ان يتوقـع، مـن ذبحـه، بـل يقتصـر على اتهـام الكاهن بعـدم توزيـع لحمـه القرباني بشكل عـادل، بينمـا يشـتكي نبـات الهاومـا مـن ان الكاهن يمتنـع عـن اعطائـه الفكـين واللسـان والعـين اليسـرى مـن الحيـوان القربـاني، وهاوما الـذي كان ابوه اهورامزدا هـو من خصص لـه هـذه الحصـة. تعد هـذه الناحيـة احـدى النـواحي المميزة للغايـة، بالنسـبة للديانـة الزرادشـتية المبكرة، لان طقس الياسنا باسره، والـذي يشكل ترانيم النبي جزءا منه، يتركز حول طقس نبات الهاوما، ولكن من الواضح من ان طقس الياسنا انه كان يشتمل على الاضحية الحيوانية بالفعل في صيغته المبكرة، ولكن

حسبما تم تطبيقه في ازمان متأخرة لم يشتمل على الاضحية الحيوانية، فطقس الياسنا كما هو موجود في نص الافستا، كان في الاصل وبشكل واضح عبارة عن اضحية حيوانية، كما يتضمن ايضا على تضحية بنبات الهاوما، ويبرز هذا بوضوح تام في تقديم الغاوش-هداو اي الثور المفيد(جاموس أو بقرة)، والغام جيفيام اي الثور/البقرة الحية، والتي تترجم بكلمة لحم في النسخة البهلوية(وتم تمثيل الثور الحي باللبن في التطور التاريخي للطقس في العصور المتأخرة)، ولا تزال اثار منها باقية في الياسنا كما كان مارسها البارثيون لاحقا، اذ تتم تصفية عصارة الهاوما مع ماء مكرس بمساعدة قمع محاك من شعر ثور مقدس، ولابد انه تم تقديم هذا الثور في الاصل كقربان، ولابد ان الكهنة تناولوا اللحم القرباني، وعصارة نبات الهاوما، ويبدو انه تم مزج اللحم مع الهاوما، وان الذبح الحقيقي للحيوان مذكور في الترجمة البهلوية للياسنا[305].

وهكذا يمكن ان نخلص الى افتراض كما بينا اعلاه ان الادانة الثانية لسلوك ييما لا يتضمن ادانة للأضحية الحيوانية(التي رأينا انها تبرز بوضوح في طقس الياسنا) بل ادانة لطقس ذبح الثور في مكان معتم تشريفا لآلهة الديڤا التي نبذها زرادشت وعدها الهة مزيفة كما سنرى ادناه.

لم يكن ييما هو الوحيد محل اتهامات زرادشت، فهناك ايضا گراهما(Grehma) ،المفسد وقبيلته الذين: "يدمرون حياة الثور بصيحات

---

[305]) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص38-39، 97، 148.

الفرح..."[306]. وكان گراهما المفسد والكاڤيين(Kavis)(؟) يؤكدون دوما انه: "يجب ان يذبح الثور، ولنجذب مبعد الموت الى مساعدتنا"[307].

ان مصطلح الكاڤيين يبقى غامضا نوعا ما، لأنه يبدو بأن له معنى مختلف تماما في التقاليد الايرانية والهندية، فالكلمة كانت تعني مؤلفو الترانيم في الهند، لكن زرادشت لم يستخدم الكلمة في الگاثا ليرمز فقط الى قادة اعدائه، بل كلقب ايضا الى نصيره ڤيشتاسبا، وعلاوة على ذلك، استخدمت الكلمة في كتاب الافستا الاخير لتعني حاكما أو ملكا، وطبقت بانتظام على الملوك الاسطوريين لإيران، وسوف يبدو الكاڤيين، الذي كان حامي زرادشت واحدا منهم، حكاما محليين[308]؛ ويفترض عموما ان الجماعة التي خاطها زرادشت برسالته كانت مشكلة من رعاة مستقرين لهم رؤساؤهم الذين يسمون كاڤي [309]. ويبدو ان العبارة التي تشير الى مبعد الموت كانت مهمة بقدر ما هي غامضة، الا ان شيئا واحدا اكيدا فيها هو ان مبعد الموت هو هاوما، اي النبات المقدس الذي اصبح فيما بعد الاضحية القربانية التي كانت تتم تضحيتها بصورة رمزية في الطقوس الزرادشتية[310]. وهكذا نرى بوضوح كيف ان الطقسين مترابطين الى اقصى حد اي: طقس الاضحية الحيوانية، وطقس شرب عصارة نبات الهاوما التي يتضح بشكل مؤكد وواضح ان عبارة جذب مبعد الموت تعني ان الثمالة الطقوسية مرافقة للأضحية الحيوانية.

---

[306]) ياسنا،32: 12.

[307]) ياسنا،32: 14.

[308]) زيهنير، **المجوسية الزرادشية**، ص37.

[309]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**، ج1، ص378.

[310]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص95.

وهكذا نرى ان هؤلاء الكاڤيين أو الحكام المحليين كما يصرح زرادشت كانوا: "يعذبون الثور"[311].

نقرأ ايضا من القوى الشرير التي تعذب الماشية الكارابانيين(Karapan)(؟) ويفترض عموما ان الكرابان كانوا طبقة كهنوتية، وان الكلمة تعني مزمزم/ متمتم، وربما هي اشارة الى تلاوة الطقوس الدينية التقليدية[312]، وكان هؤلاء الكارابانيين: "لا يطيعون قوانين، ونظام تربية الثور، بسبب الالم الذي يلحقونه بالثور..."[313]. هذا الفعل الذي ولّد استياء من قبل زرادشت: "اني اطلب من الناس ان يروا كيف ان الكارابانيين يسببون الاذى للماشية تكريما للأبالسة..."[314].

ان عبارة تكريم الابالسة(الديڤا/Daeva) لها اهمية خاصة، اذ تشير الى عبادة محلية كان الكارابانيون يقدمون فيها الذبائح الحيوانية من اجل الابالسة، أو بتعبير ادق يقدموها تكريما لآلهة عدها زرادشت الهة زائفة!!، والحقيقة ان اتباع الكذب الذين هاجمهم زرادشت بعنف كانوا في المقام الاول عبدة الديڤا(Daeva)، وهي كلمة تعني ببساطة في الديانة الزرادشتية الشياطين أو الابالسة، الا ان الديڤا لم يكونوا في الاصل شياطين، بل كانوا صنفا من الالهة كان معروفا للهنود والايرانيين على حد سواء، وهذا مؤكد اذا ما عرفنا ان هناك طبقتان من الالهة في الريگ ڤيدا(Rig-Vida) في الهند هما: الاسورا(Asura)(في الايرانية اهورا

---

311) ياسنا،44: 20.

312) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص37؛اليادة،**تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص378.

313) ياسنا،51: 14.

314) ياسنا،44: 20.

Ahura)، والديڤا(Daeva)[315]. وكما نقرأ في فترة لاحقة في مصدر هندي هو البراهمي نارياكا اوبانيشاد بأن الديڤا والاسورا هم ابناء براجاباتي، وان الاسورا هم الابكار من هؤلاء الابناء. ومن المعروف ان الاله ڤارونا(Varuna) كان يعرف بصورة خاصة بلقب اسورا، وهو لقب يخص الهة اخرى ايضا، على سبيل المثال اگني(Agni)(اله النار)، وعليه فإن الاسورا كانوا يشكلون العائلة الالهية الاكثر قدما، وكان الاسورا اكثر اهتماما بشكل مباشر بالتنظيم الصحيح للكون، لذا عدت بعيدة جدا عن الانسان، بينما عدت الثانية اقرب الى الانسان، واكثر فعالية، واكثر ارتباطا مع التقدم الظافر للقبائل الارية، التي كانت آنذاك تندفع الى الهند، وان الاكبر بين الاسورا هو الاله ڤارونا(Varuna) حامي الصدق، وحامي القانون الاخلاقي، في حين ان الاكبر بين الديڤا هو اندرا(Indra) اي اله الحرب بالنسبة للأريين(Aryans)، وهو يعد في الوقت ذاته التجسيد للقوة الظاهرة، والذي لا يهتم على الاطلاق بالنظام الاخلاقي. ولابد ان هذين النمطين من الالهة وجدا في ايران ايضا جنبا الى جنب قبل

---

[315]) ان مصطلح ديفا اشتق من الجذر الهندي-الاوروبي ديفوس(Deivos)(اي السماء)، وعد لاحقا مصطلحا دالا على الله(dieu)، وهو في اللاتينية(Deus)، وفي السنسكريتية(Deva)، وفي الايرانية(Div)، وفي الليتوانية(Diewas)، وفي الجرمانية القديمة(tivar). انظر: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص236. وعلى الارجح ان وجود طبقتان للآلهة متميزتان تعود في جذورها الى فترات سحيقة من عقائد القبائل الهندية-الاوروبية، ولعل ذلك يتأكد اذا ما عرفنا ان القبائل الجرمانية كان لديها طبقتان من الالهة هما: ايسر(Æsir)،والفانير(Vanir)، وان الالهة الابرز لطبقة الايسر هم: تير(Tyr)، واودين(Odin)، وثور(Thor)، والاولان يشابهان الالهان الهنديان(ميثرا، وفارونا)، بينما كان ثور الاله ذو المطرقة، والعدو بامتياز للجبابرة، يشابه الاله الهندي اندرا. في حين كان الالهة الابرز لدى الفانير هم: الاله فرير(freyr)، والالهة فريا(freyja)، والاله(Njord) نيورد. انظر: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص172.

الاصلاح الزرادشتي. وكان مصير طبقتي الالهة متباين جدا في الهند وايران، كما سيتضح الان. ففي الهند انحط الاسورا بمرور الزمن الى منزلة الشياطين، واصبحت الكلمة تعني ظلامي، وغدت تمثل القوى التي تقاوم الديڤا والتطور، وهي تمثل رغبات الانسان واحقاده، اي التدمير والكذب والهلاك. وبسبها لا يجد الانسان نور الحكمة، ويبقى مقيدا في عالم الوهم والسراب والعذابات المتعددة، ولعل ذلك يتضح بشكل واضح في نص فيدي مؤثر الى حد كبير في وصفه يقول ان اشربة السوما تنطلق: "قاتلة الاسورا(Asuras) ذوي البشرة السوداء"[316]. ونحن نعرف من النصوص الفيدية ان حربا اندلعت بين طبقتي الالهة، وان هذا النزاع ذكر بشكل واسع في العصر ما بعد الفيدي، في البراهمانا(Brahmana)، وهي بحوث مخصصة لسر الاضحية، وفي الواقع ان نصر الالهة الديڤا قد تقرر عندما قام اگني بناء على دعوة من اندرا، بترك الاسورا الذين لم يكونوا يملكون الاضحية. وان نصر الديڤا على الاسورا تمثل بانتصار الاله اندرا على قوى دعيت بـ الداسيوس الذين وصفوا بانهم مستقرين في الظلمات الاكثر عمقا، وربما يظهر هذا الانتصار بشكل جيد من خلال المعركة الاسطورية للإله اندرا ضد التنين ڤرترا[317]، فالإله ڤارونا يظهر في كتب الڤيدا كملك رهيب، وساحر، ويظهر تقاربا مع التنين ڤرترا، ومما تجدر الاشارة اليه ان الاثنين(ڤارونا-ڤرترا) لهما علاقة مع المياه، فالإله: "ڤارونا الكبير خبأ البحر"، في حين ان ڤرترا كان قد حبس، أو قيد المياه.

---

[316]) ريك فيدا،9، 41: 1.

[317]) حول الحرب الاسطورية بين ڤارونا وڤرترا والتشابه بينها وبين اسطورة الخليقة البابلية انظر: يحيى، **الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم**،ص88.

وان ڤارونـا تمثـل في بعـض النصـوص بـالأفعى اهي(Ahi)، وبڤرتـرا. وفي الاتارڤا ڤيدا نُعت ڤارونا بحية سامة، وانه في المهابهاراتا تماهي بالأفاعي. وان هـذا النزاع الاسـطوري بـين الـديڤا والاسـورا يعكـس معركـة الهـة الشـباب الـذين يقـودهم انـدرا ضـد مجموعـة الهـة بـدائيين وهـم الاسـورا الـذين يوصـفون بـأنهم سحرة بامتيـاز في النصـوص الفيديـة. غير اننـا في كتب الڤيدا نقرأ ان لقب الاسورا يستعمل كصفة لأي الـه كان، حتى لـ دايوس(Dyaus)(وهو الـه سحيق يمثل السماء)، واندرا الـذي اطلق عليه اسم سيد الاسورا. وبعبارة اخرى فإن مصطلح اسورا يوحي بالسلطات، أو القـوى المقدسـة المميزة لمركز اولي، وعلى الاخص ذلك الـذي وجد قبل التنظيم الحـالي للعـالم، اي ان زمـن الاسـورا يسـبق العصر المحكـوم مـن قبـل الـديڤا. لـذلك لـم يتـوانى الهـة الـديڤا مـن انتزاع هـذه السـلطات المقدسـة، وهـذا هـو السـبب الـذي مـن اجلـه يتمتعـون بلقـب اسـورا. لكـن الديڤا(Devas= Daevas) في ايران هم الذين قابلوا المصير الموحش ذاته الـذي تلقـاه الاسـورا في الهنـد، ولدرجـة كبيرة نتيجـة للهجـوم الضـاري المباشر الـذي شـنه زرادشـت علـيهم. وواضـح تمامـا مـن الگاثـا نفسـها ان زرادشـت لـم يكـن يعـد الـديڤا اربابـا على الاطلاق، بل قـوى شريرة كانـت تـرفض القيـام بـأمر الـرب الحكـيم، ويزودنـا كتـاب الافسـتا الاخير بـدليل اضـافي، اذ نجـد فيـه بعـض اسـماء هـذه الشـياطين، وتطـابق هـذه الاسـماء تمامـا مـع اسـماء بعـض الالهـة الاكثر بـروزا في الريـگ ڤيـدا، وهكـذا فـإن انـدرا الـه الحـرب الحـامي للإيرانيين، والالـه الاكثر شـعبية في الريـگ ڤيـدا يظهــر كشــيطان فــي كتــاب الافســتا الاخيــر، ونواجــه ايضــا اســم ســاورڤا(Saurva) المطــابق لاســروا(Asrva)، أو رودرا(Rudra) الهنــدي،

والاله الاكثر شؤما بين الهة الفيدا، والذي عرف في وقت لاحق باسم شيفا(Shiva)، كما نقابل اسم نهيثگا(Nanhaithga) المطابق لناستيا(Nasatya) أو اسفين(Asvin) في نصوص الفيدا. الا ان زرادشت لم يهاجم ابدا طبقة الارباب الاخرى اي: الاهورا(Ahuras)، لكنه امتنع عمدا، عن ذكر اي منهم بالاسم، هذا ويبدو انه لن يكون صحيحا القول انه تجاهل وجودهم، لأنه تحدث مرتين عن الاهورا بصيغة الجمع[318].غير ان السؤال الواجب طرحه هنا رغم الفارق الكبير عن الهند، هل كانت طبقة الاهورا الالهة الاكثر قدما في تاريخ ايران كما هو الحال مع الهند؟. بشكل عام كان زرادشت يدرك تماما وجود الهة غير اهورامزدا واتباعه، وقد وصفها بكونها الهة زائفة[319].

بعد ان اوضحنا مسألة الهة الديفا علينا الرجوع مجددا الى قضية ييما، اذ افترض الباحثون الذين تناولوا الزرادشتية بالدراسة ان زرادشت في المقاطع اعلاه(ياسنا،32: 12، 14) كان يهاجم كلا من: اضحية الثيران، والابقار، والجواميس من ناحية اولى، وطقس الهاوما التي ترافق معها من ناحية ثانية، وهو طقس مرتبط بشكل رئيس بآلهة الديفا، ونحن نقرأ بشكل صريح عن هذا الطقس في التقاليد الهندية: "هذا السوما الالهي البهي، العتيق مولده، انما تسكبه الديفا، والى وعاء

---

[318]) حول طبقتي الالهة في الهند وايران ومصيرهما انظر: الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص247-248؛250-251، 252؛زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص36-37؛ 39-40؛ لويس صليبا، **اقدم كتاب في العالم: ريك فيدا دراسة وترجمة لحلقة السوما وتعليقات**،(بيروت: دار ومكتبة بيبليون،2011)،ص502.

[319]) ياسنا،29: 4.

الذبيحـة يقبـل"[320].ويفترض ان هـذه العبـادة كانـت تتسـم بالعربـدة والثمالـة. وفي ايـران يبـدو ان عبـدة الـديڤا زاولـوا طقسـا يترافـق مـع ذبـح الثـور صيحات الابتهاج، وكما يتضح من هجـوم زرادشت على الكافيين، وهو طقس يذكر في الڤيدا بشكل صريح ايضا: "انه(السوما) يتقبل بهمس صخب صلاتنا والصـداح"[321].وكان زرادشـت قـد ادان بصـراحة بالغـة القذارة لهذه الثمالة التي خدع كهنة العبادة القديمة(الكرابانيين) الناس بها بشكل شرير، مثلما فعل الحكام الاشرار للأقاليم وهم مدركون ادراكا تاما لما كانوا يقومون بـه[322]: "متى سـيفهم الاشـراف النـبلاء الرسـالة يـا مـزدا؟ متى سـتُهزم قـذارة هـذا الشـراب المسـكر، الـذي مـن خلالـه الكارابـانيين يخـدعون بمكـر، واسـياد الـبلاد يرتكبـون افعـال الاثـم"[323]. ولكـن يبـدو ان الامـر سيقتصـر هنـا اذا اردنـا فهـم الامـر بشيء مـن المنطق السليم ان شجب الرسول كان لعادة ذبح الثيران، مع صيحات الابتهاج، بمرافقة الثمالة الذي اثارته العصارة المخمرة لنبات الهاوما[324]. فهل هذا يدل على ان زرادشت هاجم السلوك المرافق لذبح الثور كأضحية، ولم يقصد ابدا ان يهاجم الاضحية الحيوانية؟. يبدو ان العبادة المختلطة اي الاضحية الحيوانيـة، وطقس نبات الهاوما وهي من غير شك عبادة غير لائقة، ومتسمة بالعربدة والثمالة كما زولها عبدة الديڤا، هي التي ادانها الرسـول علانيـة، وكـان قـد ادان كمـا رأينـا الثمالـة الطقوسـية بـأقوى

---

[320]) ريك فيدا،9، 3: 9.

[321]) ريك فيدا،9، 7: 6.

[322]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص95.

[323]) ياسنا،48: 10.

[324]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص95.

العبـارات الممكنـة، ومـع ذلـك، لا يوجـد شـيء في النصـوص يـدفعنا الى الاسـتنتاج ان زرادشـت ادان الاضحية الحيوانيـة، وعبـادة نبـات الهاوما، اذ ان مـا هاجمـه زرادشـت بالفعـل لـم يكـن طقـس الهاوما كطقـس، بـل المزيج الغريـب لطقس الهاوما مع الاضحية الحيوانيـة. وبالتـالي يظهـر ان زرادشـت هـاجم بصـورة خاصـة الطقـوس التهتكيـة التي تتطلـب مـا لا يحصى من الاضاحي الدموية والامتصاص المفرط للهاوما. ويمكن تقـديم برهان جيد حول الفرضية القائلة ان زرادشت لم يلغ ابدا طقس الهاوما كطقـس، وهـو انـه تـم اعـداد الهاومـا في الياسـنا مـن اجـل اشـباع الفراڤاشـي(الروح) القـديم لزرادشـت، فصـحيح تمامـا ان الزرادشـتية القديمـة التي تبلـورت بعـد وفـاة الرسـول اعـادة كميـة كبيرة مـن المـادة الوثنية من الديانـة القومية القديمة، ولكن من غير المعقول ان اي فـرد كان يدعي انه تابع صادق للرسول ان ينحرف كثيرا عن طريقه، بل يسعى لأهانته عندما يقدم لروحه عنصرا قربانيا كان زرادشت نفسه قد حرمه. وهكذا يمكن ان نستنتج ان زرادشت لم يعارض طقس الهاوما كطقس، بـل كـان يعـارض طريقـة عبـدة الـديڤا في ادائـه، ربمـا كانـت ثمـالتهم قـد سببت الاشمئزاز له، لأنها كانت قد بدت له تدنيسا لرب النبات الـذي كان المركز القرباني للعبادة[325].

نخلـص مـن ذلـك كلـه انـه عنـدما شجب زرادشـت القسـوة نحـو الثور، فانه قصد القسوة الملازمة للأضحية الحيوانية، كما ادان الرسول جماعة كهنة العبادة القديمة الذين يعرضون الثور الى العنف أو العنف

[325]) زيهنير، **المجوسـية الزرادشـتية**،ص95-98؛ اليـاده، **تـاريخ المعتقـدات والافكـار الدينية**،ج1،ص385.

الشديد(ايشما)، كما انتقد الامراء الذين يجعلون الثور يصرخ الما، وكانت روح الثور نفسه تصرخ من جراء العنف والضراوة والقسوة والخوف والقوة التي تحيط به، وكان هذا كله بسبب خطط الهة الديڤا، والناس على حد سواء، فضلا عن ذلك اتهم اتباع الكذب بعدم السماء للثور والبقرة بالنماء، لذلك فهم اعداء الراعي المستقر[326].

من هذا يمكن ان نقول بشيء من الاطمئنان ان اي اعتراض حول الاضحية الحيوانية بحد ذاتها غير موجود، فالاعتراضات بصورة رئيسة كانت حول طريقة تقدم القربان الحيواني لا القربان الحيواني ذاته. ولكن أليس تقديم القربان بحد ذاته يرافقه ايذاء للحيوان، بمعنى اذا كانت اعتراضات زرادشت حول الكف عن ايذاء الحيوان عند ذبحه لتقديمه قربان، فهل سيمتنع الزرادشتيون عن تقديم القربان حتى لا يؤذوا الحيوان؟.

في الحقيقة لا نمتلك ادنى اشارة حول الاجابة عن تساؤل كهذا، لكن على كل حال، ان ادانات زرادشت لسوء معاملة الماشية واضحة جدا، رغم ذلك ليس من المستبعد ان يكون زرادشت نفسه قد نفذ بالفعل طقس الاضحية الحيوانية، لاسيما وان اعتراضاته كانت منصبة على السلوك وليس الطقس، اذ ربما يبدو ان زرادشت لم يفعل اكثر من تخفيف اسلوب الذبح القرباني، لان قساوة خصومه هي التي كان يهاجمها دائما، وليس الاضحية الحيوانية، وكانت الطريقة التي اختارها الزرادشتيون اللاحقون هي ضرب الثور اولا ضربة صاعقة بجذع شجرة، ثم ذبحه، وتم شرح هذه العملية والاسباب التي ادت الى تبنيها في احد

---

[326]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص94.

الكتب البهلوية، وربما طبق زرادشت نفسه هذا الاسلوب: "ان السبب لضرب الماشية[القربانية] بجذع شجرة قبل ذبحها بالسكين، بصرف النظر عن الفعالية الطقسية لتطهير الجسد من عدد من الشياطين، وبصرف النظر عن منع الذبح الجائر، وغير المتروي للماشية، هو قبل كل شيء رحمة للحيوان، وتخفيفا لخوفه، والمه عندما يذبح بالسكين على هذا الاساس، ومنع ذبح الماشية بطريقة طائشة، ومتهورة، أو في اي وقت عندما يشعر المرء بدافع قوي[لفعل ذلك]"[327]. ويؤكد المؤرخ سترابون هذا التصور عندما يشير الى ان المجوس لم يذبحوا الاضحية القربانية بسكين بل عن طريق ضربها بزند خشبي[328]. غير ان النص البهلوي بأكمله له مكانة استثنائية تساعد على فهم تصورات زرادشت بشكل شبه متكامل، فالسلوك الذي ادانه سابقا في تقديم الاضحية الحيوانية سيصبح واضحا الى ابعد حدود اذا قرأنا النص اعلاه، اذ يبدو ان الشيء الذي اعترض عليه زرادشت على عبدة الديفا الان هو التالي: كان عبدة الديفا يذبحون الماشية بكميات كبيرة، وبطريقة طائشة، وبشكل متهور، وفي اي وقت كانوا يشعرون فيه بدافع قوي لعمل هذا[329]. وهكذا يمكن ان نفهم جيدا ان الاسراف في ذبح الماشية كان محل ادانة واضحة من قبل النبي، وفي فترة لاحقة يبدو ان هذه الادانة ظلت قائمة، لاسيما ونحن نعرف من ميثرا-ياشت كيف يقوم الاله ميثرا بإبادة الذين يقدمون اضحيات مسرفة[330].

[327]) المصدر نفسه،ص98.

[328]) المصدر نفسه،ص200.

[329]) المصدر نفسه،ص98.

[330]) المصدر نفسه،ص125.

والان بعــد كــل الــذي قيــل يمكــن ان نقــدم خلاصــة وافيــة لاعتراضات زرادشت التي تتلخص بما يلي:

1.سلوك ييما في تقديم اللحم القرباني الى جمهور المؤمنين في وقت من المفترض ان يتم تناوله من قبل الكهنة فقط.

2.ادانة لطقس ذبح الثور في مكان معتم تشريفا لآلهة الديفا التي نبذها زرادشت وعدها الهة مزيفة.

3.الثمالة والعربدة الطقوسية المرافقة للأضحية الحيوانية التي زاولها عبدة الديفا.

4.قيام عبدة الديفا في طقوسهم بذبح كميات كبيرة من الماشية، وبشكل طائش.

5.ربما كانت الاعتراضات ايضا تتضمن قيام عبدة الديفا بذبح الحيوانات في اوقات غير طقوسية، اي ليس من اجل ممارسة عبادة الهة قاسية وشريرة حسب، بل من اجل ان يأكلوا هم اللحم الحيواني، وهو امر ربما اثار حفيظة زرادشت الذي اعتقد ان الماشية يجب ان تذبح فقط من اجل القربان، هذا اذا ما اردنا ان نفهم عبارة: " في اي وقت عندما يشعر المرء بدافع قوي[لفعل ذلك]"، وفق هذا التصور.

ما هو مصير هؤلاء الاشرار؟، ان اولئك الذين يعادون الرعاة سيواجهون اسوأ مصير يوم القيامة: "...اولئك الذين تسود اعمالهم الشرير على الخيّرة، هؤلاء سيكونون في مساكن الابالسة[مقام] نفس الشرير الكاذب..."[331]. وهذا المصير سيواجهه ايضا اولئك الذين يعذبون الثور: "...اكشف الحكم الذي سيشملهم في يوم الحساب، ذلك الحكم

---

[331]) ياسنا،49: 4.

الذي سيؤدي بهم الى مقر الشر بسبب احكامهم، واعمالهم"[332].كذلك مقدمو الذبائح الحيوانية من عبدة الديفا: "الذين يقدمون التضحيات، والامراء المشعوذون...سوف يلقون العذاب بأرواحهم وضمائرهم. عندما يأتون الى[جسر جينفات]، والى الابد سينزلون في مقر الشر"[333].

ولكن كيف يمكن التخلص من اعمال الشر الموجهة ضد الماشية؟. من جانب سيتوقف الامر على القوى الالهية ذاتها، فخالق الثور اهورامزدا يطلب من ارتا ان تمنح السعادة الى رعاة الماشية حتى يستطيعوا ان يمنعوا الاعمال الشريرة:

"سأل خالق الثور ارتا: من الذي يحمي الثور؟

امنح صاحبه(اي الراعي) القطيع، ومرعى جيدا، واسعده ايضا لكي يمنع اعمال ايشما الشريرة"[334].

كما ان اهورا عليه ان يعمل على مضاعفة اعداد الماشية لكي: "لا يهلك القطيع الطاهر، لكي لا يخدم مربو الماشية الدروج(الكذب)"[335]. ومن جانب اخر تعتمد على الانسان ذاته المكلف بحماية القطيع بقوته: "صرخت روح الثور، هل يلزمني العاجز، أو الانسان الذي وعده غبار؟ ارغب في القوي فليكشف عن نفسه اخير، وليحم الماشية باليد اليمنى"[336]. ولكن حماية الماشية لم تكن تتوقف على القوة حسب بل

---

332) ياسنا،51: 14.

333) ياسنا،46: 11.

334) ياسنا،29: 2.

335) ياسنا،29: 5.

336) ياسنا،29: 9. يعتقد زيهنير ان المقصود بالعاجز في هذا النص هو زرادشت نفسه الذي واجه معارضة عنيفة جدا من السلطات المدنية والمعبد فور اعلانه عن رسالته،

على الايمان!!. فالنبي زرادشت يقول ان بصلاته وعبادته سيبعد: "الرعاة السيئين عن مراعي الماشية..."[337].

وهنا يستغيث روح الثور برعب حقيقي وسخرية مخيفة عندما يعلم ان القوى العليا عهدت به الى زرادشت، الذي يتضح من النص اعلاه انه كان ضعيفا وغير قادر على حماية الماشية عندما تتحدث روح الثور وتتساءل ان المسؤول عن حمايتها عاجز. وكان زرادشت عالما بضعفه ايضا، وكم كانت المعارضة كبيرة لتعاليمه، اذ كان يشتكي بقيام قومه باضطهاده لأنه لم يكن سيدا الا على عدد قليل من القطعان والناس: "الى اين اذهب، والى اي ارض اتجه؟ بعيد انا عن الوطن، وزعماء القبيلة، وقبيلتي لا تعترف بي، ولا يعترف بي ايضا انصار الكذب، وحكام البلاد. كيف استطيع ان ارضيك يا مزدا؟ اعرف يا مزدا سبب ضعفي. عندي القليل من الماشية، ونفر قليل من الناس. اناديك يا اهورا ان تلتفت الي، ساعدني كصديق يساند صديقه".ياسنا،46: 1-2. في وقت كان عدوه اقوى منه: "لانهم بتلك الاعمال يخيفوننا، اذ يحدق الخطر بالعديد منا[...] القوي[يخيف] الضعيف و[يخيفني] [...] من خلال كره وصاياك يا مزدا".ياسنا،34: 8. انظر كذلك: زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص35.

337) ياسنا،33: 4.

الفصل الثالث

القوى المقدسة في الزرادشتية

لم يقتصر التقديس بالنسبة للزرادشتيين على الالهة بل كانت هناك عدة قوة مقدسة تظهر بجلاء اثناء دراستنا للنصوص الزرادشتية وهي:

-الكلمات المقدسة:

كانت الكتب المقدسة في الزرادشتية تحظى بمكانة خاصة الى درجة انها تلقت القرابين مثل الالهة ومن اهمها الكتاب المنسوب الى زرادشت ذاته وهو الگاثا المقدسة الكريمة[338]، وكان الزرادشتيون يهدون ويكرسون للگاثا: "كل المخلوقات الحية، الاجسام، الاجساد، القوى الحية، الوعي، والروح، والفراڤاشي. نحن نكرسها للگاثات المقدسات..."[339]. ونقرأ ان القرابين تقدم الى گاثا اهونافايتي(Gatha Ahunavaiti) التي لا نعرف الان عنها شيئا، والتي بلا شك كانت احدى فصول الگاثا، الا انها، وكما يتضح من وصف الافستا لها، انها كانت تحظى بأهمية كبيرة،: "نقدم القرابين لگاثا اهونافايتي بموازينها، وبناء كلماتها، وللزند العائد لها، وبتساؤلاتها، والمضاد للتساؤلات، بكلماتها، وتفعيلاتها الموزونة، لگاثا اهونافايتي، لتلك المرتلة بشكل حسن، والمستخدمة في العبادة.[اجل نقدم القربان لها] في حكمتها الخاصة، في صفائها، وفي مفهومها الحنون، وفي سلطتها، وطقوسها الخاصة المنظمة، ونعمتها المكتسبة التي منحها اهورامزدا لأجل تعزيز التقوى، والافكار المتصلة في القلوب المخلصة"[340]. كما قدم الولاء والقربان لگاثا فاهو-

---

[338]) خوردا افستا/بركة الغاثا: 3.

[339]) ياسنا،55: 1.

[340]) فيسبرد،14: 1-2.

خشـــاترا(Gatha Vohu-khshathra)[341]، وهـي ايضـا لا نعـرف مـاذا تتضمن، التي هي الاخرى جزء من كتاب الگاثا. وهناك نص يتحدث عن تقـديم القـرابين الى كافـة اجـزاء الگاثـا وهي: گاثـا اهونافـايتي(Gatha Ahunavaiti)، وگاثـــا اوشـــتافايتي(Gatha Ushtavaiti)، وگاثـــا سـبينتامانيو(Gatha Spenta-mainyu)، وگاثا فـاهو-خشـاترا(Gatha Vohu-khshathra)، وگاثـا ڤاهيشتايشـتي(Gatha Vahishtoishti)[342]. ويستمر النص بالقول ان القرابين كانت تقدم للأقسام المكونة لأناشيد غـات اهونافـايتي، ولفصـولها، وابياتهـا الموزونـة، وكلماتهـا، وبنـاء كلماتهـا، وتراتيلها المسموعة، وترانيمها المحفوظة[343].ويبدو ان القرابين كانت تقدم للگاثـا مـن اجـل الحمايـة، والـدفاع[344]، بـلا شـك ضـد القـوى الشـريرة. وقـدمت القـرابين كـذلك الى الياسـنا: "...ارغـب في السـكب(اراقة) مـع البارسـمان(Baresman) مـن اجـل هـذه الياسـنا..."[345]، كمـا قـدمت الى الياسـنا ذات الفصـول السـبعة البطوليـة، ولأجزائهـا، وابياتهـا الموزونـة، ولكلماتهـا، وبنـاء كلماتهـا[346]، فضـلا عـن القربـان المقـدم الى ياسـنا الاخيرة[347]، التي لا نعرف حاليا شيئا عنها. وكان الزرادشتي يضحي من اجل كل مجموعة مدائح الياسنا التي كانت تقام في الزمن القديم[348]، أو

[341]) فيسبرد،20: 1.

[342]) خوردا افستا/بركة الغاثا: 1.

[343]) فيسبرد،14: 4.

[344]) ياسنا،71: 11.

[345]) ياسنا،2: 1، 12.

[346]) ياسنا،71: 12؛فيسبرد،1: 5؛ 16: 2؛ 20: 3.

[347]) ياسنا،20: 3.

[348]) ياسنا،59: 32.

يقدم القربان والاضاحي لكل مدائح وتسابيح الياسنا، ولكل الكلمات التي قالها مزدا التي هي تسبب هلاكا، وتُسقط، للأفكار، والكلمات، والاعمال الشريرة، كما يقدم القربان من اجل قوة، ونصر، ومجد، وسرعة كل هذه الكلمات[349].تظهر الياسنا في بعض النصوص الافستية وهي تتلقى القربان كقوة مشخصة، مجسمة مفعمة بالقداسة: "نقدم القربان الى ياسنا الجريئة الشجاعة، ياسنا المقدسة بأكبر واعظم الطقوس"[350].ويبدو ان القرابين تقدم الى الكتب المقدسة لأنها بالنسبة للزرادشتيين مؤلهة: "نؤله كل الگاثات(Gatha) الخمس، وجميع الياسنا بمدها وجزرها، وصوت اناشيدها"[351].كما تقدم القرابين ايضا الى مانترا المقدسة، ويقصد بها الكلمة المقدسة، أو الخطاب الالهي، أو التعويذة المقدسة: "ارغب في هذا السكب والبارسمان...من اجل مانترا الخيرة والماجدة"[352]؛: "اتقدم بقربان كامل، مقدس الى مانترا الفاعلة المُسنة ضد الابالسة..."[353].وهناك نص مختصر جدا ولكنه معبر يقول: "نقدم القربان لمانترا المقدسة..."[354].ويرد احيانا ان القربان قدم الى سبينتا مانترا المقدسة الفعالة[355]. وبلا شك كانت مانترا، وسبينتا مانترا هما شيء واحد. ومن الجدير بالذكر ان القربان قدم ايضا لعبادة مانترا

---

[349]) ياسنا،66: 7-8؛ 71: 7؛فيسبرد،23: 1.

[350]) ياسنا،41: 6.

[351]) ياسنا،71: 6.

[352]) ياسنا،2: 13.

[353]) ياسنا،7: 15؛انظر ايضا حالات مشابهة في:فيسبرد،13: 1؛ 21: 2.

[354]) سيروزا،1: 29.

[355]) ياسنا،4: 18.

المقدسة[356].كما قدم القربان من اجل الكلمات المقدسة لديانة مزداياسنا(الديانة الزرادشتية) ونحن نقرأ عادة: "بقرابيننا نقدس...القانون المسن ضد الابالسة، القانون الزرادشتي، والاصل القديم لديانة مزداياسنا الطيبة"[357]، أو: "اتقدم بقربان كامل، ومقدس...الى القانون الزرادشتي، والى الاصل القديم للعقيدة الطاهرة، عقيدة مزداياسنا"[358]؛أو: "بقرباننا...نبجل كلمات زرادشت، دينه، ايمانه، ومعتقده"[359]،ونقرأ في مقطع مشابه: "نقدم القربان...لقانون عُبّاد مزدا الخيّر"[360]، وللفهم الذي يحفظ قانون عباد مزدا[361].وايضا قدمت القرابين للأيمان المزداياسني[362]، ولكل الكلمات(ربما المقدسة) التي قيلت بكل صدق ووضوح، ودقة[363]. فضلا عن ذلك قدمت القرابين الى اشتاد[العدالة] الصالحة التي تساعد التجمعات لتتقدم وتزدهر، والتي: "هي عقيدة عبدة مزدا"[364]، وكذلك اعطيت القرابين للكلمات القربانية المنطوقة بشكل صحيح[365]، ومن اجل النصر الذي يقع بين صلاتي اهونا-فايريا، وايريما-ايشو[366].

---

[356]) سيروزا،1: 29.

[357]) ياسنا،6: 12؛ونقرأ عبارة مشابهة لكن مختصرة في:سيروزا،1: 29.

[358]) ياسنا،7: 15.

[359]) ياسنا،16: 2.

[360]) ياشت،16: 5، 8، 11، 14، 16، 18؛سيروزا،1: 29.

[361]) سيروزا،1: 29.

[362]) ياسنا،71: 4.

[363]) ياسنا،66: 10؛71: 10.

[364]) فيسبرد،7: 2.

[365]) فيسبرد،13: 1.

[366]) فيسبرد،23: 2.

-القربان:

ان كل ما ذكر اعلاه يبدو منطقيا الى حد ما رغم غرابته، ولكن الاصعب للفهم كيف ان قربان الميازدا، واللحم تلقيا قربان من الانسان؟! أو بتعبير اخر كيف ان الطعام المقدم للآلهة قد تلقى هو بدوره قربانا؟!. ان المسألة التي من الضروري فهمها الان هو ان القربان مقدس، والزرادشتيون يقولون صراحة: "نقدس القرابين"[(367)]، أو نقرأ عبارة اكثر تخصيصا: "نبجل...الكاين ذي العطايا المباركة"[(368)]، واحيانا نقرأ: "نقدس القمر، والدير، وقرابين الطعام"[(369)]،أو يقول احدهم بشكل خاص: "ابجل قرابين ميثرا..."[(370)]. وبالتالي ان ذلك يمكن ان يحل جزء من الصعوبة التي ستواجهنا لاحقا. ان النصوص في بعض الحالات صريحة الى حد يثير الاستغراب، والتي تشير كيف ان القربان قد تلقى بدوره قربانا: "مع البارسمان، الذي جلبته الى مكانه المحدد مصحوبا بالزاوتار في وقت هاوان، ارغب في ان اصل بهديتي الى قربان ميازدا"[(371)]، أو نقرأ في مقطع عبارات اكثر وضوحا: "اتقدم بقربان كامل، مقدس الى ميازدا..."[(372)]،ان فهم لماذا كان الزرادشتي يقدم قربانا الى الميازدا امر في غاية الصعوبة والغرابة، ولكن ماذا لو كان ميازدا هو طعام الالهة حسب، بمعنى ان الزرادشتي يقدم قربانه هنا الى طعام الالهة!؟ قد لا

---

[367]) ياسنا،38: 2.

[368]) فيسبرد،7: 4.

[369]) ياشت،8: 1.

[370]) ياشت،10: 145.

[371]) ياسنا،3: 1.

[372]) ياسنا،7: 20؛ 8: 1.

تقل هذه الفكرة في غرابتها عن السابقة. ولكن المسألة يمكن ان تحل بهذا الاقتراح اذا اقتصر الامر على الميازدا، غير اننا نقرأ حالة مشابهة تخص اللحم ،ولحم الكاين!!:"نقدم القربان...من اجل لحم الكاين ذا الهبة المباركة..."[(373)]، أو: "بقرباننا...نبجل اللحم، وهادانيباتا"[(374)]، وهناك نص اكثر اختصارا يقول: "نقدم القرابين للكاين"[(375)].

ان قربان كهذا قد يوحي بأن كل من الميازدا، ولحم الكاين قد تم النظر اليهم كقوة مشخصة تتلقى القربان!!، ونحن نمتلك على اقل تقدير دليلا جيدا يظهر فيه القربان كقوة مجسمة تتضرع للآلهة: "يتضرع له(اي لميثرا) البارسمان الذي لا نقص فيه، وكذلك القرابين الطاهرة..."[(376)]. فهل يمكن ان نفهم النص ان المتضرع للإله ميثرا كان القربان؟ فاذا كان الامر كذلك فهل الامر بالنسبة للزرادشتيين وليس لنا، نحن الذي يثار استغرابنا من نصوص مشابهة، كان تعبيرا مجازيا، أم واقعيا؟. أو ان فهم المسألة قد يتطلب تأويلا من نمط اخر، بمعنى ماذا لو كانت تلك النصوص التي يظهر فيها القربان وهو يتلقى القربان، أو يقدم تضرعه للإله، يُقصد بها ان الامر يقتصر على تبجيل مواد القرابين لا الى تقديم القرابين الى الميازدا أو اللحم؟. ان مقترح كهذا قد يحل صعوبة النص نوعا ما، بيد ان الحل ليس بهذه البساطة، فباستثناء النص الذي يقول انه عن طريق القربان يتم تبجيل اللحم وهادانيباتا، فإن النصوص السابقة قد تشير الى ان الميازدا، ولحم الكاين قد تلقيا

---

[373]) ياسنا،7: 26.

[374]) ياسنا،25: 2.

[375]) فيسبرد،21:2.

[376]) ياشت،10: 88.

القربان بالفعل. ولكن هل يمكن ان نقدم مقترح اخر ربما يمثل حلا للمشكلة، وهذا المقترح مبني على مقطع يقول: "نبجل روح الكاين ذي الهبة المباركة"[(377)]. فهل اعتقد الزرادشتيون ان للحم الكاين روح تبجل؟ فإذا كان الامر بهذه الصورة، فهل اعتقد الزرادشتيون ان للقربان المقدم للآلهة روحا تبجل ايضا؟ وبالتالي فانهم لم يقدموا القربان للقربان، بل قدموه للروح التي تحتويه؟.

ان الاقتناع باي مقترح مقدم لا يمكن الان في ظل صعوبة فهم النص من جانب، وعدم وجود قرائن مماثلة قد تساعدنا على هذا الفهم من جانب اخر، ويبقى تقديم القربان الى الميازدا واللحم مسألة صعبة الحل حاليا.

-الاشياء المادية:

لا توجد في الترانيم الاصلية العائدة للنبي زرادشت اي انقسام بين العالمين المادي والروحي، كما اختفى التمييز الى ابعد حدود في الاجزاء الاخيرة من ترنيمة الفصول السبعة، فالتراب والمياه والعالم الحيواني تلتقي اجتماعيا ليس مع اتباع الصدق حسب، بل ايضا مع الفيوض السرمدية العظيمة، اذ غدا الان تبجيل واضح لأرواح جميع الرجال والنساء الذين يتبعون الصدق في اي مكان ولدوا فيه[(378)]: "...ارواح الصالحين اينما ظهرت، سواء كانت ارواح النساء، أو ارواح الرجال، التي تناصر الايمان والحق، أو التي ناصرت"[(379)]. ومن ثم يتم الانتقال من

---

[377]) ياسنا،26: 4.

[378]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص85.

[379]) ياسنا،39: 2.

هـؤلاء في التقـديس الى الفيـوض السـرمدية مـن ذكـر وانثى سـواء الـذين يعيشـون الى الابـد، ويزدهـرون الى الابـد، ويقيمـون مـع العقـل السـليم، الـذين يشـكلون قمـة الخلـق الصـالح[380]: "نقـدس رجـال ونسـاء الخالـدين المقدسين، الرجال الخالـدين الى الابد، وعظماء الى الابد، الذين يعيشـون في الفكر الخيّر(العقل السليم)، ومثلهم تكون النساء ايضا"[381]. فالتوقير لـيس مطلوبـا فقـط للخالـدين الـذين يوجهـون الاشـياء الدنيويـة، بـل هـو مطلوب ايضا الى الاشياء الدنيوية نفسها، لأنها تشاطر بطريقة ما الاشياء السـماوية. فالقدسـية بالنسـبة للزرادشـتيين في كافـة مراحـل تطورهم لـم تكـن تعني الصـفاء المطلـق كمـا تعني غالبـا بالنسـبة لنـا، بـل هي بالأصح سـافاه اي: الازدهـار، والفـائدة، والـوفرة، مع انهـم لـم يعبروا عـن انفسـهم بهـذه الطريقـة ابـدا، لكنهم يبـدو انهـم عـدوا الانسـان نقطـة الالتقـاء بـين العـالمين المـادي والروحي، الكـائن الحـي جسـديا وعقليـا، فالعـالم المـادي بأسـره يغـذي الانسـان بمعيـار متصـاعد، اذ تغـذي الميـاه النباتـات، والنباتـات تغـذي الحيوانـات، والاخيرة تغـذي الانسـان، ويحتـاج الانسـان بدوره الى الكمال للمشاركة في الخلود لكي يتمكن من الاتحاد مع العقل السليم، والصدق، وهكذا فإن العـالم المادي باسـره مقدس، اي الجبال، والبحيرات، والمحاصـيل، والارض، والسـماء، والريـاح، والمجـاري المائيـة، والطرقـات، لأنها تسـاهم جميعهـا لصـالح الانسـان، وتخـدم بأسـلوبها غايـة الـرب في الخلـق، وذلـك هـو اتحـاد العـالمين المـادي والـروحي في مجتمـع الـرب

---

[380]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص84-85.

[381]) ياسنا،39: 3.

وصـدقه[382]. والان يمكـن ان نقـدم بالتفصـيل تلـك الاشـياء المادية وتقديسها وتقديم القرابين لها:

1.الارض والسـماء: قـدمت القـرابين للسـماوات التي توصـف بالعاليـة القوية، والمسكن الساطع السعيد، والمبارك من بين المساكن المقدسة، كما قدمت القرابين ايضا للأرض الخيّرة[383].

2.**اتار**(Atar) اي النار(عدت النار عند الزرادشتيين مذكرا وليس مؤنث): وحظي اتـار بالقداسـة والتبجيـل، وطوبـق مـع اشـا اي الصـدق، وعـرف الزرادشـتيون دائمـا بـانهم عبـدة النـار، وان كـانوا يسـتاؤون مـن هـذه التسمية،: "عرفتك كمقدس يا اهورامزدا عندما اتاني فوهومانو، واجابة على سـؤاله هـذا: الى مـن سـتوجه عبادتـك؟ اجبـت: الى نـارك، واثنـاء تقديسـي لهـا سـأفكر بـالحق مـا دمـت املـك القـوة"[384]. ويبـدو انـه مـن الواضح تماما ان النبي نفسه(زرادشـت) كان يبجل هـذا العنصر الـذي يمتلك قـوة الصـدق، ولكـن ربـط النـار مع الـرب الحكيم اهـورامزدا اقـل وضوحا بكثير في الغاثا مما هو عليه في كتاب الافستا الاخير، اذ يسمى عـادة، كما سنرى، ابنـه، غير ان نـاره الممنوحـة بالفعـل الى زرادشـت مع العقل السليم بمثابة حاميه الخاص، الذي سوف يجعل الصلاح يزدهر على حساب اتباع الكذب من خلال هذه النار[385]. وفي التقاليد المتأخرة قيل ان زرادشت عد النار نور الاله اهورامزدا[386].

---

[382]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص85-86.

[383]) ياسنا،4: 21؛ 42: 3؛ 71: 9؛ سيروزا،1: 27-28.

[384]) ياسنا،43: 9.

[385]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص64، 93.

[386]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص258.

ان النار هو الرمز المادي للصدق، ومذبح النار هو الذي اصبح مركز العبادة الزرادشتية، وكان النبي قد اثبت صحة رسالته بمحنة النار، وبمعدن منصهر، وسيتم محاسبة الانسانية بأكملها بالنار، وبمعدن منصهر في اخر الحياة[387]. وهكذا نجد ان زرادشت اسس النار كرمز للصدق، وجعلها المركز الرئيس لعقيدته، ويظهر في ترنيمة الفصول السبعة كيف يتقرب عباد الرب منه عن طريق النار، اذ ان النار ليست ملكية خاصة لمزدا حسب، بل هي متطابقة مع روحه القدس[388]، اذ نقرأ: "لأنك محور نار اهورامزدا، لأنك محور الروح القدس، اسمك هو الاكثر تأثيرا من بين كل الاسماء، ندنو منك ايتها النار، نار اهورامزدا"[389]. وهكذا كانت النار متطابقة مع روح القدس، كما كانت متطابقة مع الشمس[390]، وارتبطت النار ايضا بالإله ميثرا، اذ تنطلق امامه وهو على عربته النار المتوهجة: "وتحلق النار الملتهبة امام ميثرا"[391]، كما ان النار هي المجد القوي للملوك[392].

يمكن القول ان النار التي كانت رمزا للإله اهورامزدا، هي ليست عنصرا ابديا، وازليا فحسب، ولكنها ايضا قوة مطهرة، مهلكة، وطاهرة، ونقية، ونافعة، لا يمكن ان يتطرق اليها الفساد. وتكاد الطقوس والتعاليم الدينية الزرادشتية تدور حول محور رئيس هو تقديس النار؛

---

[387]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص66، 94.

[388]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص82-83؛ الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص396.

[389]) ياسنا،36: 3.

[390]) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص396.

[391]) ياشت،10: 127.

[392]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص137-138.

فقد اكد زرادشت على اتباعه اهمية الاحتفاظ بالشعلة النارية، لذا كان من الواجب عليهم ان يظلوا يوقدون النار الخالدة، ويجعلونها تتأجج في معابدهم. وكان زرادشت نفسه كما تشير الروايات في اثناء سنوات نشر ديانته يجول في البلاد ليقيم هياكل النار، فكان يحمل الشعلة الموقدة من هيكل الى اخر. وكان من عادة الزرادشتيين اذا اقاموا هيكلا جديدا للنار ان يحملوا اليه من كافة النواحي شعلات موقدة، وان يبالغوا في تطهير هذه الشعلات بطريقة معينة، فيقتبسوا من كل شعلة ثانية، ومن الثانية ثالثة، وهكذا، حتى يصلوا الى الشعلة التاسعة، وبتلك الشعلات التي تصل الى منتهى ما يمكن من الطهارة والصفاء يوقدون نار الهيكل الجديد. وما ان توقد النار في هيكل حتى يصير من اهم الواجبات، واقدسها على رجال الكهنوت ان يعملوا دائبين على ابقاء النار مشتعلة، فيأتوا الى الهيكل خمس مرات في اليوم، ليقدموا الى النار وقودا من خشب الصندل، وغيره من المواد العطرية، فتنتشر في الهيكل رائحتها الزكية. ويتلون في كل مرة عبارات دينية يدعون بها الى التفكير في الخير، والكلام الطيب، والعمل الصالح، وتسمى هذه النصائح بالجواهر الثلاث التي تتضمن على ايجازها كثيرا من الفضائل والآداب؛ كالأمانة، وحسن المعاملة، والعفة، والطهر، والاحسان الى الفقراء، والعطف على الغرباء. وقد بالغ الزرادشتيون في تقديس نار الهيكل، فأوجبوا على الكاهن ان يتلثم عند اقترابه من النار خشية ان يصل نفسه اليها فيلوثها. وكان عليه ان يتذكر حينما يدنو من هذه القوة الارضية، التي ترمز الى اهورامزدا، ان هذا النور الفياض ينبعث من النار، ويملأ الفضاء الابدي، ويسير في طريقه حتى يصل الى القوة العليا. وكان من هذه النيران المشتعلة في

الهياكل في جميع انحاء ايران ثلاث نيران نظروا اليها بقدسية خاصة، الاول: نار العظمة الربانية التي كانت بهيكل كابول، والثانية: نار الابطال، وكانت تشتعل في هيكل على جبل ازنوند على سواحل بحيرة أورميه على مقرة من مسقط رأس زرادشت، والثالثة: نار العمال وكانت تشتعل على جبل ريونت في خراسان[393]. ومن مظاهر تقديس النار تقديم القرابين اليها: "بالتقديس والمديح، بالقربان الخيّر، القربان السعيد، وبالقربان المحبوب نباركك ايتها النار، يا ابن اهورامزدا..."[394]. وكانت القرابين تقدم الى اتار في وقت گاه رابيتوين(المدة من الظهر الى العصر)[395].وقدمت القرابين للنار باعتباره سيد نظام الطقوس المقدسة، وابن اهورامزدا[396]، أو نار اهورامزدا[397]، ونار اشا المقدسة[398]. بل قدمت القرابين له بوصفه الاله الرحيم الذي هو مصدر المجد والشفاء الكامل[399].وعادة ما يقدم الزرادشتي القربان الى الغابة المقدسة(؟) من اجل استرضاء النار: "ارغب في ان اصل بهديتي المعطرة الى الغابة[المقدسة] من اجل استرضائك انت ايتها النار، يا ابن اهورامزدا"[400]. وقدمت الاحطاب برائحتها العطرة الى نار اهورامزدا

---

393) عبد القادر، **زرادشت الحكيم**،ص87-89.

394) ياسنا،62: 1.

395) ياشت2: 4؛سيروزا،1: 7.

396) ياسنا،2: 4؛ 4: 17، 22؛ 6: 3، 11، 18؛ 7: 14؛سيروزا،1: 9.

397) ياسنا،3: 6؛ 4: 9؛ 7: 6؛ 24: 4؛ 71: 23.

398) ياسنا،2: 12.

399) سيروزا،1: 9.

400) ياسنا،3: 2.

كقربان[401]: "اقدم الحطب المعطر من اجل استرضائك ايتها النار يا ابن اهورامزدا"[402]، أو: "نهدي...الاحطاب العطرة لك ايتها النار"[403]. كما قدمت الى النار تقدمة الشراب، والاخشاب اليابسة، وبخور ڤوهو-گاونا(Vohu-gaona)[404].واعتقد الزرادشتيون ان النار كانت تفضل الاخشاب الجافة، ونقرأ في قصة ويراف الصالح كيف يخاطب ادور(اتار) هذا الرجل قائلا له: "اهلا وسهلا بك يا ويراف الصالح، رسول الزرادشتيين، وجالب الاحطاب الرطبة للنار"، وقد فهم ويراف هذا القول كعتاب من ادور اليه لذا يرد عليه: " ايها الاله ادور، انا جلبت لك دوما في الحياة الدنيوية الاحطاب ذوات السبع سنوات، وقدمت لك قربان السكب، وتعاتبني على الاحطاب الرطبة". عندئذ قال الاله ادور[نار اورمزد] الى ويراف بأن يأتي معه لكي يريه الماء المنسكب من الاحطاب الرطبة التي كان يقدمها، فأخذه الى بحيرة كبيرة ذات مياه زرقاء وقال له: "انظر الى هذه المياه المتجمعة المنسكبة من الاحطاب الرطبة التي وضعتها في النار"، ثم يخبره ان الاحطاب ذوات السنة الواحدة اكثر جفافا من الاحطاب ذوات السبع سنوات، اذ عندما يتم الاحتفاظ بالأحطاب بأكثر من سنة تمتص الرطوبة فتصبح ندية[405].ونعرف ان المؤرخ سترابون اكد على وجود اضحيات للنار والماء منفصلتين بين المجوس، لكنه يصف فقط كيف يتم استخدام الخشب الجاف، كما يجب اثارة النار فقط

---

[401]) ياسنا،4: 1-2.

[402]) ياسنا،7: 2.

[403]) ياسنا،24: 8.

[404]) فينديداد،19: 40.

[405]) اراد ويراف ناماك،10: 6-13.

وليس اخمادها، وكان يتم قتل اي فرد عاق اقدم على تدنيس النار بجسم ميت أو بالروث، وكان الكهنة البارثيون يرتدون ثوبا يغطي انوفهم، وافواههم لمنعها من اطفاء النار. ويسمي سترابون كهنة النار باسم(بيارايثا)(Pyraitha)، وهذا الاسم هو ترجمة حرفية دقيقة لكلمة اثوروان الموجودة في كتاب الافستا[406]. ونتيجة لتقديس النار قدست احطاب النار من قبل الزرادشتيين وقدمت لها القرابين: "نقدس(بقرباننا) احطاب[النار]، والعطر"[407]، و: "نقدم القربان من اجل...الحطب المعطر"[408]. كما قدمت للنار النباتات مثل: نبات هاباراسي(Haperesi)، واغصان نبات نامادكا/نيميتاكا(Nemetka)[409].وقد قدمت حزم البارسمان، والصلاة في اوقاتها، ومزداياسنا الخيّرة الى النار كهدايا[410]. ونقرأ ان يزدجرد الثاني ضاعف اضحية الثيران البيضاء والاكباش الخشنة الوبر للنار[411].وقدمت القرابين الى جميع النيران[412]، كما هو الحال بتقديم الاضحية الى نار فازيشتا(نار البرق)[413].

كانت طقوس التطهير تتضمن تقديم القربان الى النار، مثل طقوس تطهير المنزل الذي في مات انسان، اذ في حالة الموت يصاب المنزل بالدنس، لذا يمارس طقس للتطهير، ويتضمن ذلك الطقس ان يقوم

---

406) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص200.

407) ياسنا،6: 18.

408) ياسنا،7: 26.

409) ياشت،14: 55.

410) ياسنا،24: 8.

411) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص107.

412) ياسنا،2: 12؛ 4: 16؛6: 11؛ 7: 14؛ 66: 10؛ 71: 10.

413) فينديداد،19: 40.

الشخص بغسل جسده ثلاث مرات، وان يغسل ملابسه ثلاث مرات، وينشد الگاثا ثلاث مرات، وان يقوم بتقديم القرابين لنار اهورامزدا، وللمياه الفاضلة، وهكذا يصير المنزل طاهرا، ويستطيع ذلك الشخص الذي مارس الطقس ان يدخل الماء، والنار، واميشا-سبينتا(اي جميع الاشياء الاخرى حيث يترأسها اميشا-سبينتا كالبقرة، والمعادن...الخ) الى المنزل[414].كما ان تطهير الانسان المؤمن من دنس الابالسة يتطلب القيام بطقس تطهير[415]، وبعد تسع ليال من تنفيذ ذلك الطقس تقدم تقدمة مؤلفة من الشراب، والاخشاب اليابسة، وبخور من نوع فوهو-گاونا الى النار[416].وتقدم القرابين الى النار ايضا من اجل التكفير عن الخطايا، فعند قتل كلب الماء يكون الشخص قد ارتكب خطيئة، لذا يجب عليه ان يقدم الى نار اهورامزدا عشرة الاف باقة من الاخشاب اليابسة والمنتقاة جيدا، كخشب اورڤاسنا(Urvasna)، أو فوهو-گاونا(Vohu-gaona)، أو فوهو-كرتي(Vohu-kereti)، أو هادانيباتا(Hadha-naepata)، أو اي نبات ذا رائحة عطرة(لا نعرف حاليا ماهية هذه الاخشاب)، فضلا عن تقديم القرابين للمياه[417]. كما ان جماع رجل لامرأة عندها سيلان ابيض، أو حاضت فانه قد ارتكب في هذه الحالة خطيئة بشعة، لذا عليه ان: "يضحي بألف رأس من الماشية الصغيرة، ويقدم الى النار احشاء هذه الضحايا بورع...ويقدم الى نار اهورامزدا بكمال وتقوى الف باقة خشب يابس من...."، ويعدد النص ذات الاخشاب التي ادرجت اعلاه، ثم

---

414) فينديداد،12: 1-2.

415) حول تفاصيل هذا الطقس انظر:فينديداد،19: 20-23.

416) فينديداد،19: 24.

417) فينديداد،14: 2-3.

يقدم القرابين للمياه[418]. كما ان تقديم القربان الى النار كان بسبب قدرتها على القضاء على قوى الشر، اذ كانت تقدم اضحية الى نار فازيشتا(نار البرق) التي: "تشبع الشيطانة سبنجاگرا(شيطانة العاصفة) ضربا"[419].

3.**المياه**: تبجيل المياه كانت سمة مشهورة للديانة الزرادشتية مثلها مثل تبجيل النار والشمس[420]، ويقال ان زرادشت ذاته امر بتعظيم الماء[421]. وعدت المياه مقدسة لأنها ازواج الرب الحكيم اهورامزدا[422]، وطوبقت كذلك مع هورفيتات وهو احد الفيوض السرمدية الذي يمثل الكمال[423].وكانت القرابين تقدم اليها لكونها المياه الطاهرة أو مياه اشا الطاهرة، المياه التي خلقها اهورامزدا[424]، وهي تُخاطب من اجل التوقف في اماكنها لكي يتسنى للكاهن تقديم القربان لها: "يا ايتها المياه، توقفي داخل اماكنك بينما سيقدم الكاهن المتضرع القربان"[425].كما قدمت القرابين لكل المياه[426]، مثل: الانهار، كما هو الحال للقربان المقدم لنهر دايتيا[427]،وعيون الماء، والينابيع وجداولها[428]، ونحن نقرأ عن: "تقديم

---

[418]) فينديداد،18: 70-71.

[419]) فينديداد،19: 40.

[420]) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص104.

[421]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص259.

[422]) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص85.

[423]) المصدر نفسه،ص93.

[424]) ياسنا،2: 5، 12، 16؛ 3: 7؛ 4: 9، 17؛ 6: 4، 11، 14؛ 7: 7، 14؛فيسبرد،16: 2؛ياشت،15: 1؛سيروزا،1: 10، 30.

[425]) ياسنا،65: 9.

[426]) سيروزا،1: 10.

[427]) فينديداد،19: 2.

القربان لينابيع المياه، ومواضع الانهار التي يمكن الخوض فيها..."[429]، كما تقدم القرابين من اجل: "الينابيع المتدفقة دوما..."[430].وهناك القرابين للبحيرات التي تطفح بالمياه التي خلقها مزدا[431]، مثل بحيرة جيجاستا(Chaechasta)[432]،والبحار، ومنها: بحر ڤوروكاش[433]، ولمياه الجداول، وللفيضانات[434]، ولكل المياه المتدفقة على سطح الارض أو الراكدة، ولقطرات المطر، ومياه القنوات[435].وقدم الحليب الطازج، ونبات هادانيباتا(Hadhanaepata) المنعش قربانا من اجل استرضاء المياه: "اقدم...هذا الحليب الطازج، ونبات هادانيباتا(Hadhanaepata) المنعش مع القربان الكامل، والمقدس من اجل استرضاء المياه التي خلقها مزدا"[436]. كما قدم للمياه قربان الزاوتار[437].ومن الجدير بالذكر ان هناك صلاة يقوم الشخص ،الذي يروم ان يقدم قربانا الى المياه، بتلاوتها، وهذه الصلاة هي التي علمها اهورامزدا لزرادشت، وعلمها الاخير الى البشر:"[ستكون فقط هكذا] كما اظهرها اهورامزدا لزرادشت من قبل، وكما علم زرادشت العوالم المادية بالرجال على الارض]. انت يجب

---

[428]) ياسنا،4: 21؛ 66: 9؛ 71: 9.

[429]) ياسنا،42: 1.

[430]) ياسنا،68: 6.

[431]) ياسنا،42: 2؛ 66: 10؛ 71: 10.

[432]) سيروزا،1: 9.

[433]) ياسنا،42: 4؛ 68: 6.

[434]) ياسنا،42: 6؛ 66: 9.

[435]) ياسنا،68: 6.

[436]) ياسنا،7: 3.

[437]) ياسنا،24: 2.

ان تصلي الالتماس الاول للمياه، يا زرادشت، وبعد ذلك يجب ان تقدم قربانا للمياه المقدسة مصحوبا بالمعرفة الدينية، والزاوتار، ثم تلفظ هذه الكلمات..."، يعقب ذلك صلاة طويلة الى المياه لتمجيدها[438]. ونعرف ان القرابين تقدم للمياه عند قيام بطقس تطهير منزل مات فيه انسان[439]، أو من اجل ابعاد قوى الشر، ففي اسطورة يأمر انگراماينيو الشيطانة دروج(الكذب) بأن تقوم بقتل زرداشت، وقد جاءت دروج مع الشيطان بويتي المخادع، والموت غير المرئي، لذا ينشد زرادشت صلاة اهونا-فايريا عاليا، ويقدم قربانا للمياه الفاضلة، ولنهر دايتيا الفاضل، ولفظ شهادة الدين المزدي، فخافت الدروج، وهربت بعيدا، وكذلك الشيطان بويتي، والموت غير المرئي[440]. في الحالة الاعتيادية يقدم القربان الى المياه عند وقت گاه اوزرين(Uzerin gah)[441]. وتتحدث اسطورة بهلوية مازال مغزاها غامضا الى حد ما، وربما كانت تعكس طقسا لتطهير المياه منسيا، كيف ان الارواح لم تكن راضية عن ثلاثة انهار وهي: نهر اراگ(Arag)، ونهر مارڤ(Marv)، ونهر ڤهرود(Vehrud)، وذلك بسبب ان هذه الانهار لم تستطع ان تسيل عبر العالم بسبب قذارة الماه الراكدة، لذلك بقيت هذه الانهار في الجبال حتى الوقت الذي ظهر فيه زرادشت للعالم، والذي صرح بانه سيعطيها النجاة، لذا يقوم بتقديم قربان السكب لهذه المياه من اجل ان يطهرها. ثم نجد زرادشت يقول انه اذا قدم لمياه قليلة القذارة قربان السكب، فإنها تعود الى المنبع خلال ثلاث سنوات. واذا

[438]) انظر الصلاة المرافقة للقربان المقدم للمياه في:ياسنا،65: 9-15.

[439]) انظر الطقس اعلاه في موضوع النار.

[440]) فينديداد،19: 1-2.

[441]) سيرزوا،1: 7.

قدم قربان السكب لمياه تكون نسبة القذارة فيها اكثر من قربان السكب، فإنها تعود الى المنبع خلال ست سنوات. واذا كانت القذارة في المياه اكثر من قربان السكب فإنها تعود الى المنبع خلال تسع سنوات[442]. ويذكر سترابون بأن المجوس كانوا يمسكون في اضحية الماء بحزمة من القضبان، وهذه ممارسة ما تزال موجودة بين الزرادشتيين، وكذلك في كبدوكيا حيث كان المجوس موجودين هناك بأعداد كبيرة[443].

4.**الاراضي**: تلقت الاراضي المختلفة القرابين[444]، وكذلك الاماكن[445]،ومنها قرابين مقدمة لمكان يدعى فاراريتفيدوش(Fararitividushe) الذي يقع في منطقة(هفادانايش)(Hvadaenaish)[446](؟).

5.**الحيوانات**: قدمت من اجلها القرابين، مثل: الحيوانات البرية(حرفيا: الوحوش التي تعيش على اليابسة)، والطيور(حرفيا: الحيوانات التي تضرب بأجنحتها أو ترفرف بأجنحتها)، والحيوانات الاليفة(حرفيا: الوحوش التي تطوف السهول ذات الظلف المشقوق أو الحوافر المشقوقة)[447]. كما تلقت الحيوانات النهرية والبحرية القرابين، منها الاسماك: "نقدم القربان للأسماك التي تملك خمسين زعنفة"[448]. فضلا عن تقديم القربان الى حيوان احادي القرن المقدس[؟]، الذي يقف في

---

442) بنداهشن،21: 3-4.

443) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص200.

444) ياسنا،2: 16؛فيسبرد،16: 2.

445) سيروزا،1: 28.

446) فيسبرد،21: 3.

447) ياسنا،66: 9؛ 71: 9.

448) ياسنا،42: 4.

بحـر فوروكاشـا(Vouru-kasha)[449]، وهنـاك ايضـا القربـان الـذي قـدم للوحـوش المائيـة[450].كمـا نعـرف عـن طقـس ديني يتضـمن تقـديم قربـان لروح كلب الماء، فهذا الحيوان مقدس لدى الزرادشتيين، وفي حالة قتله فـان المكان الـذي قتـل فيـه يفقـد السـعادة، والخير، والصحة، والشـفاء، والازدهار، والتكاثر، والزيادة ونمو الحبوب والمراعي، ومن اجل استعادتها فعليهم كما يخبرهم اهورامزدا: "قدموا القرابين لروح كلب الماء لمدة ثلاثة ايـام بلياليهـا مـع النيـران المشـتعلة، واحزمـة البارسـمان، وتقـديم الهدايا"[451]. كما نقرأ عن قربان: "للسمنة والقطعان"[452].

6.**النباتـات**: التي خلقهـا مـزدا قـدمت لهـا القـرابين كـذلك[453]، ومنهـا: القـرابين التي قـدمت للحبـوب التي تمـلأ الحقـول[454]، والقربـان: "لكثرة الحبـوب[القمح]"[455].والاضـاحي الى البارسـمان: "نضـحي مـن اجـل هـذا البارسـمان المفعـم بالقداسـة..."[456]، أو: "نقـدم القـرابين للبارسـمان المجفـف بصـحبة الزاوتـار"[457]، أو: "بقرابيننا...نقـدس...نباتات البارسمان"[458]، واحدهم يقول بتفاخر بانه الى احزمة البارسمان يقدم

---

[449]) ياسنا،42: 4.

[450]) ياسنا،66: 9.

[451]) فينديداد،13: 54.

[452]) سيروزا،1: 7.

[453]) ياسنا،2: 16؛ 4: 17، 21؛ 6: 11، 15؛ 7: 14؛ 66: 9؛ 71: 9؛ 16: 2؛سيروزا،1: 10.

[454]) ياسنا،42: 2.

[455]) سيروزا،1: 7.

[456]) ياسنا،59: 28.

[457]) ياسنا،71: 23.

[458]) ياسنا،6: 10.

القــرابين[459].وهنــاك القــرابين التــي تقــدم لأشــجار الغابــات[460]، والحقــول[461].كمــا قــدمت القــرابين الــى اشــجار بعينهــا: "نقــدم القربان...لگاوكيران[462] التي خلقها مزدا"[463].ومن الجدير بالذكر كان الزرادشتي يقدم قربانه الى نبات هادانيباتا(Hadhanaepata) من اجل استرضــاء الميــاه التــي خلقهــا مــزدا: "وان اصــل(بهديتي) الــى نبــات هادانيباتا(Hadhanaepata)، مقدمة بالقداسة من اجل استرضاء المياه التي خلقها مزدا"[464].ان هذا النص للوهلة الاولى يشبه الى حد كبير النص اعلاه الذي يشير الى تقديم النبات ذاته كقربان من اجل استرضاء المياه، ولكن يبدو ان المعزى من النصين يختلف بشكل واضح، ففي الحالة الاولى قدم نبات هادانيباتا كقربانا بحد ذاته من اجل استرضاء المياه، في حين في الحالة الثانية لم يكن النبات يقدم كقربان بل هو الذي

---

459) ياشت،10: 145.

460) ياسنا،66: 9؛ 71: 9.

461) فيسبرد،16: 2؛سيروزا،1: 28.

462) گاوكيران: وهي شجرة الهاوما البيضاء، التي تنمو في وسط البحر الأسطوري المدعو ڤوروكاشا، وتحاط بعشرات الآلاف من النباتات الشافية، التي خلقها اهورامزدا لمقاومة الأمراض التي خلقها انگرامانيو، وقيل إنها تنمو في الجبال. يتحدث نص بهلوي عن شجرة الهاوما البيضاء ويسميها شجرة كل البذور[گاوكيران] الشافية ذات البذور الكثيرة والتي نمت في بحر فراخگارد، وهناك شجرة يرد ذكرها في الافستا تدعى شجرة النسر تشابه في صفاتها گاوكيران، وربما هي ذاتها،:"شجرة النسر التي تنتصب وسط بحر ڤوروكاشا التي تدعى شجرة الأدوية الجيدة، شجرة الأدوية القوية، شجرة كل الأدوية التي توجد عليها بذور كل النباتات". انظر: يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص337-338.

463) سيروزا،1: 7.

464) ياسنا،3: 3.

تلقى الهدية من اجل استرضاء المياه، اي انه اصبح الواسطة ما بين مقدم القربان والمياه المقدسة.

7.**الجبال**: حظيت عند الزرادشتيين بالقداسة، وقدمت لها القرابين والسكائب مثل: جبل اوشي-دارينا(Ushi-darena)(وهو جبل اسطوري) المقدس الذي خلقه أو رفعه مزدا، الذي يوصف بعرش السعادة، الجبل الساطع، المتألق بالقداسة[465]،ولقمة جبل هارايتي[466]،كذلك نقرأ عن تقديم القرابين لجبل اسناڤانت(Asnavant)، وجبل ريڤانت(Raevant)[467].بل قدمت القرابين لكل الجبال التي خلقها مزدا، التي هي عروش للسعادة المقدسة، والكاملة، الجبال المشعة، والمشرقة، والمفعمة بالقداسة[468]. وايضا قدمت القرابين للتلال التي: "تجري عليها السيول"[469]، والى المعادن: "نقدم القربان...للمعادن"[470].

8.**القمر**: حظي واوجهه المختلفة بالقداسة، وقدمت له القرابين[471]: "نعلنها ونقدمها(اي القرابين)، وبخاصة لأسياد شهر الطقوس الدينية، للهلال، للمحاق، والبدر الذي يشتت الليل، لأسياد الطقوس المقدسين، من اجل قربانهم، وتقديرهم، واسترضائهم، وتمجيدهم"[472]، أو:

465) ياسنا،2: 14؛ 4: 19؛ 6: 13؛ 7: 16.

466) ياسنا،42: 3.

467) سيروزا،1: 9.

468) ياسنا،4: 19؛ 6: 13؛ 7: 16؛ 66: 10؛ 71: 10؛سيروزا،1: 28.

469) ياسنا،42: 2.

470) سيروزا،1: 4.

471) ياسنا،66: 9؛ 71: 9؛سيروزا،ض: 12.

472) ياسنا،4: 13، 21.

"بقرابيننا....نقدس الهلال، المحاق البدر، الذي يشتت الليل..."[473]، أو: "اتقدم بقربان كامل مقدس الى....الهلال، المحاق، البدر الذي يشتت الليل"[474].ويبدو ان تقديس القمر، وتقديم القرابين له كان بسبب اعتقاد الزرادشتيين انه يحتوي: "على بذرة الماشية"[475]،أو: "الذي يحمل ضوئه على بذرة الانعام"[476]، أو: "الذي يحفظ بذرة الثور"[477]، وبالتالي فالقمر هو الذي: "يحافظ على عائلة الثور"[478].واذا ما عرفنا اهمية الماشية في الديانة الزرادشتية يمكننا ان ندرك اهمية القمر بالنسبة اليهم.

9.**النجوم**: قدمت القرابين للنجوم اللامتناهية التي هي مخلوقات سبينتامانيو(Spenta Mainyu)(روح الخير)، الذاتية الحركة،: "بقرابيننا...نقدس النجوم...".ومن تلك النجوم التي قدمت لها القرابين تيشتريا(Tištrya)(نجم سيروس/الشعرى اليمانية) الذي يوصف بانه الرائع، الساطع، المجيد[479].وكانت تشتريا قد دعيت بالشافية، وبفضلها لن يتعرض وطن الآريين للأوبئة[480].وهناك مقطع يُعلم فيه اهورامزدا زرادشت طريقة تقديم الاريون لقربانهم الى تشتريا، والطريقة تتلخص

---

[473]) ياسنا،6: 7.انظر ايضا حول تقديس القمر، وتقديم القرابين اليه،ياسنا:6: 10؛ 7: 13.

[474]) ياسنا،7: 10.

[475]) ياسنا،4: 16.

[476]) ياسنا،7: 13.

[477]) سيروزا،1: 12.

[478]) ياشت،7: 3، 5.

[479]) ياسنا،4: 16، 21؛ 6: 10؛ 7: 13؛ 66: 9؛ 71: 9؛سيروزا،1: 13.

[480]) يحيى، **السحر والطب في الحضارات القديمة**،ص168.

بان يقوم مقدمو القربان بـ "غسل البارسمان، وليغل لها وطن الاريين بهيمة ذات الوان قاتمة أو فاتحة، ولكن بشرط ان يكون اللون واحدا"[481]. ان هذا المقطع يشير الى ان قربان حيواني يقدم الى تشتريا بمرافقة البارسمان الذي هو شرط ضروري من شروط القربان الزرادشتي، وكانت البهيمة المقدمة ذات الوان فاتحة أو قاتمة، ولكن ليس بلونين مختلفين بل يجب ان تكون بلون واحد، ومن الجدير بالذكر انها الطريقة نفسها التي يقدم فيها القربان للآلهة. وتتحدث اسطورة زرادشتية كيف ان تشتريا ينتحب لأنه لم ينجح بقهر الشيطان اباوشا(Apaosha) الذي احتجز المياه، وهدد بخراب كل الخليقة، لان البشر تجاهلوا تشتريا في شعائرهم. عندئذ يكرم اهورامزدا تيشتريا وذلك بأن يقدم له اضحية(ياسنا)، ونتيجة لذلك يخرج هذا منتصرا في المعركة، وبذلك يضمن الخصب للأرض[482].ولكن ليس كل شخص من حقه ان يقدم القربان الى تشتريا، فنص يحدد اشخاص محرم عليهم تقديم القربان الى تشتريا، فالإله اهورامزدا يخبر زرادشت عنهم: "لا تدع العاهرة، القاتل، اللئيم، المؤمن الذي لا ينشد الگاثا، وعدو هذه الديانة،[عدو] اهورا مع زرادشت، لا تدع هؤلاء يقدموا القرابين لها". ولكن لماذا يتم منع هؤلاء؟ وما هي النتائج السلبية لذلك الفعل. ان الوضع الاجتماعي لهؤلاء سيشكل مشكلة خطيرة للمجتمع ان اقدموا على تقديم القربان، فالإله اهورامزدا يوضح لنبيه زرادشت تلك النتائج الوخيمة المترتبة عن تقديم العاهرة، السفاح، السافل، غير المؤمن

---

481) ياشت،8: 58.

482) الياده، **تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص400.

بالديانة الزرادشتية ، عندئذ: " تبعد تشتريا الساطعة الخلاص، عندئذ ستغزو الجيوش الغازية وطن الاريين، عندئذ ستأتي جيوش الى وطن الاريين"[483]. كما قدمت القرابين الى النجم ڤانانت(Vanant) الذي خلقه مزدا[484]، ولنجمة ستاڤايسا(Satavaesa) القوية، ولتلك النجوم السبعة[هفت رنگ]، والنجوم الاخرى التي خلقها مزدا[485].

10.**الشمس**: كانت الشمس مثل النار مقدسة لأنها الشكل المرئي للرب، فالشمس وضوء النهار هما الشكلان المرئيان للإله اهورامزدا، وهما كما يظهر في ترنيمة الفصول السبعة، الشكل المنظور لاهورامزدا، ويرد في كتاب الافستا الاخير ان الشمس هي عينه. فالعالمان المادي والروحي موضوعان الان في اتحاد قريب الى حد بعيد، وبأكثر مما تخيله الرسول من قبل، ففي الوقت الذي لم يتم ربط اهورامزدا مع اية ظاهرة في مؤلفات الرسول الخاصة، الا انه كان متحد بالفعل مع النور، وهو من خلق الظلام ايضا، فهو غير مرتبط على وجه التخصيص مع اي جانب خاص من العالم المادي الذي يعد كله من خلقه. ولكن نجده موحد في الفصول السبعة بشكل خاص مع الشمس والنار، كما انه مرتبط مع ضوء النهار بشكل عام، وهكذا يظهر في النقش العظيم في بهستون كرأس صادر عن قرص الشمس، مع اشعة الشمس المنتشرة في جميع الجهات، فضلا عن ذلك ان اسمه لا يزال باقيا في اللغة الخوتانية(اللغة التبتية) اورميزد، وتعني الكلمة الشمس. لذلك يبدو ممكنا انه كان لاهورامزدا

---

483) ياشت،8: 59-60.

484) ياشت،21: 1،سيروزا،1: 13.

485) سيروزا،1: 13.

الاصلي ارتباطات شمسية، غير ان طبيعة الارباب البدائية معقدة جدا، اذ نكون مخطئين دائما بشكل عملي في ان نخصص لهم اتحادا طبيعيا واحدا فقط، لان اهورا ما قبل الزرادشتية كان مرتبطا بشكل اكثر وضوحا مع مفهوم الصدق، أو نظام الكون، وكذلك مع المياه اكثر منه مع الضوء أو الشمس[486]. ومن ثم فإن الشمس تمثل روح اهورامزدا في صورة يستطيع الانسان ادراكها، فهي كائن مشرق، متلألئ، يفيض الخير على جميع الكائنات، ويبعث فيها النشاط والدفء. والشمس لا تقاوم، ولا تستطيع نزعات الشر الاقتراب منها، والحط من قدرها، والنقص من طهرها وصفائها[487]. ولم يكن اهورامزدا ذا ارتباطات شمسية فحسب بل كان للإله ميثرا ارتباط بالشمس، فالإله ميثرا ليس ميثاقا وملكا ومحاربا فقط، بل انه نور ايضا، انه النور الذي يتقدم الشمس عندما تشرق: "متفحصة مساكن الايرانيين"[488]، وهو الرب الاعظم الذي يشع في الصباح بأشكال كثيرة، وهو الذي ينير مخلوقات الروح القدس عندما ينير جسده، وهو الذاتي الضوء كالقمر[489]، وتجر اربعة جياد بيضاء عربته ذات العجلة الواحدة اثناء جريانه خلال السماء[490]. ويتضح من هذه الاوصاف ان ميثرا هو اله الشمس ايضا، ولكنه ليس متطابقا مع الشمس رغم ذلك، بل انه اله النور بشكل عام الذي يعد الشمس

---

[486]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص75، 82-83، 85؛الياده،**تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج1،ص396.

[487]) عبد القادر، **زرادشت الحكيم**،ص87.

[488]) ياشت،10: 13.

[489]) ياشت،10: 142.

[490]) ياشت،10: 125، 136.

مصدرا واصلا له. وكما يقال ان جسد اهورامزدا أو الشكل المادي له بانه: "هذه الانوار"، والشمس في ترنيمة الفصول السبعة، هكذا ان جسد ميثرا هو الشمس في الياشت المكرس له. والحقيقة ان الالهين اهورا وميثرا مرتبطان في الديانة الايرانية القديمة بمفهوم الخالقين-الحافظين، اذ وقف الالهان كلاهما مربوطان مع بعضهما بعض باتحاد وثيق كحاميين للصدق والنظام، وكان كلاهما متحدين ضد الكذب، اي ضد الهتان، والفوضى، وانتهاك القانون الطبيعي، والميثاق الذي يجسده، وكان كلاهما الهين للنور، وبما ان النور هو الذي يكشف الاشياء كما هي، ويكشف بالتالي جميع الاشياء المحسوسة، فهو يقترب الى حد بعيد من الصدق، وبما انهما الهين للنور، فإن الشمس هي الشكل المادي لهما، ومقابل كل هذا فليس اي من الالهين نفسه متطابقا مع الشمس، اذ تتم عبادة الالهين اولا مع بعضهما بعضا في كل مكان في المقطع الشعري الختامي لميثرا-ياشت نفسها، ويتم تأدية الاجلال فقط عندئذ الى الشمس والقمر والنجوم، اي الانوار المادية التي تمثلها الى حد بعيد في الكون المادي، ولم تكن الاشياء قد تغيرت عندما كتب بروفايري(Porphyry)(فرفوريوس الصوري)(234-305م) عن رب المجوس بأنه كان يشبه النور بجسده، والصدق بروحه[491]. وهكذا قدمت القرابين للشمس المتألقة، الخالدة، الساطعة، ذات الاحصنة السريعة أو السريعة كالحصان، عين اهورامزدا، أو الشمس المتألقة الساطعة التي في الاعلى[492].

---

491) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص128-129.

492) ياسنا،4: 16، 21؛ 6: 10؛ 7: 13؛ 66: 9؛ 71: 9؛ فيسبرد،19: 2؛سيروزا،1: 11.

11.**الريــاح**:قــدمت القــرابين عنــد الزرادشــتيين ايضــا الــى الريــاح المقدسة[493]، الرياح الكريمة التي تهب من الاسفل والاعلى، من الامام والخلف[494]، وللعاصفة التي خلقها مزدا[495]،

12.**المراعي والمساكن**: اذ نقرأ: "نقدمها(اي القرابين) لهذه الاماكن، المراعي، والمساكن..."[496].

13.**الدروب والطرق**: اذ نقرأ عن:"...تقديم القربان...لتشعبات الطرق العامة، وملتقى الدروب"[497].

14.**القوى المذكرة والمؤنثة**: ليس فقط قوى الطبيعة، والقوى الكونية قد قدمت لها القرابين حسب، بل كذلك منحت القرابين للقوى المذكرة، والمؤنثة في العالم، فقبل كل شيء كانت القرابين قد منحت لكل مخلوقات سبينتامانيو(الروح الخيرة) اناثا وذكورا[498]، كما قدمت القرابين للقوى المؤنثة التي تنتج الحياة كما اعتقد القدماء: "بقرباننا نعبد...النسوة اللاتي تنجبن العديد من الابناء"[499]، أو اتقدم: "بقربان كامل مقدس(الى)...النساء اللواتي تنجبن العديد من الاولاد..."[500]، وان القرابين والاضاحي تقدم من اجل القديسات الاناث[501]، أو لمخلوقات

[493]) ياسنا،4: 21.

[494]) سيروزا،1: 22.

[495]) ياسنا،42: 3.

[496]) ياسنا،4: 21.

[497]) ياسنا،42: 1.

[498]) ياسنا،4: 21.

[499]) ياسنا،6: 5.

[500]) ياسنا،7: 8.

[501]) ياسنا،7: 26.

اهـورامزدا الانـاث المقدسـات والطيبـات[502]، أولكل المخلوقـات الانثويـة المقدسـة والخيّرة[503].وهناك تأكيد من نـوع خاص على القربان المقدم الى الانـاث الصـالحات: "[اجـل نقـدم القربـان حتى لأولئك الانـاث الصـالحات] اللواتي[اخلاصهن معروف ايضا هكذا(؟)]"[504].كما يقدم القربان للنساء المطيعات!!: "يعلن العابد، ويقدم العبادة القربانية لأولئك الانـاث اللواتي على رؤوسـهن ارمايتي(الطاعـة المقدسـة)، كتقـدير للخالـدين"[505]. وكانـت القرابين تقدم الى الانـاث اللـواتي ينجبن حشـودا من الـذكور في وقت گاه ايستروتريم(الغروب)[506].

الحقيقـة لا نعـرف تحديـدا لماذا تقـدم القـرابين الى الانـاث؟ هـل تقـدم الى القـوى المؤنثـة في العـالم منتجـة الحيـاة؟ ام ان تفسـيرنا للـنص غير صحيح، اي يمكـن ان نفهـم النصـوص اعـلاه انهـا قـرابين مـن اجـل الانـاث، ولـيس للإنـاث؟ بمعنى قـرابين تقـدم للقـوى الالهيـة مـن اجـل الانـــاث؟ وربمـــا كانـــت العبـــارة التي وردت في المقطـــع اعـــلاه: "كتقـــدير للخالـدين"، تؤيد هذه الفكرة؟ رغم اننا لا نعرف من هم الخالـدين، فهل هـم ذاتهـم الكرمـاء الخالـدين؟. غير ان ذلـك لا يحـل المسـألة تمامـا، ففـي نصوص سابقة قيل بصراحة انهم يعبدون النسـوة اللـواتي ينجبن الابنـاء، أو يـتم تقـديس النسـاء القديسـات والطيبـات. وفي الـواقـع انهـا نصـوص غـامضـــة، صـــعبة التفســـير، ولكـــن بشـــكل مـــا يمكـــن ان نقتـــرح ان

[502]) ياسنا،66: 10.

[503]) ياسنا،71: 10.

[504]) ياسنا،21.

[505]) ياسنا،21: 2.

[506]) ياشت،2: 10؛انظر ايضا:سيروزا،1: 7.

الزرادشتيين لم يقدسوا النساء، بل ربما قدسوا القوى المؤنثة المطلقة غير المجسمة!!، وربما تخيلوا هذه القوى هي المسؤولة عن الخصوبة في العالم. وبالتالي تبقى المسألة عرضة للاقتراحات لعدم توفر نصوص كافي ة توضح السبب من تقديم هذا النوع من القربان. وقد نواجه صعوبة لا تقل عن هذه اذا ما عرفنا ان قرابينا كانت تقدم الى الانسان التقي!!: "بقرابيننا نقدس...الانسان التقي، المؤمن، القديس..."[507]و؛: "نقدم القرابين لكل قديس حي..."[508].ومثلما كانت هناك قرابين تقدس للقوة المؤنثة في العالم، كانت هناك ايضا مثلها تقدم الى القوة المذكرة: "نقدم القربان...للمخلوقات المذكرة في خلقك(اهورامزدا)..."[509]، فتقديم القربان الى المخلوقات الذكور يكمن في ان ملكيتها تعود الى اهورامزدا ذاته خالقها[510].ويقدم القربان للرجل النشيط، ذو النية الطيبة من اجل اعاقة الظلام واللهو، وضياع القوة، والحياة[511]. وبلا شك لا يمكن ان نتوقع هنا ان القربان يقدم الى رجل محدد أو ذكر محدد، بل لابد من ان الايرانيين القدماء كانوا يعتقدون بوجود قوة مسؤولة عن الذكورة في العالم يقدم لها القربان.

بقي لنا تساؤل اخير هل القرابين المقدمة لهذه القوى(السماء-الارض-النار-الماء-النبات-الاراضي-الجبال-النجوم-الحيوانات....الخ) قدمت اليها لتقديسها بحد ذاتها؟.

---

[507]) ياسنا،6: 14.

[508]) فيسبرد،18: 2.

[509]) ياسنا،66: 10.

[510]) ياسنا،71: 10.

[511]) ياسنا،71: 4، 17.

ان مقاطع الافستا نفسها قد تجيب على هذا التساؤل، فهي التي تشير الى ان قوى الطبيعة تم تبجيلها، وعبادتها، فهناك نصا يشير صراحة الى تبجيل الزرادشتيين للمياه الخيّرة، واشجار الفاكهة الخصبة[512]، وهناك مقطع يشير الى انهم قدموا الصلاة لأحزمة البارسمان[513]،بل انهم كانوا يصلون الى قوى الطبيعة ايضا: "نصلي لهذه الجبال ليلا ونهارا..."[514]، وان الربة اناهيتا تريد ان يتم تقديس: "القمة الذهبية لجبل هكاري المبجلة من قبل الجميع"[515].وكان الزرادشتيون يؤكدون بشكل واضح وصريح الى تقديس الشمس: "نحن نصلي للشمس، للضوء الخالد، حيث احصنته سريعة..."[516]، أو نقرأ: "انا اقدس الشمس"[517]. كما تم تقديس القمر بشكل صريح: "نقدس القمر الجديد...نقدس قمر ڤيشابتاها(Vishaptatha) (؟)"[518]، ونقرأ ايضا: "نقدس القمر، الاله..."[519]. وهناك دعوة صريحة لإداء الصلاة للنجم تشتريا: "فلنصل لتشتريا الخيرة، المشعة..."[520]،: "فلنصل بسعادة لنجمة تشتريا المشعة..."[521]، لأنها وبقية النجوم حظيت بالقداسة: "نقدس

---

512) فيسبرد،21: 1.

513) ياشت،14: 5.

514) ياشت،1: 28، 31.

515) ياشت،5: 96، 121.

516) ياشت،6: 1، 4.

517) ياشت،6: 6.

518) ياشت،7: 4.

519) ياشت،7: 5.

520) ياشت،8: 2.

521) ياشت،8: 4، 6، 8، 10.

تشـتريا والنجمـات المرافقـات لهـا، والتي عنـد بليـاد(؟). نقـدس بليـاد، والنجمات ذوات العلامات السـبع(مجموعة الـدب الاكبر)، التي تتصدى للسـحرة والابالسـة، ونقـدس مثيلاتها مـن النجمـات"[522].ويـرد في نـص بهلوي متأخر معلومات عن نساء بجلن في حياتهن الدنيوية الماء، النار، الارض، النبات، البقر، الغنم، وباقي مخلوقات اورمزد الخيرة[523].

ان النصوص المختلفة سواء تلك التي تتحدث عن تقديم القربان لهـذه القـوى، أم التي تشـير الى تبجيلهـا تؤكـد على انهـا مـن مخلوقـات اهـورامزدا، لـذا علينـا التسـاؤل هنـا ان كان الزادشـتي يقـدم القـرابين الى هـذه القـوى لأنهـا تمثـل برهانـا لقـوة الخـالق اهـورامزدا؟. ان الاجابـة عـن هـذا التسـاؤل لـيس بـالأمر السـهل، رغـم ان المقـاطع اعـلاه تتحـدث عـن عبـادة، وتبجيـل الانسـان لقـوى الطبيعـة المقدسـة. رغـم ذلـك ان وصـف زيهنير للديانـة الزرادشـتية بانهـا تمثـل مـذهب الروحانيـة، يقـدم حـلا لا يمكن التغاضي عنه. فالزرادشتي كان يرى الرب في جميع الكائنات، سـواء أ كانـت حيـة بالفعـل مثـل: النباتـات والحيوانـات، أو جامـدة مثـل: النـار، والمياه، والرياح، والجبال، وسـواء أ كانت مادية أو غير مرئية بالنسبة لنظر الانسان مثل الارباب الروحانية. فصحيح ان الرب الحكيم اهورامزدا كان خالقـا وحافظـا لجميـع الاشـياء- غير انـه لـم يعـد بالاتحـاد مـع الفيـوض السرمدية التي كانت تشكل من قبل شخصيته- الهدف الوحيد للعبادة، ويشـارك الان في مجـده حشـد مـن الاربـاب للأشـياء، فضـلا عـن الوحـدات الاقليميـة غـدت اهـدافا للعبـادة مثلمـا اضحـت الاجـرام السـماوية مثـل:

---

[522]) ياشت،8: 12.

[523]) اراد ويراف ناماك،13: 5.

الشمس، والقمر، والنجوم. وهكذا شارك كل شيء في الياسنا في القداسة ما عدا الروح المخربة انگرامانيو، والارواح المرافقة لها مثل: العقل الشرير، والغرور، والهة الديفا، وعبدتهم[524]. وهكذا نجد ان بعض المقاطع في الافستا توحي بأن التبجيل والتقديس يشمل هذه القوى لكونها من مخلوقات الخالق: "نعبد كل المخلوقات المقدسة، التي خلقها مزدا، والتي تمتلك نظام الجماعة المقدسة، والتي رُسخت بقدسية في طبيعتها، وتكمن فيها المعرفة المقدسة، والتضحية المقدسة ايضا، والتي من الضروري عبادتها"[525]. الا ان هذا النص لا يتحدث عن اي مخلوقات تم عبادتها، مع ذلك نمتلك نصا اخر اكثر وضوحا، يقول: "نبجل تلك الاشياء التي خلقها المقدس، الاعراف القديمة التي تشكلت قبل السماء، والماء، والارض...نبجل بحر فوروكاشا، الرياح العاصفة التي صنعها مزدا، السموات المنيرة المخلوقة قديما، والمواد الارضية المصنوعة اولا قبل العالم الارضي[كله]. اياك نبجل ايتها النار، يا ابن اهورامزدا"[526]. وان نصا اخر يشير الى تقديس نوعا من النجوم التي خلقها اهورامزدا: "نقدس ڤانانت(Vanant) واهبة النصر التي خلقها اهورامزدا"[527].وان زرادشت يسأل اهورامزدا سؤالا قد يزودنا بتصور صريح لهذا النمط من القرابين: "سأل زرادشت اهورامزدا: يا خالق العالم الصالح، يا اهورامزدا، بأي قربان اعبدك؟، وكيف اجعل الناس

---

[524]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص89.

[525]) ياسنا،71: 6.

[526]) فيسبرد،7: 4-5.

[527]) ياشت،8: 12.

يعبدون هذا الخليقة التي خلقها اهورامزدا؟"[528]. ان تساؤل زرادشت يوحي بأنه يريد ان يعلم اتباعه ليس عبادة الالهة حسب، بل عبادة كل ما خلقه اهورامزدا. وهكذا نفهم جيدا ان هذه القوى كلها كانت تحظى بالتبجيل والقداسة بالنسبة للزرادشتي. ويبدو ان الزرادشتيين المتأخرين كانوا اكثر وضوحا حول هذه المسألة، اذ انهم عدوا المادة بانها من خلق اهورمزد، لذا فهي مقدسة في حد ذاتها، وعبدوها مثابة اله، وذلك في ابسط اشكالها مثل: النار، الماء، التراب، الرياح، واعتنوا بالنار والماء بطقس خاص، وبتبجيل عميق، لانهما كانا حقا الفيوض السرمدية لهذه الارض[529].

هناك تساؤل اخر هو أليس من الممكن ان القرابين كانت تقدم الى الارباب المسؤولين عن هذه القوى وليست للقوى ذاتها؟ ان الدافع وراء هذا التساؤل يكمن في مقطع يتحدث عن ارباب المخلوقات الروحية الارضية(؟)، ولأرباب اولئك الذين يعيشون تحت المياه(ربما الحيوانات المائية)، وعلى الارض(ربما يقصد بهم الانسان أو الحيوان)، ولأرباب اولئك الذين يضربون بالأجنحة(ربما الطيور)، ولأرباب حيوانات البراري، ولأرباب[البهائم المروضة] ذات الظلف المشقوقة[530]. وبالتالي هل يمكن ان نفسر هذا بأن القرابين كانت مقدمة للأرباب المسؤولة عن هذه الكائنات، وليس للأخيرة؟ وتأسيسا على ذلك اعتقد ان القربان المقدم لهذه القوى قد يأخذ ثلاث تصورات مختلفة:

---

528) فينديداد،19: 17.

529) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**، ص218..

530) فيسبرد،1: 1.

1.تقدم القرابين لهذه القوى لعبادتها.

2.أو تقدم القرابين لها لأنها تجسد برهانا على قدرة الخالق اهورامزدا.

3.او تقدم القرابين الى الارباب المسؤولة عن هذه القوى.

-جسر جينقات وفردوس اهورامزدا:

من القوى التي قدمت لها القرابين جسر جينقات(Chinwad)، كذلك لفردوس اهورامزدا المدعو گارو نمانا(Garo Nmana)،: "نقدم القرابين...لجسر جينقات، لگارو نمانا الذي هو مسكن اهورا، الفردوس المتلألئ، المفعم بالمجد، وافضل عالم للمقدسين"[(531)]؛هناك نص مشابه يقول: "نقدم القربان للفضاء الابدي المشرق، لگارو-نمانا، للمكان الخير الابدي، لجسر جينقات، الذي خلقه مزدا"[(532)].

-هڤارنو(Hvareno):

يقرأ المصطلح ايضا (خوارنة وفرايزدي)، وكانت هذه الكلمة تترجم بشكل ثابت تقريبا بانها: المجد، غير ان المتخصص في الديانة الايرانية هارولد بيلي اوضح انه يجب ان يكون معناها الاصلي هو السعادة، أو الخير، أو الحظ السعيد[(533)]، وبهذا المعنى وصف المؤرخون المسلمون المتأخرون الهڤارنو، كما هو الحال مع الثعالبي(961-1038م) الذي يطلق على المصطلح اسم فرايزدي الذي يعني عنده: شعاع السعادة الالهية[(534)]. وتؤكد النصوص ان الاله اهورامزدا هو الذي صنع الهڤارنو[(535)].ويظهر

---

[531]) فيسبرد،7: 1.

[532]) سيروزا،1: 30.

[533]) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص177-178.

[534]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص7.

[535]) ياسنا،7: 16؛ ياشت،19: 14، 21، 83، 88، 91.

من الاساطير الايرانية المبكرة مدى الاهمية العظيمة للهڤارنو الى حد تصارعت عليه روحا الخير والشر: "تصارعت روحا الخير والشر لأجل الحصول على هڤارنو، ولأجله ارسلتا المطاردين السريعين. فأرسلت روح الخير هؤلاء المطاردين: فوهومانو(Vohu-Mano)، واشافا-هيشتا(Asha-Vahishta)، واتار(النار)(Atar)ابن اهورامزدا(Ahura-mazda). وارسلت الروح الشريرة المطاردين: اكيم-مانو(Akem-Mano)، وايشما(Aeshma) مع الرمح الملطخ بالدم، وازي-داهاكا(Azhi Dahaka)، وسبيتورا(Spityura)، الذي مزق ييما"، وبعد صراع مرير بين الطرفين تمكن الهڤارنو على اثرها من الهرب من قوى الشر: "واخذ...يسبح نحو بحيرة فوروكاشا(Vouru-Kasha)". وهناك امسكت به الربة اناهيتا(Anahita) ذات الاحصنة السريعة، وخبأته في قاع البحيرة العميقة[536]. وتؤكد النصوص المتوفرة ان الشخص الذي يحل فيه الهڤارنو يحصل على المعرفة، والثروة، والقوة: "الانسان الذي يحل فيه هڤارنو سيكون لديه عطايا اتورڤان(Athravan)، (ف)الانسان الذي يتوق الى المعرفة الكاملة سيستولي على الهڤارنو الذي لا يمكن الاستيلاء عليه قسرا. ستشق الثروة طريقها اليه،(و)ستمنحه الرفاهية التامة،(و)ستحمل ترسا امامه، ترسا جبارا غنيا بالقطعان، والكساء. ستشق القوة طريقها اليه، (و)يصاحبه النصر الذي سيقوم بقهر تلك الحشود القبلية المدمرة،(و)يصاحبه النصر الذي سيقهر اولئك الذين يكرهونه"[537].والملك الذي يحمل الهڤارنو يستطيع ان يكتسح كل البلدان

---

[536]) انظر النص الكامل للأسطورة في: ياشت،19: 46-51.

[537]) ياشت،19: 53-54.

غير الارية بضربة واحدة، كما يستطيع ان يصد كل البشر غير الاريين، ويستطيع ايضا ان يصون كل البلدان الارية، وكل انواع الماشية[538].والملوك الكيانيين الذين تجلى فيهم الهڤارنو اصبحوا: "كلهم جبارة، وشجعان، جسورين، وحكماء، وملوك كلي الجبروت"[539]؛ اما ڤيشتاسبا الذي امتلك الهڤارنو فانه بسببه استطاع ان يفكر وفق الشريعة، ويتحدث وفق القانون، ويتصرف وفقه، كما استطاع ان يقره، وتمكن من ان يدمر خصومه، ويجعل الابالسة تتقهقر[540].وحسب الاساطير الايرانية المبكرة والمتأخرة ارتبط مفهوم الهڤارنو بالملوك لاسيما الشرعيين منهم، والابطال، فالملك الايراني تاخما-اوروبا(Takhma Urupa) الجسور تجلى فيه الهڤارنو[541]، وهذا الملك الذي يطلق عليه في الاساطير المتأخرة اسم طهمورث(Ṭahmoûrath) امتاز بكونه: "كان يشبه گيومرث في حسن الصورة، وشعاع السعادة الالهية"[542]؛ كما تجلى في الملك ييما(Yima)(جم في الاساطير المتأخرة/ Djem)[543].كما تجلى الهڤارنو في الملك ترايتاونا(Thraetaona) العظيم من عشيرة اتڤيا(Athwya)[544]، وهو الملك افريدون في الاساطير المتأخرة الذي يقال عنه انه(Afrîdhoûn) كان: "شعاع السعادة الالهية يلوح عليه"[545]؛ وتجلى الهڤارنو ايضا في

---

[538]) ياشت،19: 67-69.

[539]) ياشت،19: 72.

[540]) ياشت،19: 84.

[541]) ياشت،19: 28.

[542]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص7.

[543]) ياشت،19: 31.

[544]) ياشت،19: 36.

[545]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص36.

البطـــــل كيرســــــابا(Keresaspa) الحـــــازم[546].ويقـــــال عــــن منـوجهر(Menoûdjehr) بـن ايـرج(Iradj) انـه: "لاح عليـه شـعاع السـعادة الالهيـة"[547]؛ وكان الملك زو(Zaw) بن طهماسـف(Ṭahmâsf): "جامعا بين شـعاع السـعادة الالهية، والمناقب الملوكية"[548]؛ وتجلى الهڤارنو في الملوك الكيـانيين وهـم: كـاڤي كاڤاتـا(Kavi Kavata، وكـاڤي-ابيڤوهـو(Kavi Aipivohu)،وكاڤي-ارشـان(Kavi Arshan) وكاڤي-اوسـادها(Kavi Usadha) ، وكاڤي-بيسـينا(Kavi Pisina) ، وكاڤي-بيارشـان(Kavi Byarshan) ، وكاڤي-سياڤارشـــان(Kavi Syavarshan) ، وكــاڤي-هوســراڤا(Kavi Husravah)[549].وعنـدما اراد كيخسـرو عبـور نهر جيحـون الى ايـران منعـه الموكـل بـالنهر مـن عبـوره، فقـال لـه احـد قادتـه وهـو كيـو(Kîw) بـن جـوذرز(Djoûdharz): "انـك انـت ملـك الاقـاليم، ومعـك شـعاع السـعادة الالهيــــة، والـــرأي ان تعبـــر ونحـــن علـــى اثـــرك"[550]. والملـــك ڤيشتاسـبا(Vistaspa) هـو الاخـر امتلك الهڤـارنو: "المجـد شـق طريقـه نحـو الملـــــك ڤيشتاســـــبا..."[551].والملـــــك بهمــــن(Bahman) بــــن اسـفنديار/اسـفندياذ(Isfendiyâdh): "كان وافـر الحظ من شـعاع السـعادة الالهية"[552].وهذا اردشير بن بابك(226-241م) مؤسس الاسرة السـاسانية

[546]) ياشت،19: 38.

[547]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص52.

[548]) المصدر نفسه،ص130.

[549]) ياشت،19: 70-73.

[550]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص220.

[551]) ياشت،19: 84.

[552]) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص378.

ولـد ومعـه شـعاع السـعادة الالهيـة[553].ولـيس شـرطا ان يـرث ابنـاء الملك كلهـم الهـﭭـارنو مـن ابـاءهم، فللملـك لهراسـف(Lohrâsf) ولـدان همـا: بشتاسف(Bishtâsf) وزرير(Zarîr)، ويوصف الاخير بكونه في غاية النجابة والشهامة، الا ان بشتاسف كان يمتاز: "بحسن الصورة، وتمام القوة، وامتداد القامة، والاخذ بالحظ الوافر من شعاع السعادة الالهية..."[554].

والهـﭭـارنو هـو مـن يضـفي القـوة على الملـك، فالملـك لهراسـف في احـدى حروبـه مع الاتـراك قاتل بشجاعة فائقـة الى حـد تمكن بمفرده من قتل اعـداد منهم رغـم كونـه شـيخا كبير السـن، وعنـدما قُتل اخيرا، قـال قائد الجـيش التركي كـوهرم(Kohram)، ان لهراسـف: "عمـل مـا عمـل ببقيـة السـعادة الالهيـة التي كانـت قـد بقيـت فيـه"[555].والملـك الـذي يمتلـك الهـﭭـارنو يستطيع ان يمنحها على بلاده التي يحكمها، فبعد عـودة الملك كيكاوس(Kaīkâoûs) من حربه مع افراسياب الطوراني منتصرا عاد الى فـارس: "والقى شـعاع السـعادة الالهيـة عليها"[556].والهـﭭـارنو صـفة ملازمة للملك وان كان بعضهم لا يعرف ارتباطه بالأسرة الملكية، مع ذلك يظهر عليـه الهـﭭـارنو، فهـذا كيخسـرو(Kaīkhosra) اقبـل الى بيران(Bîran) وزيـر افراسياب الطوراني: "بشعاع السعادة الالهية"، ولم يكن يعرف انه من سلالة ملوك ايران، بل كان يظن انه راعي، فأخبره الوزير بأنه من سلالة الملـوك[557]. وكان دارا ابن بهمن من زوجته وابنته هوماي قد لاح عليه

[553]) المصدر نفسه،ص474.

[554]) المصدر نفسه،ص245.

[555]) المصدر نفسه،ص283.

[556]) المصدر نفسه،ص164.

[557]) المصدر نفسه،ص215.

شعاع السعادة الالهية، رغم انه تربى عند قصار، بعد ان تخلصت منه امه وهو طفل[558].ويفقد الملك الهڤارنو اذا ارتكب الشرور، كما هو الحال مع ييما(Yima) الذي فارقه الهڤارنو: "عندما احب(ييما) تلك الكمة الكاذبة، غير الصادقة، هرب الهڤارنو بعيدا عنه في شكل طائر؛ عندئذ اصاب الشجن ييما الرائع، وحاكم الماشية الطيبة، واختفى تحت الارض، مختبئا عن[عيون] الاعداء"[559].وفي اسطورة متأخرة نقرأ ان جم(ييما)(Djem) ارتكب الشرور، وادعى الالوهية الامر الذي ادى الى اضمحلال هيبته،: "وزال عنه شعاع السعادة الالهية"[560]. ولكن اذا ما تاب الملك، وكف عن الشر فإن الهڤارنو يعاوده، فالملك كيكاوس الذي ارتكب الشرور، تاب عنها، وعاد الى عبادة الله، والتضرع اليه حتى: "عاوده شعاع السعادة الالهية"[561]. والهڤارنو عادة ما يكون شاهدا على شرعية الملك، فحسب اسطورة دارا نعرف ان امه تخلصت منه عندما كان طفلا رضيعا، وعندما كبر، وتعرفت عليه، استدعت القادة والموابذة واخبرتهم حقيقة الامر، واكدت انه دارا بن بهمن: "وشهد شعاع السعادة الالهية على صدق مقالها"[562].اما الملوك الضعفاء فلا يحصلون على الهڤارنو، فالملك نوذر(Naudhar) ابن منوجهر(Menoûdjehr) الذي اضطربت احوال ايران في عهده بسبب ضعفه: "لم يلح عليه شعاع

---

558) المصدر نفسه،ص394. وحول دراسة حديثة لأسطورة داراب وعلاقتها بأدب بلاد الرافدين انظر: اسامة عدنان يحيى، **تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث**،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2015)،ص38-42.

559) ياشت،19: 34.

560) الثعالبي، **غرر اخبار ملوك الفرس**،ص16.

561) المصدر نفسه،ص167.

562) المصدر نفسه،ص397.

السعادة الالهية"[563]. وهذا الملك الساساني جاماسف(Djâmâsf) بن فيروز(Faīroûz)(496-498م): "كان منحوس الحظ من شعاع السعادة الالهية"[564]. وعادة ما يتوقف اختيار ملك ما لحكم ايران الى توفر الهڤارنو عليه، فعندما اجتمع القادة لاختيار ملكا لإيران بعد غزو افراسياب الطوراني لها عرضوا اسماء عدة لتولي هذا المنصب من الامراء الذين يرجع نسبهم الى الملكين افريدون ومنوجهر، ومن بين تلك الاسماء كان اسمي الاميران طوس(Ṭoûs)، وكوستهم(Koûstahm) الا انهما استبعدا لعدم ظهور شعاع السعادة الالهية عليهما[565]. وهذا الملك بهمن جعل ابنته هوماي(Homâi) ولي عهده رغم ان له ولد يدعى ساسان، ويبدو ان سبب استبعاده، فضلا عن كون بهمن قد تزوج من ابنته هوماي، ان ساسان كان يفتقر الى الهڤارنو، اذ: "لم يلح عليه شعاع السعادة الالهية، ولم يصلح لملك الاقاليم"[566]. ونظرا لأهمية الهڤارنو الفائقة للملوك نجد اعداء الايرانيين عادة ما يحاولون الاستيلاء على الهڤارنو بالقوة، كما هو الحال في محاولات الطوراني فرانغراسيان(Frangrasyan)(افراسياب في الاساطير المتأخرة) المتكررة للاستيلاء على مجد القبائل الارية[567]. ولا يتجلى الهڤارنو في الملوك حسب، فمن المعروف ان الهڤارنو تجلى في زرادشت سبيتاما: "ليفكر وفق

---

[563]) المصدر نفسه، ص109.

[564]) المصدر نفسه، ص590.

[565]) المصدر نفسه، ص130.

[566]) المصدر نفسه، ص389.

[567]) حول اسطورة فرانگراسيان ومحاولاته المتكررة للاستيلاء على الهڤارنو انظر: ياشت،19: 56-64؛ 82.

الايمان، وليعمل وفق الايمان، وليصير مقدسا في هذا العالم وفق الحقيقة، وليصبح في السلطة حاكما، وفي الغنى ثريا، وليصبح ناصرا، وسعيدا"[(568)]. كما سيتجلى الهڤارنو في المستقبل البعيد في المنقذ الذي سيظهر في اخر الزمان ساوشيانت: "سيشق هڤارنو طريقه نحو الناصر ساوشيانت ومساعديه اثناء تجديد العالم، ومن[تلك اللحظة] لن يصبح الانسان فيه عجوزا، ولن يموت ابدا، ولن يفنى ويفسد"[(569)].

يوصف هڤارنو بكونه الناصر، واهب الخير، العظيم، الجبار، الاقوى من كل المخلوقات الباقية(؟) الذي ينتسب الى اهورامزدا[(570)]، وهو المجد المروع الجليل العائد الى اميشاسبينتا[(571)].لذا فالزرادشتيون يقولون: "نسجد للقوي الكيانيدي هڤارنو مخلوق مزدا"[(572)]، و: "لأجل نوره وجلاله، امجد الكيانيدي القوي هڤارنو، مخلوق مزدا بأناشيد رنانة"[(573)]، بل ان هناك وصفا اكثر تأثيرا لتمجيد هڤارنو يقول: "نبجل هڤارنو الالهي المستحيل[صعب الوصول اليه...]"[(574)]. وكما هو معتاد بالنسبة للإيرانيين القدماء فإن كل تمجيد يرافقه قربان، لذا قدمت لهڤارنو القرابين من اجل مجده وتألقه[(575)]: "للمجد الجليل المروع نقدم، الهاوما، اللحم، البارسمان، حكمة اللسان، القراءة المقدسة، الافعال،

---

[568]) ياشت،19: 78.

[569]) ياشت،19: 89.

[570]) ياشت،19: 9-10.

[571]) ياشت،19: 14-15.

[572]) ياشت،19: 9، 27، 30.

[573]) ياشت،19: 13.

[574]) ياشت،19: 65.

[575]) ياشت،19: 24، 54، 64، 87، 90، 96.

الكلمات المنطوقة بشكل صحيح"[576]، وهناك عبارات مختصرة، ولكن معبرة بشكل كاف: "اتقدم بقربان كامل، مقدس...الى المجد الملكي الطاهر الذي صنعه مزدا"[577]؛ و"نقدم القرابين للمجد الجليل المروع الذي صنعه مزدا"[578]؛: "نقدم القرابين للمجد المروع، الذي لا يمكن الاستيلاء عليه قسرا، والذي صنعه مزدا"[579]؛وهذه العبارة ترد بشكل اخر: "نقدم القربان...للمجد الذي لا يمكن فهمه بالإكراه"؛ وفي عبارة مختصرة للغاية، ولكنها مفهومة الى حد كبير تقول: "اقدم القرابين لهڤارنو"[580]. وهناك مقطع يتحدث عن تقديم القرابين الى هڤارنو، ربما كان من اجمل المقاطع الزرادشتية، وفيه يظهر هڤارنو كخالق يستحق العبادة والقرابين: "نقدم القرابين الى ان المياه السريعة سرعة الفرس، الملك الطويل اللامع، رب الاناث، الاله الذكر، الذي يساعد كل من يستغيث به، الذي خلق الانسان وهيئته، الاله الذي يعيش تحت اغوار المياه[581]، واذنه تسمع بأقصى سرعة، عندما يعبده الانسان"[582]. ونقرأ ايضا كيف ان

---

[576]) ياشت،19: 8.

[577]) ياسنا،7: 16.

[578]) ياشت،19: 14، 21، 83، 88، 91.

[579]) ياشت،19: 25، 45، 55.

[580]) ياشت،19: 20.

[581]) ان هذا النص لا يذكر هڤارنو بالاسم، ولكن تم الاستنتاج بان الاله المقصود به هنا هو هڤارنو من خلال قراءة المقطع السابق الذي يشير الى ان اناهيتا خبأت هڤارنو في قاع بحيرة فوروكاشا(Vouru-Kasha) العميق، لذا يوصف في المقطع اللاحق بانه ابن المياه، والاله الذي يعيش تحت اغوار المياه.انظر:ياشت،19: 51. كما سنقرأ لاحقا كيف ان الطوراني الوحشي فرانغراسيان(Frangrasyan) حاول ان يستولي على بحر فوروكاشا، من اجل الاستيلاء على المجد التابع للأقوام الارية.انظر:ياشت،19: 56.

[582]) ياشت،19: 52.

القرابين كانت تقدم الى المجد والخير الذي خلقه مزدا، ولمجد الارين، وللمجد الملكي، ومجد الكاڤيين العظماء الذي خلقه مزدا، ومجد زرادشت الذي خلقه مزدا(583).

-الكائنات المخلصة:

من القوى المرتبطة بالإله الاعظم اهورامزدا، وقد قدمت لها القرابين: "نقدم القربان من اجل...الكائنات المخلصة التي يعرفها اهورامزدا باستقامته..."(584). ولا نعرف ما هي هذه الكائنات. وهناك ذكر لتقديم قربان الى: "جميع[الاولياء] الذكور والاناث"(585)، أو: "ارواح الاولياء"(586).وكما هو معتاد مع النصوص الافستية لا نعرف من هم هؤلاء الاولياء؟!، الا اننا نقرأ في نص يصف به الفراڤاشي بـ: "الاولياء الطيبين"(587)، أو: "فراڤاشي الاولياء القدوسين"(588). فهل هؤلاء الاولياء هم الفراڤاشي انفسهم؟ لا نستطيع ان نجيب عن تساؤل كهذا حاليا لعدم توفر الادلة حول ذلك.

-الفرافاشي:

بما ان الانسان ليس مؤلفا من جسد وروح فقط، فإن الجنس البشري بأكمله يمثل امام الخالق على شكل فراڤاشي (Fravashis) التي تُعرف بشكل غامض نوعا ما بانها: الارواح الخارجية المتقدمة الوجود

---

583) سيروزا،1: 9، 25.

584) ياسنا،7: 26.

585) ياسنا،21.

586) ياسنا،24: 4.

587) ياسنا،66: 5.

588) فيسبرد،7: 1.

لجميع الرجال والنساء الصالحين، أو الارواح السابقة للوجود لكافة الاشياء الحية والمستقرة في السماء. والفراڤاشي مولّد ذي القوة الخفية يتألف من المجموع الكلي للأرواح البشرية الخارجية للأموات والموجودين على قيد الحياة[589].

اعتقد الزرادشتيون ان كل شيء في العالم سواء كان الهة، ام بشر، ام قوى مقدسة لها فرافاشي، لذا نحن نقرأ عن: فراڤاشي اهورامزدا، وفراڤاشي الخالدين الكرماء، والياازاديين السماوين والارضيين[590]، وراشنو، وميثرا[591].كما نعرف عن وجود فراڤاشي للأبطال منهم: گايومارتان(Gaya Maretan)(گايومارد/Gayomard)، وكاڤي ڤيشتاسبا(Kavi Vishtaspa)، وفراشااوشترا، وهناك فراڤاشي لزرادشت سبيتاما التي تنسب اليه الديانة الزرادشتية، وفراڤاشي لساوشيانت الناصر(وهو المنقذ في نهاية الزمان)، كما ان هناك فراڤاشي لكل مقدس في كل مكان سواء كان ميتا على الارض، أو امرأة تقية، أو فتاة ناضجة، واخرى تقيم في الحقل، أو المطيعات، واللواتي يتعبدن في البيت. كما ان لكل انسان في العالم فرافاشي، اذ نقرأ عن فراڤاشي الاولياء الصالحين الذكور والاناث، داخل الاقليم وخارجه(الذين لا نعرف عنهم شيئا الان)، وفراڤاشي اقرب الابناء الذين رحلوا من البيت، وفراڤاشي المعلمين والمريدين، وكل الرجال المقدسين، والنساء المقدسات، والاطفال

---

[589]) زيهنير، **المجوسية الزرادشتية**،ص84،86، 172؛الياده،**تاريخ المعتقدات والافكار الدينية**،ج2،ص347.

[590]) يرد ذكر الفراڤاشيين الارضيين والسماويين.انظر:ياسنا،71: 2. ولا نعرف ان كانوا هم انفسهم فرافاشي اليازاديين السماوين والارضيين ام لا.

[591]) ياشت،13: 86.

المقدسين، والاشخاص الذين قاموا بأعمال تقية. فضلا عن فراڤاشي اسياد الطقوس الدينية، واخرين للبيوت، والقرى، والتجمعات، والاقاليم. وكان هناك فراڤاشي للأموات والاحياء، وهناك فراڤاشي للذين لم يولدوا بعد، كما نقرأ عن الفرافاشيين القدماء، والفرافاشيين المقدسين ضمن المنطقة، واخرين خارج المنطقة(لا نعرف ما هو المقصود بهذه الفئة من الفرافاشي)[(592)]. والفراڤاشي مثل الاحياء يمتلكون ضمير وذكاء: "نبجل ضمير، وذكاء فراڤاشي الرجال المقدسين، والنساء المقدسات..."[(593)].

كان اهورامزدا يعتمد على الفراڤاشي في صيانة الكون، وكان الرب الحكيم يستطيع من خلال قوة وعظمة الفراڤاشي ان يدعم السماء والارض، بل تمكن الرب الحكيم من خلالها بسط الارض، وجعل بواسطتهم الانهار تجري، والنباتات تنمو، والرياح تهب، وتمكن الجنين بواسطتهم ان ينمو سليما في رحم امه، وسارت الشمس، والقمر، والنجوم في ممراتها بواسطتهم[(594)]. الفراڤاشي هم المحافظين على السماء، والمياه، والارض، والماشية، والاطفال في الارحام، ومانعي النساء من الاجهاض. كما نقرأ عن الفراڤاشي الذين حملوا المعتقدات القديمة[(595)]، الذين لا نعرف ما هي مسؤوليتهم بالضبط. ويعترف اهورامزدا بأهمية هؤلاء الفراڤاشي بالنسبة اليه: "لو لم يمنحني الفراڤاشي الصالحون الاقوياء المساعدة لما ملكت الماشية والناس الذين

---

[592]) ياسنا،23: 1-4؛ 42: 5؛ 26: 2-3، 5، 7-11؛فيسبرد،16: 2؛ياشت،13: 87.

[593]) ياسنا،26: 4، 6.

[594]) ياشت،13: 2-16.

[595]) ياسنا،23: 1.

من بين الاجناس هم الافضل"[596]. وكان الرب الحكيم الفراڤاشي من اجل قهر قوة عدو الرب السرمدي[597].

شعر الزرادشتيون بقوة وتأثير هؤلاء الفرافاشي، لذا تعبدوا لهم، وقدموا لهم فروض الطاعة: "نسجد للفراڤاشيين الصالحين..."[598]. وقدموا من اجلهم القرابين،: "...انتم تستحقون القرابين والصلوات..."[599]، واحدهم يقول ان الفراڤاشي مستحقو الصلوات، والرضا، والقرابين[600].والزرادشتيون يعلنون صراحة انهم يعبدون فراڤاشي النساء، والرجال المقدسين الذين ارواحهم جديرة بالقربان[601]. وكان وقت گاه ايستروتريم(gah Aiwisruthrem) (فترة الغروب)، هو الوقت الذي يقدم فيه القربان الى فراڤاشي المؤمن الخيّر، والقوي الطيب[602]. وقدمت القرابين اليهم لكونهم فراڤاشي اشا المقدسين[603]، كما قدموها للفراڤاشي الطيبين، الصالحين، المقدسين/القديسين/القدوسين، النبلاء الكرماء، الاقوياء، الشجعان، الاشداء، والاخيار، الابطال، الساحقين[604].ويقدم القربان احيانا

---

[596]) ياشت،13: 12.

[597]) زيهنير،**المجوسية الزرادشتية**،ص173.

[598]) ياشت،13: 55.

[599]) ياشت،13: 34.

[600]) ياشت،13: 42.

[601]) ياشت،13: 148.

[602]) ياشت،2: 10؛ سيروزا،1: 7.

[603]) ياسنا،2: 17.

[604]) ياسنا،2: 6، 11؛ 4: 6، 16، 22، 24؛ 6: 5، 10، 19؛ 7: 8، 13، 22؛ 24: 4؛ 26: 1؛ 66: 5؛ 71: 3؛فيسبرد،7: 1؛ياشت،13: 46؛سيروزا،1: 19، 30.

لفراڤاشـي محـددة مثـل: فراڤاشـي زرادشـت سـبيتاما[605]؛وفراڤاشـي المؤمنين الصـالحين، وفراڤاشي رجـال القـانون الاوائل، وفراڤاشي الجيـل القادم[606].

يتحـدث نـص عـن الانسـان الـذي يقـدم القربـان للفراڤاشي وهـو مؤلف من الثياب واللحم[607].والقربان المقدم للفراڤاشي يشكل عونا لهم يمنحهم القـدرة على مواجهـة الاشـرار، كمـا نقـرأ في احـد المقـاطع المهمـة: "يأتي[الاشــرار] مــن هــذه الجهــة، يــأتون مــن تلــك الجهــة، يقلقــون الفرافاشـيين المـؤمنين الصـالحين، والاقويـاء الرحمـاء، الـذين يطلبـون العون". ما هو هذا العون الذي يطلبه الفرافاشي؟ انه التمجيد والقربان: "مـن سـيمجدنا؟ مـن سـيقدم لنـا القربـان؟ مـن سـيفكر بنـا مليـا؟ مـن سيباركنا؟ مـن سـيتلقانا بـاللحم والثيـاب في يده،[ويقـدمهما] مـع الصـلاة الجـديرة بمنتهى السـعادة؟ واسـم اي منـا سيؤخذ من اجل التضرع؟ واي سـعيد منكم سـيعبد الـروح مع قربـان؟، الى مـن ستُمنح هـديتنا التي بهـا عسى الا ينقص طعامـه ابـدا؟"[608]. نخلـص مـن هـذا ان القربـان المقـدم للفراڤاشي يشكل عونا لمساعدتهم من اجل مقاومة الشـر، وعـادة مـا كـان الفراڤاشي يتجمعون من اجل القربان[609].

---

[605]) ياسنا،3: 2؛ 6: 18؛ 10: 21؛ 16: 2؛ 24: 5؛ 71: 2.

[606]) سيروزا،1: 30.

[607]) ياشت،13: 51.

[608]) ياشت،13: 73.

[609]) ياسنا،23: 4.

-المفاهيم المجردة[610]:

حظيت بعض المفاهيم في الزرادشتية بالقداسة، وكانت تذكر من ضمن القوى التي تتلقى القرابين، أو تقدس عن طريق تقديم القرابين، هذه المفاهيم كانت قوى محسوسة يشعر الفرد بقوتها ولا يراها، ويشعر دوما بتأثيرها على مجرى حياته مثل: البركة الطيبة والتقية أو النقية[611]، والاستقامة الفضلى[612]، والرحمة[613]، أو تقدم القرابين من اجل: "النظام الخالد الخيّر للاستقامة الفضلى..."[614].وهناك مفاهيم اخرى لا تقل اهمية عن القوى الالهية قدمت لها القرابين وهي: العبادة الطيبة، المعرفة الدينية الطيبة، للاستقامة الطيبة، المجد والخير اللذين خلقهما مزدا[615]، فضلا عن القربان المقدم الى الخير الكامل[616]، والرفاهية التامة المقدسة والمسيطرة في مسلكها الشعائري، والخلود المقدس، وفي الوقت نفسه يقدمون الاضاحي الى سؤال المولى، والى معرفته(؟)[617].وهناك القربان المقدم لأفكار العقل، وللحكمة الخيّرة، والحكمة الالهية، والحكمة المكتسبة عن طريق الاذن، وللطهارة الجيدة

---

610) فضلت في بداية العمل ان اقدم مصطلح القوى المعنوية غير انني تبنيت اخيرا المصطلح الذي قدمه زيهنير وهو المفاهيم المجردة.

611) ياسنا،2: 15؛ 6: 14. وترد احيانا للبركة الطيبة للتقي انظر:ياسنا،4: 20؛ أو يقدم القربان من: "اجل بركات الانسان المؤمن".انظر:ياسنا،7: 17؛انظر ايضا نصا مشابها في:سيروزا،1: 30.

612) ياسنا،3: 6؛ 4: 9؛ 6: 3.

613) فيسبرد،21: 3.

614) ياسنا،60: 12.

615) ياسنا،4: 19؛ 6: 13؛ 7: 16؛فيسبرد،4: 1.

616) ياسنا،66: 12.

617) ياسنا،71: 12.

المباركـة[618]؛والقربـان لفكـرة الحكـيم الرهيبـة[619]. وكـذلك قـدمت: "القرابين لذلك السبيل الذي يؤدي الى العالم الافضل"[620].كما حظيت بالقداسة فضلا عن هذه التي ذكرت قوى اخرى لا يقل ادراك اهميتها صعوبة عن تلك السابقة: "نقدس(بقرابيننا) الحياة المنزلية المستقرة التي تـدوم دون اضـطرابات طـوال السـنة، ونقـدس القـوة الجليلـة حسـنة الشـكل، ونقـدس الضـربة التي تجلـب النصـر، والتي منحهـا اهـورا لـ[ڤرتراگنا]"[621]،أو: "اتقـدم بقربـان كامـل مقـدس...(الى) الحيـاة العائليـة المسـتقرة التي تـدوم طـوال السـنة، والقـوة حسـنة الشـكل، الجليلـة، الناصرة، والى الهيمنة المنتصرة[التي تحميها]"[622]و: "نقدس(بقرابيننا)...ما صنعه مزدا من مجد وقوة، الشامخة، القوية، الجليلة التي تلد[الرجال] بقوتها المتأصلة..."[623]، ومما يلاحظ ان هذه النصوص قد اشارت الى تقديم القربان الى القوة الجليلة، والحسنة الشكل، لذا نقرأ عبارة انه في وقت گاه ايسـتروتريم(gah Aiwisruthrem): "نقدم القربان...للقوة ذات الشكل الحسن...نقدم القربان الى السطوة الساحقة"[624]؛ونقرأ ايضا ان القـرابين تقـدم للقـوة الرهيبـة، والجسـد الجميـل، للسـطوة السـاحقة، والشـجاعة البطوليـة[625].كمـا قـدمت القـرابين: "لازدهـار الفصـول"[626]،

[618]) ياسنا،4: 1؛سيروزا،1: 2.

[619]) سيروزا،1: 30.

[620]) فيسبرد،7: 2.

[621]) ياسنا،6: 5.

[622]) ياسنا،7: 8.

[623]) ياسنا،6: 13.

[624]) سيروزا،1: 7.

[625]) سيروزا،1: 20، 22.

وكانــت القــرابين تقــدم اليهــا في وقــت گــاه ايســتروتريم(gah Aiwisruthrem)[627]. ومـن القـوى المعنويـة الاخـرى المقدسـة والتي قـدم الزرادشتيون اليها القرابين: اشي فانغوهي(Ashi Vanguhi)(رمز العفة، ومصدر الخير، والبركة والنماء)[628]، وللسلام اللطيف الخيّر[629].

بشكل عام لماذا تقدم القرابين الى هذه المفاهيم نحن لا نعرف؟ وهل هناك مغزى اخر من هذا التقديم، نحن لا نعرف ايضا؟ ولكن يمكن ان نقدم مقترحين حول الامر هما:

1.ان القرابين تقدم الى الالهة من اجل الحصول على هذه القوى، أو بتعبير ادق تقدم القرابين الى القوى الالهية من اجل الحصول على البركة، والاستقامة، والعبادة....الخ؟

2.ان القرابين تقدم الى هذه المفاهيم مباشرة.

في الواقع لا نستطيع حاليا ان نرجح احد المقترحين، لذا سيبقى الجواب مفتوح الى ان نتوصل الى مزيد من الادلة حول هذا النمط من القرابين.

-الاسياد:

يرد ذكر تقديم القرابين والسكائب الى قوى يطلق عليهم الأسياد العظام، أو اسياد الطقوس الدينية، ولكننا لا نعرف حاليا ماهيتها، وهم: اسياد النهار، وسيد الفجر، واسياد الايام، والاشهر، والسنوات، واسياد الفصول[630].كما تقدم القرابين الى اسياد الطقوس الدينية الثلاثة

---

626) سيروزا،1: 6.

627) سيروزا،1: 7.

628) ياسنا،7: 16؛سيروزا،1: 25.

629) ياشت،15: 1؛سيروزا،1: 2.

630) ياسنا،2: 17؛ 4: 8، 22؛ 6: 16.

والثلاثـين، والـذين كـذلك لا نعـرف مـن هـم،: "نعلنهـا، ونقـدمها(اي التقدمات)، بخاصة لأسياد الطقوس الدينية الثلاثة والثلاثين(؟)، الذين يتقربـون اكثر من هـاوان، الـذين تقـام من اجلهـم احتفـالات الاسـتقامة الفضلى، المغروسة في ذهن مزدا، والتي ينطق بها زرادشت، من اجل قربانهم، تقديرهم، استرضائهم، وتمجيدهم"[631]، أو: "بقرابيننا نقدس كل اسياد نظام الطقوس المقدسين الثلاثة والثلاثين الذين يتقربون من هـاوان، وهـم اسـياد الاسـتقامة الفضـلى، الـذين غـرس اهـورامزدا في نفوسهم الطقوس والشعائر التي رددها زرادشت"[632]، أو: "اتقدم بقربان كامل مقدس الى كل الاسياد الثلاثة والثلاثين، الذين يتقربون اكثر من هاوان، وهم معلمو اشا، التي تم غرس شعائرها من قبل مزدا، ورددها زرادشـت"[633]. ممـا يلاحـظ عـن هـؤلاء الاسـياد الثلاثـة والثلاثـون انهـم مرتبطين بوقت هاوان اي بالقسم الاول من النهار الممتد من الفجر حتى الظهـر، وهـم اسـياد الاسـتقامة الفضـلى، لـذا فـان احتفـالات هـذه الاستقامة تقام من اجلهم، ويبدو ان مهمتهم تتلخص في الحفاظ على الطقوس الدينية، وبالتالي هم معلمو اشا اي الصدق، تلك الطقوس الدينية التي نطق بها زرادشت.

هناك اشارات لتقديس أسياد نظام الطقوس المقدسين الذين لا نعرف ان كانوا هم انفسهم الاسياد الثلاثة والثلاثين ام لا، وان هذا الاسم اطلق على قوى اخرى مثل: اوقات اليوم، ومواعيد الاحتفالات

---

[631]) ياسنا،4: 15.

[632]) ياسنا،6: 9.

[633]) ياسنا،7: 12.

الدينية، واليازاديين[634]، واطلق ايضا اللقب نفسه على اهورامزدا: "سيد نظام الطقوس"[635]. وعلى نار اهورامزدا[636]. كما لا نعرف ان كانوا هم ذاتهم الاسياد العظام الذين يطلق عليهم ايضا اسم اسياد الطقوس الدينية. ولكنهم مثل بقية اولئك الموصفين بالأسياد تلقوا القداسة والقرابين[637]. ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الاسياد كانوا هم انفسهم يُقدمون قربانا الى الاله اهورامزدا: "نهدي الى اهورامزدا...اسياد نظام الطقوس المقدسين"[638]. لذا من حقنا ان نتساءل هنا الى اي حد يمكن ان نعتقد بوجود قوة مستقلة مرتبطة بالطقوس الدينية؟ وهل يمكن ان نعد مصطلح اسياد نظام الطقوس لقب يرتبط بأي قوة لها علاقة بالطقوس الدينية كأوقات اليوم، أو الالهة؟ ام ان هذا اللقب اطلق على هذه القوى من باب المجاز وليس الواقع، وان هناك قوة مستقلة في العالم مسؤولة عن نظام الطقوس الدينية؟ واذا صح ذلك هل يمثل هؤلاء معبودات سحيقة نسيت عبادتها لذا تذكر بشكل هامشي في النصوص؟ هذه الاسئلة من الصعب الان الاجابة عنها.

قبل ان نختم موضوع الاسياد لابد من التنويه الى ان الزرادشتيين قد قدموا قرابينهم الى: "قديسي التراث العريق"[639]. ولكن لا نعرف من هؤلاء، وهل كانوا مرتبطين بالفراڤاشي نظرا لذكرهم معهم في

---

[634]) ياسنا،71: 3.

[635]) ياسنا،71: 4.

[636]) ياسنا،71: 23.

[637]) ياسنا،6: 13؛ 7: 23؛ 14: 3.

[638]) ياسنا،24: 3.

[639]) ياسنا،7: 22.

الفقرة ذاتها؟ ام هم قوة مستقلة ما زالت مجهولة بالنسبة الينا. وهناك ايضا القربان المقدم الى القادة الكبار، والى المولى المقدس للنظام الشعائري[640].

[640]) ياسنا،71: 12.

اشوربانيبال للكتاب

اصدارات الدار

1.الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم

د. اسامة عدنان يحيى 2015

ان هذه الدراسة هي مجرد محاولة اولى للتوغل في اعماق الفكر البابلي لكشف تراث زاخر ومهم من اجل معرفة الكيفية، والطبيعة المنهجية التي يفكر فيها البابلي ازاء الخالق. تكمن اهمية الموضوع في كونه يدرس جانب مهم من جوانب العقيدة البابلية الا وهو الخليقة والتنظيم الكوني، وحكم الالهة الذي عبر عنه البابلي بجملة ملاحم واساطير. أي هو بتعبير اخر محاولة لتحليل افكار السومريين والبابليين التي كانوا من خلالها يرون الخالق. ان المنهجية التي اتبعها الباحث هو المنهج التحليلي، والوصفي المقارن، وان الدافع وراء عقد المقارنات المكثفة يكمن في سببين الاول: هو الخروج عن القاعدة التي وضعها الآثاريين الذين اعتادوا ان تتركز مقارناتهم بالعهد القديم بشكل اساس لا سيما المستشرقين منهم. والدافع الثاني هو محاولة ربط التراث الحضاري في وادي الرافدين بتراث حضارات امم شتى في العالم القديم حتى النائية منها، وهي محاولة من الباحث من اجل تكوين تصور خاص عن الافكار الدينية التي سادت العالم القديم، ومعرفة الطريقة، والمنهجية التي كان يفكر بها الانسان القديم. كما ان الباحث لا يعقد المقارنات على سبيل تأثير الحضارة العراقية القديمة كما اعتاد الباحثون، وانما على سبيل افكار مشتركة سادت العالم القديم، لاسيما وان الباحث يعتقد ان الانسان القديم قد امن بعدد من الافكار المشتركة لاسيما فيما يخص الالهة بسبب تشابه النفس البشرية في كثير من انحاء الكرة الارضية. وبذلك فان الباحث يعتقد ان تشابه الافكار فيما يخص الالهة في انحاء مختلفة من العالم القديم سواء في بابل، أو مصر، أو سوريا، أو الهند، أو الصين، أو بلاد اليونان فانه ليس على سبيل الاستعارة والتأثير، وانما من قبيل تشابه افكار الانسان القديم.

2.تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث

د. اسامة عدنان يحيى 2015

دراسة تتضمن مجموعة من الابحاث التي تتناول مختلف مناطق الشرق الادنى القديم بدأ من بلاد الرافدين وانتهاء بدخول الشرق الادنى تحت سيطرة الاسكندر المقدوني.

3.السياسية الامريكية تجاه الاتحاد السوفييتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في اوروبا 1945-1950.

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

يحتل موضوع دراسة العلاقات الامريكية-السوفييتية جانبا مهما، وحيويا في تاريخ العلاقات الدولية، نظرا لاتساع تلك العلاقات، ولما اتسمت به من شمولية غطت معظم انحاء العالم المعاصر، وما تركته تلك العلاقات من اثار، سواء على الصعيدين السياسي، والاقتصادي، أو من ابعادا خطيرة على الجانب الثقافي. ان اتساع وتشعب العلاقات بين الدولتين، ومن ثم بين المعسكرين، خلال حقبة زمنية ليست بالقصيرة، التي اطلق عليها مصطلح "الحرب البارد"، ابتداء من عام 1945-1991، لذا فإن تغطية كافة جوانب تلك الحرب امر مستحيل في كل الاحوال، وستقتصر هذه الدراسة على تغطية جانب واحد من تلك العلاقات، وهو الصراع على اوروبا، خلال حقبة زمنية محددة امتدت بين اعوام 1945-1950.ستتناول الدراسة ابرز نقاط الخلاف حول اوروبا بين الدولتين: الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفييتي، ومن ثم ابرز الاجراءات الامريكية لمواجهة المد الشيوعي الذي حاول ان يملأ الفراغ السياسي في بعض اجزاء اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

4.السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة

د. اسامة عدنان يحيى 2015

يشكل موضوع السحر والطب واحد من أهم القضايا الفكرية التي نكاد نلمسها في ثنايا دراستنا للمجتمعات القديمة، فمنذ عصور سحيقة شكل المرض مفهوما غريبا عند الجماعات البشرية، ففي الوقت الذي كانت فيه تلك الجماعات تستطيع ان تفهم بشكل أكيد، الجروح الناتجة من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان من جراء صراعه مع بني جنسه أو مع الحيوانات الضارية التي تحيط به، شكل مفهوم المرض بعدا خاصا في مسيرة تأملاته الفكرية، فوقوع شخصا ما في الجماعة البشرية التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ السحيقة، أسير المرض ثم الموت جعلت الإنسان يفكر بان هناك أسبابا وراء تحول الإنسان الممتلئ صحة إلى مجرد كائن ضعيف، لا يلبث ان يسلم الروح ليتحول إلى جثة هامدة، ولو تمكنا من تخيل أول جماعة بشرية واجهت محنة الموت لأدركنا مدى الصدمة النفسية التي تعرض لها المجتمع البشري. ولم يكن أمام الإنسان الذي واجه الموت لأول مرة في جماعته البشرية الصغيرة في عصر موغل في القدم إلا ان ينسب ظهور المرض إلى قوى غير مرئية لم يكن يستطيع مشاهدتها سببت المرض، قوى أقوى منه مقدرة وذكاء، كانت تتحكم في حياته وفي نفس الوقت في مماته. ويمكن ان نستنتج ان

هذه الفكرة قد مرت بمرحلتين لا يمكن البرهنة عن وجودهما حاليا بأدلة قاطعة: الأولى شعور الجماعة البشرية بوجود قوى تسبب المرض، ومن ثم بلا شك كانت هناك قوى تسبب الشفاء، وفي مرحلة لاحقة، وعندما تبلورت فكرة الأخلاق، أصبحت القوى الخيرة تحاسب الإنسان على سلوكه تجاههم فتنزل به المرض أيضا، وأصبحت التقوى والعبادة جزء لا يمكن التخلي عنه، إلى جانب الطقوس السحرية التي يمكن ان نتكهن إنها ظهرت في المرحلة الأولى، من اجل الحصول على الشفاء.

5.الطريق الى اكتوبر

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية ادت الى اندلاع ثورة 23-27 شباط عام 1917، التي كان لهذه الثورة الاثر الكبير في التحولات السياسية في تاريخ روسيا المعاصر، فقد ادت الى اسقاط القيصرية، كما اسهمت في تحويل روسيا الى اكبر دولة شيوعية في العالم، كما كانت لها الاثر الاكبر فيما بعد في اندلاع الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي. ان هذه الفترة القصيرة في تاريخ روسيا التي استمرت من 1 اذار-25 تشرين الاول تمثل اهم الفترات في تاريخ روسيا المعاصر، اذ عملت الى تحويلها من حكومة برجوازية قامت على انقاض القيصرية، الى حكومة اشتراكية خالصة تولى البلاشفة زعامتها. يهدف موضوع البحث الى دراسة الصراع السياسي في روسيا في اعقاب الثورة الروسية عام 1917، وما تمخض عنه من تطورات داخلية لعبت دورا رئيسا في تاريخ روسيا لاحقا، تمثلت بزعامة البلاشفة، وقيام الاتحاد السوفييتي.

6.الحرب الباردة: دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفييتية

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

كان انهيار النظام الدولي الأوربي، نتيجة قيام الحرب العالمية الثانية، وما أدت إليه تلك الحرب من نتائج منها التحولات والتغيرات الجذرية في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي، فقد خرجت الدول الأوربية-أقطاب النظام القديم-دول المحور ودول الحلفاء منهكة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، ومن ثم تراجعت مواقعها، في سلم تدرج القوى

الدولية، بينما ظهر قطبان عالميان جديدان هما: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد أصبحا في ظل الوضع الجديد وحدهما القادرين على تقرير صورة النظام الدولي كله، بما يملكانه من قدرات فائقة. وهكذا تحول النسق الدولي إلى صورته التي راحت تعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبية. بدأت مظاهر العداء بين القطبين تلوح في الأفق مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد إن انهارت النظم الشمولية النازية والفاشية في أوربا، والتي كانت تشكل خطرا يهدد كلا القطبين، ذلك التهديد الذي كان دافعا وراء تحالف القطبين خلال مدة الحرب. غير انه مع زوال ذلك التهديد ومع إدراك كل من القوتين لحقائق الوضع الدولي الجديد في عالم ما بعد الحرب. بدأ التنافس والصراع بينهما يطفو على السطح مرة أخرى، فبدأت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت هذه الخلافات إلى حد الأزمات الدولية التي كادت إن تعصف بالسلم الدولي مثل أزمة برلين 1947،والحرب الكورية 1950،وأزمة الصواريخ الكوبية 1962،لولا الإدراك الواعي من جانب كل من القوتين لمخاطر المواجهة بينهما لاسيما في ظل التقدم التكنولوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسلح فادى إلى ظهور أنواع جديدة من الأسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة، ومنها الأسلحة الذرية، مما أدى إلى التحول بالنظام الدولي من توازن القوى التقليدي إلى التوازن القائم على الأسلحة الذرية، وهو ما أصبح يعرف بميزان الرعب النووي.

7.روسيا 1894-1905

د. ايناس سعدي عبد الله 2015

كانت روسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوروبا اتساعا، ولكنها لم تكن تملك امبراطورية وراء البحار، الا انها كانت بلدا متخلفا من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية. كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية. مع ذلك شهدت البلاد في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها، اثر كبير في التطور الصناعي الروسي، مع ذلك ظل الاقتصاد الروسي متخلفا قياسا بالاقتصاد الاوروبي. ونتيجة لتخلف الاقتصاد الروسي ووجود حكومة استبدادية شهدت روسيا العديد من المظاهرات،

والاضرابات التي قام بها مختلف فئات الشعب الروسي ولاسيما الفلاحين، والعمال. كما شهدت روسيا منذ اواخر القرن التاسع عشر ظهور عدد من القوى الاشتراكية التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ السياسي الروسي. كما شهدت هذه الفترة توتر العلاقات مع اليابان التي ادت الى اندلاع الحرب الروسية- اليابانية 1904-1905.

8.المحاولات العربية والاسلامية لفتح القسطنطينية

د. طلعت نوري علي 2015

تناولت الدراسة دراسة المحاولات العربية والاسلامية وما تخللها من احداث خلال الحقبة الفاصلة لتلك المحاولات اهمية استثنائية بين الدراسات التاريخية ليست لكونها الدراسة التي اخترتها وانما لتميزها وتفردها على الدراسات الاخرى لعدة اسباب منها كونها جديدة لم يسبق التطرق اليها بصورة عميقة لاستكشاف الجوانب الخفية واختراق الحجب الكثيفة المحيطة بها لانتشار حملة التعتيم المتعمد عليها اذ ان صدمة اوروبا بفتح المسلمين للقسطنطينية التي كانت تعد المفتاح الجنوبي لأوروبا برمتها عادلت صدمة المسلمين بمعركة بلاط الشهداء وارتدادهم عن فرنسا والتي كانت تعد المفتاح الشمالي لأوروبا. ومن الاسباب الاخرى الفترة الطوية جداً التي شملتها هذه الدراسة والتي تجاوزت ثمانية قرون اذ لم يسبق ان ظهرت دراسة مماثلة لها اطلاقاً مما تطلب جهودا استثنائية للإحاطة بها. كما ان هذه الدراسة قد اماطت اللثام عن حقائق مطمورة تفرقت بين المصادر والمراجع والاسفار هنا وهناك وغدت بحاجة ماسة الى جمع شملها وربط بعضها بالبعض الاخر بعد تنقيتها من الشوائب والزوائد الدخيلة عليها لتقدم صورة متسمة بالصفاء والوضوح عن صفحة من اروع صفحات الجهاد الاسلامي كانت شبه مجهولة بسبب التعتيم المكثف الذي دأبت الحرة الماسونية العالمية على وضعه لحجب الحقائق عن انظار العالم. كما ان هذه الدراسة تسلط الاضواء على الحملات ولمعارك الاخرى التي ساهمت بشكل فعال في اضعاف الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية ومهدت السبيل لإسقاطها وفتحها من قبل المسلمين في المحاولة الاخيرة. وبالإضافة الى ذلك اتاحت هذه الدراسة لي فرصة الاطلاع على حقبة تاريخية مهمة في التاريخ العربي الاسلامي واجهت فيها الامة العربية والاسلامية حلقة خطيرة من صراعها المتعدد الجوانب مع القوى الاجنبية المتمثلة بالبيزنطيين والاوربيين منفردة ومجتمعة وقد حاولت في هذه الدراسة رفع الحيف عن التراث العسكري العربي والاسلامي الذي

حاولت القوى الخفية طمس الحقائق المتعلقة به وحجبها عن العالم وتشوية ذلك التراث ونشرة بالشكل الذي يلائم اهدافها الخبيث ولا تزال هذه الحملة المسمومة مستمرة في العصر الراهن عصر الغارة على العالم الاسلامي. لقد اعتمد هذا البحث على جمع عدد غفير من الروايات المختلفة التي تنوعت مصادرها ومراجعها بحيث يتسنى للباحث مقارنة بعضها بالبعض الاخر وتمييز الغث من السمين منها وبالرغم من ذلك فان نشر من بعض الكتب والمؤلفات القليلة حول موضوع الدراسة بعد انتهاء اخر محاولة وعبر خمسة قرون لا يشكل الا نتفاً لا تغني ولا تسمن عن موضوع خطير ومهم جدا كان له اهمية بالغة في التاريخ العربي والاسلامي مما يؤكد ما ذهبنا اليه من وجود حملة التعتيم المتعمدة واستمرارها لإخفاء الجوانب المشرقة من ذلك التاريخ وبالرغم من قيام مؤلفي الغرب بنشر مؤلفاتهم حول الموضوع والتي يتناول اغلبها الموضوع بشكل قصصي وليس بأسلوب عرض الاحداث الواقعة ناهيك عن التحيز الفاضح للبيزنطيين والاوربيين ومعاداة العرب والمسلمين في كتاباتهم وتنسيب روايات مضللة وزائفة لهم وتشوية الحقائق المعروفة.

9.تجارب الامم لمسكويه: الجوانب الاقتصادية والمالية(بالاشتراك مع دار امل في دمشق)

د. فرات حمدان عبد المجيد 2015

يعد كتاب تجارب الأمم من الكتب المهمة التي تناولت حقبة مهمة من تاريخ العصر العباسي الذي شهد الكثير من التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ونظرا لغزارة المعلومات الواردة في هذا الكتاب القيم فقد قصرت دراستي على الجوانب الاقتصادية والمالية فيه، ولاسيما أن مؤلفه مسكويه عاصر أحداث تل ك الحقبة التاريخية التي كتب عنها بحكم قربه من مركز القرار في الدولة فضلا عن كونه موظفا ماليا وخازنا للكتب.

10.منهج وموارد ابن الآبار الأندلسي في كتابه (أعتاب الكتاب)

فراس فخرالدين محمد 2015

أن دراسة شخصية تاريخية بارزة والمتمثلة بابن الآبار، ومعرفة المنهج الذي اتبعه في كتابة التاريخ من الموضوعات المهمة في الدراسات التاريخية، وخصوصاً انه لم يختص

بلون واحد بل شملت ثقافته ألوانا متعددة. فـ ابن الآبار يعد من أهم المصادر التاريخية البارزة في الأندلس، فهو من الذين أسهموا في الحياة الفكرية والثقافية فضلاً عن أهمية منهجه في كتابه (أعتاب الكتاب)، والذي تناول العديد من كتاب المشرق والمغرب ومن خلال عرضه للتراجم في حقب زمنية مختلفة ضمنها في كتابه وقد نال الكتاب شهرة واسعة بفضل ما تميز به من شمولية ودقة، وان هذه الدراسة توضح تأثير الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المؤرخ، وما استقاه من المعلومات من السابقين وموارده عن عدد من مرويات شيوخه، حيث نلاحظ المنهج الذي سار عليه في ترتيب تراجمه وطريقة استخدامه لألفاظ التحمل والإسناد وأسلوب استخدامه لموارده مع تأثيره الشخصي في التدوين موضحا البعد المكاني وألزماني في كتاباته.

11.انكسار(رواية)

رؤى كامل 2016

احداث الرواية ليست حقيقية فعلا، وليست مختلقة بل محورة بعض الشخصيات والاحداث الواقعية. تتلخص الرواية بسرد قصة مشوار فتاة وانتقالها من المرحلة الثانوية الى الجامعية حتى الوقوع في الحب في حين لم تكن فيه على استعداد لذلك فتعيش دوامة الصراع بين العقل والقلب والخوف وفي النهاية الخذلان لكنها في النهاية تسترد نفسها وقوتها وتقص الرواية من وجهة نظرها. وتركت لكم غموض بعض الشخصيات لأترك لكم فرصة التحليل والتخيل.

12.الاحزاب الملكية في ايران 1941-1979.

د. روافد جبار شرهان الحسناوي 2016

شهدت ايران في النصف الاول من القرن العشرين تطورات سياسية عديدة، كان في مقدمتها، تولي محمد رضا بهلوي السلطة في البلاد، وقد حاول الشاه الجديد اجراء اصلاحات اقتصادية وسياسية في عقد الستينات عرفت بـ(**الثورة البيضاء**). كما اضطر الشاه الى اطلاق بعض الحريات الديمقراطية التي امتدت لتشمل الحياة الحزبية وبناءً على ذلك تألفت في البلاد جمعيات واحزاب سياسية عديدة، بعد ان كان العمل الحزبي محظوراً في ايران لمدة ليست قصيرة. وقد تمت محاربة تشكيل بعض الاحزاب بلا هوادة حتى اصبح من ينطق كلمة حزب يعد نفسه معرضاً للسجن لذلك فلا غرو، والحالة هذه ان يضعف دور الجماهير في الحياة السياسية بغياب مؤسساتها التنظيمية (الحزبية). يرجع تاريخ تأسيس الاحزاب الملكية في ايران الى الحقبة التي اعقبت سقوط حكومة

محمد مصدق، بعد ان اصبحت الحاجة ملحة لضرورة ملء الفراغ السياسي الناتج عن هذا التطور الداخلي، لذلك اعلن الشاه تأسيس الاحزاب الملكية حصراً مع السماح لممارسة بعض الاحزاب المؤيدة للحكومة لنشاطها الحزبي في ايران، واستمرت هذه السياسة حتى عام 1975 عندما اصدر قراراً يقضي بإنشاء الحزب الوحيد في البلاد ليمثل الملكية الشاهشاهية بكل مميزاتها وبذلك دخلت ايران مرحلة جديدة من النشاط الحزبي واستمر هذا الوضع الى ان انهار الحزب وعادت ايران الى ما كانت عليه في عام 1941.

هذا الكتاب

ان مفهوم التناقض الثنوي الاخلاقي بين الروحيين: روح الخير، وروح الشر والعلاقة بينهما، ومدى علاقتهما بالإله الخالق اهورامزدا، شغلت حيزا مهما في الدراسات التي اهتمت بهذه الديانة، وان اي محاولة لإعادة تفسير هذه المسألة تعد عقيمة، في ظل الشروح الكثيرة التي تقدم بها عدد كبير من العلماء. الا ان مسائل اخرى ما زالت غامضة، ومحيرة للمؤرخ منها: ما هي الطبيعة العبادة لدى الزرادشتيين؟ ما هي الكائنات المقدسة التي قدسها الزرادشتيون فضلا عن الالهة، هل يمكن التوغل في اعماق هذه الديانة ومحاولة الكشف عن طبيعة المقدس من خلالها؟ اسئلة يجب على المؤرخ ان يحاول الاجابة عنها، وان كانت تلك الاجوبة التي قد يسعى ان يجيب عنها تبقى افتراضية الى حد كبير، وغير قطعية، ويبدو ان ذلك يعود بشكل رئيس الى الطبيعة الصعبة للنص الافستي الذي يظهر عدم تماسكه، وتفككه ، وغموضه، الى حد يصعب على المؤرخ ان يحدد بالضبط خيارته في محاولة وضع افتراضات مناسبة تحاول ان تشرح طبيعة هذا النص أو ذاك.